ف ٥/٥٩٤

١٣٩٩/٦/٩هـ

كتاب في تفسير القرآن - جزء منه

مؤلفه مجهول والكتاب عليه سنة ٤٢٦ هـ

٣٣٤٦

٢١٢
ك

(كتاب في تفسير القرآن ، جزء منه) لمؤلف كان حيا سنة
٤٢٦هـ . كما ورد في المخطوط . كتبت في القرن
٣٣٤٦ السابع أو الثامن الهجري .
١٦٠ق ١٧س ٢٦×١٧سم
نسخة جيدة ، ناقصة الاول والاخر ، خطها نسخ قديم
١ـ تفسير ، القرآن الكريم وعلومه أ ـ تاريخ النسخ .

٣٣٤٦

قوله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا قال قتادة كذب الله بهذه
الآية اليهود والنصارى واهل الفرا عليه ولم يكن له شريك في الملك
ليس له من يشاركه في ملكه ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد لم
يخالف احدا ولم يبتغ نصر احد والمعنى انه لا يحتاج الى موالاة احد
لذل يلحقه فهو مستغني عن الولي والنصير وهذا معنى قول الزجاج
لم يحتج ان ينتصر بغيره وكبره تكبيرا عظمه عظمة تامة

تفسير سورة الكهف

اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا محمد بن احمد بن محمد بن يعقوب
نا احمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هرون انا همام عن قتادة عن سالم بن
ابي الجعد عن معدان بن طلحة عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف ثم ادرك الدجال لم يضره ومن
حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا يوم القيمة اخبرنا ابو بكر
حمشاذ المزكي انا ابو الفضل الزهري نا ابرهيم بن عبد الله بن ايوب نا شعيب
بن محمد الجرمي نا عبد الله بن مصعب بن منظور بن زيد بن خلد الجهني
عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا الكهف يوم الجمعة
فهو معصوم الى ستة ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال عصم منه

بسم الله الرحمن الرحيم

صوابه بن الجعد

الجزء ٣

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم ٣٣٤٦
اسم الكتاب
اسم المؤلف
تاريخ
عدد الاوراق
ملاحظات

٥٩٤٣
١٣٩١/٦/١٩

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القران على محمد صلى الله عليه
وسلم ولم يجعل له عوجا قيما لم يجعله ملتبسا لا يفهم ومعوجا لا يستقيم
وهذا معنى قول ابن عباس في رواية الوالبي قال الزجاج لم يجعل فيه
اختلافا كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا يدل على هذا قوله قيما قال ابن عباس مستقيما عدلا وهذا
من التقديم والتاخير التقدير انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا
وقوله تعالى لينذر باسا شديدا من لدنه من عنده ومن قبله وروى
ابو بكر عن عاصم من لدنه بشم الدال الضمة وبكسر النون والهاء وهو لغة
الكلابيين روى ابو زيد عنهم اجمعين هذا من لدنه فتحوا اللام وضموا
الدال وكسروا النون ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا
حسنا ثوابا عظيما وهو الجنة ماكثين فيه ابدا مقيمين في ذلك الاجر خالدين
فيه وينذر بعذاب الله الذين قالوا اتخذ الله ولدا قال الكلبي والسدي
يعني اليهود والنصارى وقال محمد بن اسحق يعني قريشا في قولهم الملائكة
بنات الله ما لهم بذلك القول من علم لانهم قالوه جهلا وافتراء على الله
ولا لابائهم الذين قالوا ذلك كبرت كلمة قال الفراء كبرت تلك
الكلمة كلمة وقال الزجاج كبرت مقالتهم كلمة وكلمة
منصوب على التمييز **وقوله** تعالى تخرج من افواههم اي انها قول بالفم لا

صح له

اي جميع

وهي

بان لهم

صحة له ولا دليل عليه ان يقولون الا كذبا ما يقولون في ذلك القول الا كذبا ثم
عاتبه على حزنه لفوت ما كان يرجو من اسلامهم بقوله فلعلك باخع نفسك
قال جماعة المفسرين قاتل نفسك يقال بخع الرجل نفسه اذا قتلها
غيظا من شدة وجده بالشيء **وقوله** تعالى على آثارهم اي من بعدهم يعني
من بعد توليهم واعراضهم عنك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث يعني القران
اسفا قال ابن عباس غيظا وحزنا وفي هذا اشارة الى نهي النبي صلى الله عليه
عن كثرة الحرص على ايمان قومه حتى يؤديه ذلك الى هلاك نفسه
بالاسف **قوله** تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها يعني زيناها
بما عليها من الماء والنبات والاشجار والمعادن من الذهب والفضة وانواع
الجواهر ويدخل في هذا كل ما على الارض من ذي الروح والجماد وقو
لنبلوهم لنختبر الخلق والعبيد لنعاملهم معاملة المبتلي ايهم احسن
عملا هذا امر هذا قال الحسن ايهم ازهد في الدنيا واترك لها وقال مقاتل
ايهم اصلح فيما اوتي من المال فاحسن العمل من زهد فيما زين له من الدنيا ثم اعلم
عز وجل انه مبيد ومفن ذلك كله بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
الصعيد المستوي من الارض والجرز التي لا نبات فيها قال مجاهد بلاقع
ليس فيها نبات وقال عطا يريد يوم القيمة يجعل الله الارض جرزا ليس فيها
ما ولا نبات وقال عطا يريد يوم القيمة ام حسبت معناه بل احسبت

من ذي ح

واحسن العمل ... ح

ان اصحاب الكهف يعني الفتية التي سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قصتهم
والكهف المغارة في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار وقوله
والرقيم زعم كعب والسدي ان الرقيم اسم القرية التي خرج منها اصحاب الكهف
وقال سعيد بن جبير ولابن عباس في رواية عطا الرقيم الكتاب وهو لوح كانت
فيه اسماؤهم قال الفرا ونرى انه انما سمي رقيما لان اسماءهم كانت مرقومة فيه كانت صح
والرقم الكتابة وقوله تعالى كانوا من آياتنا عجبا قال مجاهد لم
يكونوا باعجب آياتنا وقال قتادة يقول قد كان من آياتنا ما هو
اعجب من ذلك قال الزجاج اعلم الله ان قصة اصحاب الكهف ليست بعجيبة
من آيات الله لان خلق السموات والارض وما بينهما اعجب من قصة
اصحاب الكهف قوله تعالى اذ اوى يعني اذكر لقومك اذ اوى الفتية
يعني اولئك الشباب صاروا الى الكهف وجعلوه ماواهم فقالوا ربنا
آتنا من لدنك رحمة اي اعطنا من عندك مغفرة ورزقا وهيئ واصلح لنا
من قولك هيأت الامر فتهيأ من امرنا رشدا الرشد والرشد والرشاد
نقيض الضلال اي ارشدنا الى ما يقرب منك والمعنى هيئ لنا من امرنا ما نصيب
به الرشد قوله تعالى فضربنا على آذانهم قال المفسرون انمناهم والمعنى
سددنا آذانهم بالنوم الغالب عن نفوذ الاصوات اليها وقوله تعالى على نفوذ
سنين عددا اي ذات عدد يعني سنين كثيرة ثم بعثناهم ايقظناهم
لنعلم قال

٣

لنعلم قال المفسرون لنري ونذكر علم وجه الله فيما يستعمل في مواضع
اي الحزبين قال قتادة ومجاهد اي الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم اصحاب
الكهف احصى عددا امدا لبثهم وعلم ذلك وكانه وقع بينهم تنازع في مدة
لبثهم في الكهف بعد خروجهم من بينهم فبعثهم الله ليتبين ذلك ويظهر
قوله تعالى نحن نقص عليك نبأهم خبر الفتية بالحق والصدق انهم فتية
احداث وشباب آمنوا بربهم وزدناهم هدى ثبتناهم على الايمان
وربطنا على قلوبهم الهمناها الصبر اذ قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس
الجبار الذي كان يفتن اهل الايمان عن دينهم فربط الله على قلوبهم بالصبر
واليقين حتى قالوا بين يديه ربنا رب السموات والارض الاية وذلك انه
كان يدعو الناس الى عبادة الاصنام والذبح للطواغيت فثبت الله هولاء
الفتية وعصمهم حتى عصوا ذلك الجبار واقروا بربوبية الله ووحدته وابوا
ان يدعوا غيره ويعبدوه كان ذلك شططا وهو قوله لن ندعوا من
دونه الها لقد قلنا اذا شططا كذبا وجورا واصل الشطط مجاوزة
القدر هولاء قومنا هذا من قول الفتية يعنون الذين كانوا في زمان
دقيانوس اتخذوا من دونه آلهة عبدوا الاصنام لولا هلا يأتون
عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة بينة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فزعم ان له شريكا في العبادة قوله تعالى واذ اعتزلتموهم قال ابن عباس

هذا قول ابن مليخا وهو رئيس أصحاب الكهف قال لهم وإذ اعتزلتموهم
أي فارقتموهم وتنحيتم عنهم جانبا يعني عبدة الأصنام وما يعبدون إلا
اعتزلتم ما يعبدون إلا الله فإنكم لن تتركوا عبادته وذلك أنهم كانوا
يشركون بالله فقال اعتزلتم الأصنام ولم تعتزلوا الله ولا عبادته فأووا
إلى الكهف صيروا إليه واجعلوه مأواكم ينشر لكم ربكم من رحمته
يبسطها عليكم ويهيئ لكم من أمركم مرفقا قال ابن عباس يسهل
عليكم ما تخافون من الملك وظلمه ويأتكم بالرفق واليسر واللطف وكلما
ارتفقت به فهو مرفق ويقال فيه مرفق بفتح الميم وكسر الفاء وهما لغتان
في مرفق اليد وأما من قال الفراء وأكثر العرب على كسر الميم من الأمور ومن
مرفق الإنسان وقد نقح العرب أيضا الميم فيهما فهما لغتان وكان الذين
فتحوا الميم أن يفرقوا بين المرفق من الأمر والمرفق من الإنسان **قوله** تعالى
وترى الشمس إذا طلعت أي لو رأيتها أيها الرائي كما ذكر الله تزاور عن كهفهم
تنحى وتميل عنهم ومعنى التزاور التمايل من الزور والأزور وقرأه أهل الكوفة
بحذف تاء التفاعل وقرأ ابن عامر تزور قال الأخفش لا يوضع الازورار في
هذا المعنى إنما يقال هو مزور عني أي منقبض **وقوله** تعالى ذات
اليمين أي جانب اليمين وإذا غربت تقرضهم قال الأخفش والزجاج وأبو عبيدة
تعدل عنهم وتتركهم تقول لصاحبك هل وردت مكان كذا فيقول المجيب إنما

قرضته

قرضته ذات الشمال إذا مررت به وتجاوزت عنه وقال الكلبي يقول إذا طلعت
الشمس مالت عن كهفهم ذات اليمين يعني يمين الكهف وإذا غربت تمر
بهم ذات الشمال يعني شمال الكهف لا تصيبه وكان كهفهم نحو
بنات نعش في أرض الروم أعلم الله أنه بوأهم في مقنأة من الكهف
مستقبلا بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة لا تدخل عليهم
فتؤذيهم بحرها وتغير ألوانهم ثم أخبر أنهم كانوا في متسع من الكهف ينالهم
فيه برد الريح ونسيم الهواء فقال وهم في فجوة أي من الكهف والفجوة
المتسع في مكان ذلك أي ذلك التزاور والقرض من آيات الله من دلائل
قدرة الله ولطفه بأصحاب الكهف من يهد الله فهو المهتدي أشار إلى أن
الله هو الذي تولى هداية أصحاب الكهف ولولا ذلك لم يهتدوا فالمهتدي
من هداه الله كهؤلاء ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا كدقيانوس الكافر
وأصحابه **قوله** تعالى وتحسبهم أيقاظا أي لو رأيتهم لحسبتهم أيقاظا
جمع يقظ ويقظ ويقظان وهم رقود نائمون مصدر سمي به كما يقال
قوم ركوع وسجود قال الكلبي إنما يحسبون أيقاظا لأن أعينهم مفتحة
وهم نيام ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال ابن عباس لئلا تأكل
الأرض لحومهم وقال قتادة ذكر لنا أن لهم في كل عام تقليبتين
وقوله تعالى وكلبهم قال ابن عباس وأكثر المفسرين هربوا من ملكهم

لئلا يمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه وقال كعب مروا
بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون
مني لا تخشوا جانبي انا احب اولياء الله فناموا حتى احرسكم وقال عبيد بن عمير
كان ذلك كلب صيدهم **وقوله** تعالى باسط ذراعيه هو ان يلقيهما
على الارض مبسوطتين كافتراش السبع **وقوله** تعالى بالوصيد قال
ابن عباس والمفسرون يعني فناء الكهف قال ابو عبيدة وابو عبيد الوصيد
فناء البيت لو اطلعت اي اشرفت عليهم لوليت منهم فرارا لادبرت
وانقلبت ولملئت منهم رعبا فزعا وخوفا وذلك ان الله تعالى منعهم بالرعب
لئلا يدخل عليهم احد اخبرنا ابو بكر احمد بن علي الحافظ انا ابو عمرو
محمد بن احمد الحيري نا الحسن بن سفين نا ابو بكر بن ابي شيبة نا يزيد بن هرون
انا سفين بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه غزا
مع معوية غزوة المضيق نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه اصحاب
الكهف الذين ذكر الله في القران فقال معوية لو كشف لنا عن
هولاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو
خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا
فقال معوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث رجالا فقال اذهبوا
فادخلوا الكهف فبعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم وفي قوله ولملئت

قراتان

قراتان التخفيف والتشديد والاختيار التخفيف لانهم يقولون ملا
قوله تعالى وكذلك اي وكما فعلنا بهم ما ذكر بعثناهم احييناهم
من تلك النومة التي تشبه الموت ليتسائلوا بينهم ليكون بينهم تسائل وتنازع
واختلاف في مدة لبثهم قال قائل منهم كم لبثتم كم مر علينا منذ دخلنا
هذا الكهف قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال المفسرون انهم دخلوا
الكهف غدوة وبعثهم الله في اخر النهار لذلك قالوا يوما فلما راوا الشمس
قالوا او بعض وكان قد بقيت من النهار بقية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم قال ابن
عباس هو يمليخا رئيسهم رد علم ذلك الى الله فابعثوا احدكم بورقكم الورق
الفضة مضروبة وغير مضروبة يقال ورق وورق وانما قال هذه لانه
عنى بالورق الدراهم او الفضة قال ابن عباس وكان معهم دراهم وكان عليها
صورة الملك الذي كان في زمانهم **وقوله** تعالى الى المدينة يعني دقسوس
وهي مدينتهم ويقال هي اليوم طرسوس فلينظر ايها ازكى طعاما قال عطاء وسعيد
بن جبير احل الذبائح وذلك ان عامة اهل بلدهم كانوا كفارا وفيهم قوم
يخفون ايمانهم وقال مجاهد قالوا لصاحبهم لا تبتع طعاما فيه ظلم ولا
غصب فلياتكم برزق منه بما تاكلونه وليتلطف وليدقق النظر ويحتل
حتى لا يطلع عليه احد ولا يشعرن بكم احدا قال ابن عباس لا يخبرن بكم ولا
يعلمن بكم احدا من اهل المدينة **قوله** تعالى انهم ان يظهروا يشرفوا ويطلعوا

عليهم ويعلموا مكانكم يرجموكم يقتلوكم بالرجم وهو من اخبث القتل او يعيدوكم
في ملتهم قال ابن عباس يردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا ان رجعتم الى دينهم لم
تسعدوا في الدنيا ولا في الاخرة **قوله** تعالى وكذلك اعثرنا عليهم
قال المفسرون ان الفتية لما فروا من ملكهم ودخلوا الكهف امر
الملك ان يسد عليهم باب الكهف ويدعوهم كما هم في الكهف يموتوا
عطشا وجوعا وليكون كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم
ايقاظ وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم ثم ان رجلين مومنين كتبا
شان الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص وجعلاه في
تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان الذي بنوا على باب الكهف وقالا
لعل الله يظهر على هولاء الفتية قوما مومنين قبل يوم القيمة فيعلموا خبرهم
حين يقرون هذا الكتاب ثم انقرض اهل ذلك الزمان وخلف بعدهم قرون
وملوك كثيرة وملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تيدوسيس
وتحزب الناس في ملكه احزابا منهم من يومن بالله تعالى ويعلم ان الساعة
حق ومنهم من يكذب فكبر ذلك على الملك الصالح وبكى الى الله
وتضرع وقال اي رب قد ترى اختلاف هولاء فابعث لهم اية يبين لهم
ان البعث حق وان الساعة اتية لا ريب فيها فالقى الله في نفس رجل من
اهل ذلك البلد الذي به الكهف ان يهدم البنيان الذي على فم الكهف

فيبني به حظيرة لغنمه ففعل ذلك وبعث الله الفتية من نومهم فارسلوا
احدهم ليطلب لهم طعاما فاطلع الناس على امرهم وبعثوا الى الملك الصالح
يعلمونه الخبر ليعجل القدوم عليهم وينظر الى اية من ايات الله جعلها الله
في ملكه اية للعالمين فتبين لهم بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ اكثر
من ثلاثمائة سنة فلما بلغه الخبر ركب وركب معه اهل بيته مدينته حتى اتوا
مدينة اصحاب الكهف فذلك قوله وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد
الله حق بالبعث والثواب والعقاب حق وان القيمة لا شك فيها اذ
يتنازعون بينهم امرهم تنازع اهل ذلك الزمان في قدر مكثهم في الكهف
وفي كهفهم وفيما يفعلون بعد ان اطلعوا عليهم فقال الله تعالى ربهم
اعلم بهم بشانهم وعددهم فقال مشركوا ذلك الوقت ابنوا عليهم بنيانا
تخفي اشخاصهم من الناس بان يجعلوهم وراء ذلك البنيان كما يقال بنا عليه
جدارا اذا حوطه وجعله وراء الجدار قال الذين غلبوا على امرهم وهم
المومنون الذين لم يشكوا في البعث الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا
ذكر في القصة ان الملك جعل على باب الكهف مسجدا وجعل عنده عيدا
عظيما وامر ان يوتى كل سنة قال الزجاج هذا يدل انه لما ظهر امرهم
غلب المومنون بالبعث والنشور لان المساجد للمومنين **قوله** تعالى
سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم اخبر الله تعالى انه سيقع نزاع في عددهم

ثم وقع ذلك لما وفد نصارى نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب
الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا ثلثة رابعهم وقالت النسطورية
كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم
كلبهم **وقوله** تعالى رجما بالغيب الرجم القول بالظن والحدس وذلك
انه رمي الظن الى ذلك الشي والمعنى ظنا منهم من غير يقين كانهم يرجمون القول
بينهم بالغيبة عنهم وانما حذفت الواو من الجملتين المتقدمتين لان الذي فيهما من
الضمير يغني عنها لما قبلهما عقد الاتباع لاسيما وقد ظهرت الواو في الجملة
الثالثة فدل ذلك على انها مرادة في الجملتين المتقدمتين قال ابو علي الفارسي قوله
رابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم جملتان استغني عن حرف العطف فيهما
بما تضمنتا من ذكر الجملة الاولى وفي قوله ثلثة والتقدير هم ثلثة وهذا
معنى قول الزجاج دخول الواو في وثامنهم واخراجها من الاول واحد
قوله تعالى قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل اي ما يعلم عددهم الا
قليل الناس قال ابن عباس انا من ذلك القليل اخبرنا ابو علي الحسن
احمد بن حمشاد انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان المذكر انا محمد بن
المسيب الارغياني نا محمد بن النعمان بن شبل الباهلي نا يحيى بن ابي روق عن
ابيه عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ما يعلمهم الا قليل قال انا من اولئك القليل
وهم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وسارينونس ودونوانس وبينونس
مكسلمينا

وكفيشططيونس

وكفيشططيونس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب انمر فوق
القلطي ودون الكردي قال محمد بن المسيب القلطي كلب زيني وقال
ما بقي بنيسابور محدث الا كتب عني هذا الحديث الا من لم يقدر له قال
قال وكتبه عني ابو عمرو الحيري قلت وصدق ابن المسيب فقد رايت في
تفسير ابي عمرو الحيري هذا الحديث مرويا عن ابن المسيب اخبرنا
ابو بكر الحارثي انا عبد الله بن محمد بن حيان انا ابو يحيى الرازي نا سهل
بن عثمان العسكري نا المحاربي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان الله
عدهم حتى انتهى الى السبعة وانا من القليل الذين يعلمونهم هم سبعة يعني
اصحاب الكهف **وقوله** تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا المراء
في اللغة الجدال يقال مارى يماري مماراة ومراء اي جادل والمعنى لا
تجادل في امرهم بعد ما اوحي اليك من انه لا يعلم عددهم الا القليل ولا تستفت
فيهم في اصحاب الكهف منهم من اليهود واهل الكتاب احدا قال الفراء وهم
فريقان اتوه من نجران يعقوبي ونسطوري فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم
عن عددهم فنهي **قوله** تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله قال المفسرون لما سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خبر
الفتية فقال غدا ولم يقل ان شاء الله فحبس عنه الوحي حتى شق عليه فانزل
الله عليه هذه الاية يامره بالاستثناء بمشية الله يقول اذا قلت لشيء اني

عن ذلكم

فاعله غدا فقل ان شا الله قال الاخفش والمبرد ولا تقولن لشي اني فاعل
ذلك غدا الا ان تقول ان شا الله فاضمر القول ولما حذف تقول نقل شا الى
لفظ الاستقبال **وقوله** تعالى واذكر ربك اذا نسيت الاستثنا ثم — اي اذا نسيته
الله فاذكره وقله اذا ذكرت قال سعيد بن جبير اذا قلت لشي اني
فاعله غدا فنسيت الاستثنا ثم ذكرت فقل ان شا الله وان كان
بعد يوم او شهر او سنه وقال عمرو بن دينار له ان يستثني متى ما ذكر
وقل عسى ان يهدين ربي الايه قال الزجاج عسى ان يعطيني ربي من الايات
والدلالات على النبوه ما يكون اقرب في الرشد وادل من قصه اصحاب الكهف
ثم ان الله عز وجل فعل به ذلك حيث اتاه من علم غيوب المرسلين وخبرهم ما كان
اوضح في الحجه واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف ثم اخبر عن قدر
مده لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم يعني من يوم دخلوا الكهف الى ان
بعثهم الله واطلع عليهم الخلق ثلثمايه سنين قال الفرا والزجاج
وابو عبيده والكسايي التقدير سنين ثلثمايه وقال ابو علي الفارسي سنين
بدل من قوله ثلثمايه كما تقول اعطيته الفا دراهم وماية اثوابا وقرا حمزه
ثلثمايه سنين مضافه غير منونه وهذه قراه غير جيده قال الاخفش
لا تحسن اضافه المايه الى السنين لا تكاد العرب تقول مايه سنين
قال الفرا ومن العرب من يضع سنين في موضع سنه **وقوله** تعالى وازدادوا
تسعا

الدهر — تسعا يعني تسع سنين فاستغنى عن ذكر السنين بما تقدم من ذكرها ثم اخبر
انه اعلم بقدر مده لبثهم من اهل الكتاب المختلفين فيها فقال قل الله اعلم
ثلثمايه — بما لبثوا وقال الكلبي قالت نصارى نجران اما الثلثمايه فقد عرفناها واما التسع
فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض اي
علم ما غاب فيهما عن العباد ابصر به واسمع هذا لفظ التعجب كقولك
ما ابصره واسمعه والمعنى ما ابصر الله بكل موجود واسمعه بكل
مسموع **وقوله** تعالى ما لهم من دونه من ولي ليس لاهل السموات
والارض من دون الله من ناصر ولا يشرك الله في حكمه احدا فلا يجوز ان يحكم
حاكم بغير ما حكم الله به وليس لاحد ان يحكم من ذات نفسه فيكون شريكا
لله في حكمه وقرا ابن عامر ولا تشرك على معنى ولا تشرك انت ايها الانسان
قوله ع — في حكمه احدا على النهي عن الاشراك في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب
ربك معناه اتبع القران واعمل به لا مبدل لكلماته قال ابن عباس
مما — لمواعيده وقال الزجاج اي ما اخبر الله به وما امر به فلا مبدل له وعلى
هذا يكون التقدير لا مبدل لحكم كلماته ولن تجد من دونه ملتحدا قال
تعالى — مجاهد والفرا ملجا وقال الزجاج لن تجد معدلا عن امره ونهيه **قوله** تعالى
واصبر نفسك الايه حدثنا القاضي ابو بكر احمد بن الحسن الحيري املا
٤١٦ — في دار السنه يوم الجمعه بعد الصلاه في شهور سنه ست عشره واربع مايه

انا ابو الحسين علي بن عيسى بن عبدويه الحيري نا محمد بن ابرهيم البوسنجي نا الوليد بن
عبد الملك بن مسرح الحراني نا سليمن بن عطا القرشي عن مسلمة بن عبد الله
الجهني عن عمه ابي مشجعة عن سلمان الفارسي قال جات المولفة
قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن والاقرع بن حابس
وذووهم فقالوا يا رسول الله انك لو جلست في صدر المجلس ونحيت المجالس
عنا هولا وارواح جبابهم يعنون سلمان وابا ذر وفقرا المسلمين وكانت
عليهم جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها جلسنا اليك وحادثناك
واخذنا عنك فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه حتى بلغ انا اعتدنا للظالمين نارا يتهددهم
بالنار فقام النبي صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى اذا اصابهم في موخر
المسجد يذكرون الله عز وجل قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني
ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وهذه الاية
مفسرة في سورة الانعام الى قوله ولا تعد عيناك عنهم قال الوالبي عن
ابن عباس لا تعدهم الى غيرهم وقال الفرا لا تنصرف عيناك عنهم وقال الزجاج
لا تصرف بصرك الى غيرهم من ذوي الهيات والزينة **وقوله** تعالى تريد
زينة الحيوة الدنيا يعني مجالسة اهل الشرف والغنى وتريد ها هنا في موضع
الحال اي مريدا نهي ان يرفع بصره عن ضعفا المومنين مريدا مجالسة الاشراف

وكان

الشيخ

وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان الرؤسا طمعا في ايمان اتباعهم ولم
ينسب المراد الى ارادة زينة الحياة الدنيا لانه لم يمل الى الدنيا قط ولا الى اهلها
وانما كان يلين في بعض الاحايين للرؤسا طمعا في ايمانهم فعوتب بهذه
الاية وامر بان يجعل اقباله على فقرا المومنين والا يلتفت الى غيرهم ه
وقوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قال ابن عباس يريد عيينة
واشباهه اي لا تطعهم في تنحية الفقرا عنك ليجلسوا اليك ومعنى واتباعهم
اغفلنا قلبه عن ذكرنا جعلناه غافلا عن القران والاسلام وكلمة
التوحيد وروى الضحاك عن ابن عباس في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه
قال نزلت في امية بن خلف الجمحي وذلك انه دعا النبي صلى الله عليه وسلم
الى امر كرهه الله من طرد الفقرا عنه وتقريب صناديد اهل مكة فانزل
الله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني من ختمنا على قلبه عن التوحيد
واتبع هواه قال يعني الشرك وكان امره فرطا قال مجاهد ضياعا وقال
السدي هلاكا وامر فرط متهاون به مضيع اصله من التفريط وهو
تقديم العجز قال الزجاج من قدم العجز في امره اضاعه واهلكه ومعنى
هذا انه ترك الايمان والاستدلال بايات الله واتبع الهوى وقال الليث
الفرط الامر الذي يفرط فيه وتقول كل امر فلان فرط ثم امره بان يقول
لهولا الذين امروه بتنحية الفقرا واذنا مجلسهم ليومنوا به فقال

وقل الحق من ربكم اي هذا الحق من ربكم قال قتادة يعني القرآن وقال الزجاج
اي الذي اتيتكم به الحق من ربكم يعني لم آت به من قبل نفسي انما اتيتكم به من الله
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال مجاهد والسدي هذا وعيد من الله
وانذار وقد بين بعده ما لكل فريق من مؤمن وكافر فقال انا اعتدنا
للظالمين اي هيأنا واعددنا لمن عبد غير الله نارا احاط بهم سرادقها
السرادق كل ما احاط بالشيء واشتمل عليه من ثوب او حائط اخبرنا
محمد بن عبد الرحمن المطوعي انا محمد بن احمد بن حمدان الحيري انا احمد
بن علي التميمي نا زهير نا الحسن بن موسى نا ابن لهيعة نا دراج ابو السمح ان ابا الهيثم
حدثه عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سرادق النار اربع جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة والمعنى انهم
وراء هذه الجدر فهي محيطة بهم وان يستغيثوا مما هم فيه من العذاب
وشدة العطش يغاثوا بماء كالمهل قال ابن عباس في رواية سعيد بن
جبير والوالبي والعوفي كعكر الزيت وهو تفسير النبي صلى الله
عليه وسلم فيما اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر نا
ابرهيم بن علي الذهلي نا يحيى بن يحيى انا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله
عز وجل بماء كالمهل كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقط فروة وجهه

فيه وروى

فيه وروى قتادة والحسن عن ابن مسعود انه سئل عن المهل فدعا بذهب
وفضة فخلطهما فاذابهما حتى اذا ازبدا وانماعا قال هذا اشبه شيء في
الدنيا بالمهل الذي هو شراب اهل النار وهذا القول اختيار الزجاج
قال انهم يغاثون بماء كالرصاص المذاب او الصفر او الفضة وقوله
يشوي الوجوه قال ابن عباس يشويها حتى يسقط لحمها فيه ثم ذمه فقال
بئس الشراب وساءت النار مرتفقا اي منزلا ومقرا ومجلسا ومعنى
المرتفق في اللغة ما يرتفق به ثم يسمى الدار والمنزل مرتفقا لانه مما يرتفق
به ثم ذكر ما وعد المؤمنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا
لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نترك اعمالهم تذهب ضياعا بل
نجازيهم بالاعمال الصالحة قوله تعالى اولئك لهم جنات عدن تجري
من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال الزجاج اساور
جمع اسورة واسورة جمع سوار وهو زينة يلبس في الزند من اليد وهو
من زينة الملوك يسور في اليد ويتوج على الراس وقال سعيد بن جبير يحلى كل
واحد منهم ثلثة من الاساور واحدا من فضة وواحدا من ذهب وواحدا
من لؤلؤ ويواقيت روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان
ادنى اهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية اهل الدنيا جميعها لكان ما
يحليه الله به في الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا وقوله تعالى

يلبسون

ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق قال المفسرون السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو اسم اعجمي اصله بالفارسية استبره فعرب بالعربية **وقوله** تعالى متكين فيها على الارايك المتكا المتكا

التحامل على الشي نحو التوكي ومنه قوله اتوكا عليها والارايك جمع اريكه وهو سرير في حجلة قال ابن عباس ومجاهد الارايك السرر في الحجال وهي من ذهب مكللة بالدر والياقوت نعم الثواب قال ابن عباس طاب ثوابهم وعظم وحسنت الارايك مرتفقا موضع ارتفاق يعني اتكا **قوله** تعالى واضرب لهم مثلا رجلين قال عطا عن ابن عباس عن يريد ابني ملك كان في بني اسرائيل توفي وترك ابنين فاتخذ احدهما الاجنة والقصور والاخر كان زاهدا في الدنيا راغبا في الاخره فكان اذا عمل اخوه شيا من زينة الدنيا اخذ مثل ذلك فقدمه لاخرته واتخذ به عند الله الاجنة والقصور حتى نفد ماله فضربهما الله مثلا للمومن والكافر الذي ابطرته النعمة وهو قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل الحف الاحاطة بالشي ومنه قوله حافين من حول العرش يقول جعلنا النخل مطيفة بهما وجعلنا بينهما بين الجنتين زرعا اعلم انهما كانتا تامتين بان جعلهما من نخلهما واعنابهما والزرع الذي بينهما

فقال

11

فقال كلتا الجنتين اتت اكلها اي اتت صاحبها اكلها وهو ما يوكل منهما من الريع ولم تظلم منه شيا لم ينقص يقال ظلمه حقه اي نقصه وفجرنا خلالهما ابطنا واخرجنا وسط الجنتين نهرا نهرا

وكان له للاخ الكافر ثمر قال الوالبي مال وقال مجاهد ذهب وفضه وقال قتادة من كل المال وقري ثمر وثمر وثمر بضم الثا وسكون الميم قال الليث الثمر حمل الشجر والثمر انواع المال يقال اثمر الرجل اذا كثر ماله وثمر الله مال فلان كثره والثمر جمع الثمر مثل عنق في عنق والمفسرون على ان الثمر ها هنا الاموال فقال لصاحبه لاخيه وهو يحاوره يراجعه الكلام ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا النفر والقوم والرهط معناه الجمع لا واحد لها من لفظها قال ابن عباس يريد كثرة العبيد وعزة نفسهم وقال قتادة تلك والله امنية الفاجر كثرة المال وعزة النفر وهم الخدم والحشم وقال غيره يعني عشيرة ورهطا **قوله** تعالى ودخل جنته قال المفسرون اخذ بيد اخيه المسلم فادخله جنته يطوف به فيها ويريه اياها ويعجبه منها وهو ظالم لنفسه بالكفر بالله قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا انكر فنا الدنيا وفنا جنته وانكر البعث والثواب والعقاب وما اظن الساعة قايمة قال الزجاج اخبر اخاه بكفره

يحاوره

يتوله

ما ياكل الناس وما يطعم وفي بعض النسخ

قوله

يعني الدنيا وقيام الساعة ولئن رددت إلى ربي الآية قال ابن عباس
يريد إن كان البعث حقا لأجدن خيرا منها منقلبا أي كما
أعطاني هذا في الدنيا سيعطيني في الآخرة أفضل منه لكرامتي
عليه ومن قرأ منهما رد الكناية إلى الجنتين اللتين تقدم ذكرهما
فأجابه صاحبه منكرا له بما قال أكفرت بالذي خلقك من تراب
يعني أصل الخلقة ثم من نطفة ثم سواك رجلا أكملك وجعلك
معتدل الخلق والقامة ثم أعلمه أنه موحد فقال لكنا هو الله ربي
أصله لكن أنا فخففت الهمزة وألقيت حركتها على النون الساكنة
قبلها فصار لكنن فأدغموا النون الأولى في الثانية فصار لكنّ
ومن قرأ لكنا بإثبات الألف أتى به لأن الألف في الوصل كما
ثبتت في الوقف على لغة من يقول أنا قمت وهو غير مختار في
القراءة ثم أقبل على أخيه يلومه فقال ولولا إذ دخلت جنتك
يعني هلا وتأويله التوبيخ قلت ما شاء الله قال الفراء والزجاج
ما في موضع رفع على معنى الأمر ما شاء الله أي هلا قلت حين
دخلتها الأمر بمشيئة الله وما شاء الله كان يعني إن شاء الله
خراب هذه الجنة وإهلاكها كان ذلك بمشيئته لا قوة إلا الله صح
بالله قال الزجاج لا يقوى أحد على ما في يديه من ملكه ونعمه إلا بالله ملكه صح

ولا يكون

١٤

ولا تكون له إلا ما شاء الله ثم رجع إلى نفسه فقال إن ترن أنا
أقل منك مالا وولدا أنا عماد وأقل مفعول ثان لترني فعسى ربي أن
يؤتيني قال ابن عباس في الآخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها
حسبانا من السماء الحسبان المرامي يرمى بها قال النضر بن شميل الحسبان سهام
يرمي بها الرجل في جوف قصبة تنزع في قوس ثم يرمي بعشرين منها
دفعة والمعنى يرسل عليها مرامي من عذابه إما بردا وإما حجارة مرامي عذابه
وغيرهما مما يشاء من أنواع العذاب فتصبح صعيدا زلقا أرضا لا
نبات فيها والزلق المكان المزلقة والمعنى أنها تصبح جردا لا نبات لا نبات بها تصرح
بها أو يصبح ماؤها يعني النهر الذي في خلالها غورا غائرا ذاهبا في
الأرض فلن تستطيع له طلبا لا يبقى له أثر تطلبه به وأحيط بثمره
يعني أهلك وأحيط العذاب بأشجاره ونخيله فأصبح الكافر
يقلب كفيه قال ابن عباس يضرب يديه واحدة على الأخرى وتقلب
الكفين يفعل النادم كثيرا فصار عبارة عن الندم على ما أنفق فيها
في جنته وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها وما غرس من الكروم فيها
ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا أخبر الله أنه سلبه ما أنعم عليه في
الدنيا فندم حين لم تنفعه الندامة وتمنى أنه كان موحدا غير مشرك
قوله تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله قال ابن عباس لم ينصره

النفر الذين افتخر بهم في قوله واعز نفرا وما كان منتصرا ان يسترد بدله صح
ما ذهب منه وضربت هذه القصة مثلا للمومن مع الكافر فالكافر
تغره دنياه ويبتهج بها ويظن انها تبقي له والمومن يصبر على نوايبها ويجيء اليها
احتسابا بها جميل الاجر ولا يركن اليها لما يعلم من فنايها وسرعة
انقضايها وقبل ذكر قصة الاخوين ذكر الله ما اعد للكافرين والمومنين وقيل لما ذكره صح
ثم عاد الكلام الى ما قبل القصة فقال هنالك قال الكلبي يقول عند ذلك عند ذلك صح
وهو يوم القيمة الولاية اكثر القرا على فتح الواو والولاية نقيض
العداوة وهو النصر فيما ذكرنا ذلك في سورة الانفال وقوله تعالى ونحوه صح
لله الحق من كسر القاف جعله من وصف الله تعالى ويدل على صحة هذه
القراءة قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق تعالى صح
ومن ضم القاف جعله من وصف الولاية وحجته قراءة ابي هنالك الولاية
الحق لله هو الحق المبين وقال ابن قتيبة يريد يوميذ يتولون الله ويومنون به
ويتبرون مما كانوا يعبدون وذهب اخرون الى ان الولاية هاهنا
بمعنى تولي الامر لا الى معنى الموالاة فقال معنى الاية في ذلك الموطن
الذي هو موطن الجزا لا يملك احد من نفع احد من العباد فالولاية يوميذ
خالصة لله كما قال ملك يوم الدين وقوله تعالى هو خير ثوابا يقول هو صح
افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه على تقدير لو كان ثمت غيره لكان هو خير

[illegible]

ثوابا

١٣

ثوابا وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير
عقب طاعته واثابته ثم حذف المضاف اليه قوله تعالى واضرب لهم
يعني لقومك مثل الحيوة الدنيا وهذا مفسر في سورة يونس الى قوله فاصبح
هشيما وهو الكسير المفتت والهشم الكسر والهشيم ما تكسر وتحطم والهشيم الكسير صح
من يبس النبات تذروه الرياح الذرو حمل الريح الشي ثم تذره وتفرقه يقال ييبس صح
يقال ذرته الريح تذروه وقال المفسرون ترفعه وتفرقه وكان الله
على كل شي من الانشا والافنا مقتدرا قادرا انشا النبات ولم يكن
ثم افناه قوله تعالى المال والبنون الاية هذا رد على الروسا الذين كانوا
يفتخرون بالمال والغنى والابنا اخبر الله تعالى ان ذلك مما يتزين به
في الحيوة الدنيا لا مما ينفع في الاخرة والباقيات الصالحات يعني ما ياتي
به سلمان وصهيب وفقرا المسلمين وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وهذا قول ابن عباس في رواية عطا ومجاهد وعكرمة
والضحاك اخبرنا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد السراج انا ابو بكر بن المومل
انا الفضل بن محمد البيهقي نا عبد الله بن صالح نا كثير بن مسلم عن انس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لجلسايه خذوا جنتكم
قالوا الجنة من عدو قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فانهن المقدمات

ومن المنجيات ومن المعقبات ومن الباقيات ومن الصالحات اخبرنا
محمد بن علي بن حبيب الوراق انا الحسن بن احمد بن علي الشيباني انا محمد بن حمدون
انا خالد بن الحسن بن الفضل انا يوسف بن العباس عن عكرمة عن يحيى عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عجزتم عن الليل
ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقولوها فانهن الباقيات
الصالحات وقال في رواية سعيد بن جبير هي الصلوات الخمس وهو قول مسروق
وابن مسعود وابرهيم وقال في رواية علي بن ابي طلحة هن الاعمال الصالحات
وجميع الحسنات وهو قول قتادة قال كل طاعة لله فهي من الباقيات
الصالحات واختاره الزجاج فقال كل عمل صالح يبقى ثوابه **وقوله** تعالى
خير عند ربك ثوابا وخير املا قال ابن عباس يريد افضل ثوابا وافضل املا من
المال والبنين **قوله** تعالى ويوم واذكر يوم نسير الجبال على وجه الارض
كما نسير السحاب في الدنيا ثم تكسر فتعود في الارض كما قال
وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقرئ تسير الجبال على بنا
الفعل للفاعل وهذه القراة اشبه بما بعده من قوله وحشرناهم فلم نغادر
وقوله تعالى وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شي من جبل او بنا
او شجر وحشرناهم يعني المومنين والكفرين فلم نغادر لم نترك ولم نخلف

منهم

منهم احدا وعرضوا على ربك صفا يعني المحشورين صفا مصفوفين كل زمرة وامة
صف لقد جئتمونا اي فيقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة قال
ابن عباس حفاة عراة وقال الزجاج اي بعثناكم واعدناكم ثانيا كما خلقناكم
لان قوله ولقد جئتمونا معناه بعثناكم بل زعمتم خطاب لمنكري البعث
خاص معناه بل زعمتم في الدنيا ان لن نجعل لكم موعدا للبعث والجزا
ووضع الكتاب يعني كتب اعمال الخلق والكتاب اسم للجنس فيعم والمعنى
وضع كتاب كل امري في يمينه او شماله فترى المجرمين يريد المشركين
مشفقين خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون يا ويلتنا لوقوعهم
في الهلكة يدعون بالويل على انفسهم مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
قال ابن عباس في رواية عكرمة الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك وقال سعيد بن
جبير الصغيرة اللمم والكبيرة الزنا الا احصاها عدها واثبتها وكتبها
ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا ذكره في الكتاب ولا يظلم ربك
احدا لا يعاقب بغير جرم ثم امر نبيه ان يذكر هولا المتكبرين عن مجالسة
الفقرا قصة ابليس وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا اي واذكر يا محمد
اذ قلنا للملائكة الى قوله كان من الجن قال ابن عباس في رواية عطا انه
من ملائكة السما الدنيا يقال لهم الجن مثل قوله وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا يعني حين قالوا الملائكة بنات الله وقال شهر بن حوشب قال ابن عباس

كان ابليس من الملايكة من قبيل يقال لهم الجن **وقوله** تعالى **ففسق** عن
امر ربه خرج من طاعة ربه الى معصيته في ترك السجود قال الفرا والعرب
تقول فسقت الرطبة من قشرها لخروجها منه افتتخذونه وذريته قال
قتادة والحسن يعني اولاده وهم يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وكان
مجاهد يذكر من ذريته زلنبور صاحب راية ابليس بكل سوق وثبر — زلنبور
صاحب المصايب والاعور صاحب ابواب الزنا ومسوط صاحب الاخبار
ياتي بها فيطرحها على افواه الناس فلا يوجد لها اصل وداسم الذي اذا
دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع ولم
يوضع في موضعه واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه فهولا ذريته
وروى ليث عن مجاهد قال ذريته الشياطين **وقوله** تعالى اوليا من
دوني قال الكلبي ليس يصلون له ولا يصومون ولكن من اطاع شيا
فقد عبده بيس للظالمين بدلا قال الحسن بيس ما استبدلوا بعبادة ربهم
ان اطاعوا ابليس فبيس ذلك لهم بدلا **قوله** تعالى ما اشهدتهم اي ما احضرتهم
يعني ابليس وذريته خلق السموات والارض يعني انه لم يشاورهم في خلقها بل — من الشياطين الذين يضلون الناس
خلقها وخلقهم على ما اراد وقدر من غير مشاورة لهم وهذا اخبار عن
كمال قدرته واستغنايه عن الانصار والاعوان يدل على هذا قوله
وما كنت متخذ المضلين عضدا قال قتادة اعوانا يعضدونني عليه

والعضد

كثيرا — ستنشب

والعضد يستعمل في معنى العون وذلك ان العضد قوام اليد ومنه قوله
عضدك باخيك اي سنعينك ونقويك ووجه العضد لوفاق — ...
الفواصل ويوم يقول قال ابن عباس يريد يوم القيمة يقول الله تعالى يوم القيمة
ادعوا الذين اشركتم بي ليمنعوكم من عذابي وهو قوله نادوا شركاي الذين زعمتم — بي ...
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فلم يجيبوهم لانهم كانوا جمادا وجعلنا بينهم
بين المومنين والكافرين موبقا ذكر في التفسير انه اسم وادي عميق فرق
الله به يوم القيمة بين اهل الهدى واهل الضلالة وهو قول مجاهد وقتادة
ونوف البكالي قال ابن الاعرابي وكل حاجز بين شيين فهو موبق
قال ابن عباس في رواية الوالبي مهلكا قال الفرا يقول جعلنا تواصلهم في الدنيا
موبقا اي مهلكا لهم في الاخرة والبين على هذا القول معناه التواصل كقوله
لقد تقطع بينكم في قراة من قرا بالرفع والمعنى ان تواصلهم وتعاونهم وتحالفهم
في الكفر واجتماعهم على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم صار سبب هلاكهم — واجماعهم
في الاخرة يقال وبق يوبق ويبق وبقا فهو وبق ذكره الفرا في المصادر قال وحكى
الكسايي وبق يبق وبوقا فهو وابق ولم اسمعها **قوله** تعالى ورأى المجرمون
النار قال ابن عباس يريد المشركين راوها وهي تتلظى حنقا عليهم فظنوا علموا
وايقنوا انهم مواقعوها واردوها وداخلوها ومعنى المواقعة ملابسة
الشي بشدة ولم يجدوا عنها مصرفا لانها احاطت بهم من كل جانب فلم يقدروا

على الريب ولا على الرجوع عنها والمصرف الموضع الذي يصرف اليه
قوله تعالى ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل مفسر في سورة بني
اسرائيل وقوله تعالى وكان الانسان اكثر شيء جدلا قال ابن عباس
يريد النضر بن الحارث وجداله في القران وقال الكلبي يعني ابي بن خلف وقال
الزجاج معناه كان الكافر يدل عليه قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل
وما منع الناس ان يومنوا اي الايمان اذ جاءهم الهدى محمد صلى الله عليه
وسلم جاءهم من الله بالرشاد والبيان ويستغفروا ربهم عطف على ان يومنوا
الا ان تاتيهم سنة الاولين وهو انهم اذا لم يومنوا عذبوا بقول فقد قدرت
عليهم هو العذاب فذلك الذي منعهم من الايمان وهذه الاية فيمن قتل من
المشركين ببدر واحد وهو قوله او ياتيهم العذاب قبلا اي عيانا مقابلة
وقرا اهل الكوفة قبلا جمع قبيل اي صنفا صنفا قوله تعالى ويجادل
الذين كفروا بالباطل قال ابن عباس يريد المستهزئين والمقتسمين
واتباعهم وجدالهم بالباطل انهم الزموه ان ياتي بالايات على اهوائهم على ما
كانوا يقترحون ليدحضوا به الحق ليبطلوا به ما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم يقال دحضت حجته اي بطلت وادحضت حجته اذا ابطلتها
وقوله تعالى واتخذوا اياتي يعني القران وما انذروا وما خوفوا به من النار
والعقوبة هزوا استهزاء به قوله تعالى ومن اظلم استفهام معناه النفي

اي لا احد

اي لا احد اظلم ممن ذكر وعظ بايات ربه بالقران وما فيه من الوعيد فاعرض
عنها تهاونا بها ونسي ما قدمت يداه نسي ما سلف من ذنوبه وما بعد
هذا مفسر في سورة الانعام وان تدعهم الى الهدى الى الايمان والقران
فلن يهتدوا اذا ابدا قال الزجاج اخبر الله ان هولاء طبع على قلوبهم
وربك الغفور للغافر الساتر على عباده ذو الرحمة حين لم يعاجلهم بالعقوبة
وهو قوله لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد للبعث
والحساب لن يجدوا من دونه موئلا منجا وملجا يقال وال يال والا اذا نجا
قوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم يعني اهلها ولذلك اهلكناهم قال ابن
عباس يريد ما اهلك بالشام واليمن لما ظلموا اشركوا وكذبوا الانبياء وجعلنا لمهلكهم
يجوز ان يكون المهلك هاهنا مصدرا ويجوز ان يكون وقتا والمعنى جعلنا لاهلاكهم
اجلا او لوقت اهلاكهم ومن قرا لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام كان المعنى
لوقت هلاكهم ومن قرا بفتحهما فهو مصدر بمثل الهلاك وقوله تعالى
موعدا اي وقتا واجلا قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه الاية اخبرنا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب الاموي نا الربيع انا الشافعي
انا سفين بن عيينه عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا
البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس بموسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب
عدو الله اخبرني ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب
الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم
منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل
فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق
معه بفتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب
الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا
وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي
صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا
كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به فقال فتاه قال له
أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان
أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى
ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا
قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة وإذا رجل مسجى بثوب
فسلم عليه موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام قال أنا موسى قال موسى
بني إسرائيل قال نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع
معي صبرا يا موسى إني على علم من علم الله لا تعلمه وأنت على علم من علم الله لا أعلمه

علمكه علمنيه

فقال

١٧

فقال موسى ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فقال له الخضر
فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان
على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير
نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح
السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم قد حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم
فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا
قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا قال وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانت الأولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على
حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك في علم الله إلا
مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينا هما
يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر
رأسه بيده فاقتلعه فقتله فقال موسى أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت لك
شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه أشد
من الأولى قال إن سألتك عن شيء بعدها إلى قوله يريد أن ينقض قال لو شئت لتخذت بعدها
عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وددنا أن موسى صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير كان ابن عباس
يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان

[illegible]

كفرا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين رواه البخاري عن الحميدي
ورواه مسلم عن ابي عمر كلاهما عن سفيان فقوله واذ قال موسى معناه واذكر
ذلك لما في تلك القصة من العبرة وقوله تعالى لفتاه اجمعوا انه يوشع
بن نون قال الفرا وانما سمي فتى موسى لانه كان ملازما له ياخذ عنه العلم
ويخدمه لا ابرح حتى ابلغ لا ازال ومنه قوله لن نبرح عليه عاكفين والمعنى
لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة يعني بحر فارس والروم وبحر ح
الروم وكان ذلك الموضع الذي وعد موسى لقاء الخضر وقوله تعالى
او امضي حقبا قال الوالبي دهرا والحقب عند اهل اللغة ثمانون سنة
والمعنى لا ازال اسير وان احتجت الى ان اسير حقبا حتى ابلغ مجمع البحرين
فلما بلغا يعني موسى وصاحبه مجمع بينهما بين البحرين وهو حيث وعد لقاء الخضر
وقوله تعالى نسيا حوتهما قال المفسرون كان فيما تزودا حوت مملح
في زبيل وكانا يصيبان منه عند الغدا والعشا فلما انتهيا الى الصخرة وعد ح
على ساحل البحر وضع فتاه المكتل فاصاب الحوت ندى البحر فتحرك في المكتل
فانسرب في البحر وقد كان قيل لموسى تزود معك حوتا مالحا فحيث تفقد
الحوت تجد الرجل العالم فلما انتهيا الى الصخرة قال لفتاه امكث حتى اتيك موسى ح
وانطلق موسى لحاجته فجرى الحوت حتى وقع في البحر فقال فتاه اذا جاء نبي
الله حدثته فانساه الشيطان فذلك قوله نسيا حوتهما وانما نسيه يوشع

ان يذكر

١٨

ان يذكر قصته لموسى واضيف النسيان اليهما توسعا لانهما جميعا تزوداه
فصار كما يقال نسي القوم زادهم وانما نسيه احدهم وقوله تعالى
فاتخذ سبيله في البحر سربا قال قتادة جعل لا يسلك طريقا الا صار الماء جامدا
وقال الربيع بن انس انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم والسرب
معناه في اللغة المحفور في الارض لا نفاذ له شبه مسلك الحوت في الماء
والماء منجاب عنه بالسرب كما قال الفرا لما وقع في الماء جمد مذهبه في البحر
فكان كالسرب فلما جاوزا ذلك المكان الذي كانت عنده الصخرة وذهب
الحوت انطلقا فاصابهما ما يصيب المسافر من النصب والكلال ولم يجد النصب
حتى جاوز الموضع الذي يريده فدعا بالطعام لياكل وهو قوله اتنا غداءنا وهو
الطعام الذي يوكل بالغداة لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وهو الاعيا
من التعب والفعل نصب ينصب فلما قال له موسى ذلك تذكر قصة الحوت
لم ح فقال لموسى ارايت اذ اوينا الى الصخرة يعني حين نزلناها فاني
ان اذكره ح نسيت الحوت ان احدثك ثم اعتذر فقال وما انسانيه الا الشيطان
وذلك انه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة ما جاوزها موسى
وما ناله النصب الذي اشتكاه واتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا اي
يلتئم ح سبيلا عجبا وهو ان الماء انجاب عنه وبقي كالكوة لم فلما قال هذا يوشع
ذكر موسى ما كان عهد اليه انه يدله عليه بعض ذلك فقال ذلك ما كنا

ابغي اي نطلب ونريد من العلامه فارتدا على آثارهما رجعا وعادا عودهما
على بدئهما في الطريق الذي جا منه فقصا يقصان آثارهما قصصا والقصص
اتباع الاثر ومنه قوله قصيه قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اي
ادركا الخضر واسمه بليا بن ملكان وانما سمي الخضر لانه اذا صلى في
مكان اخضر ما حوله ابتناه رحمة من عندنا يعني نبوة وعلمناه من لدنا اتيناه
علما قال ابن عباس اعطاه علما من علم الغيب فقال له موسى هل اتبعك على ان
تعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد والرشد والرشد لغتان كالبخل
والبخل قال قتادة لو كان احد يكتفي من العلم لاكتفى نجي من الله
الله موسى ولكنه قال هل اتبعك الاية وقال الزجاج وفيما فعل موسى وهو
من جلة الانبيا من طلب العلم والرحلة في ذلك ما يدل على انه لا ينبغي لاحد ان
يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع لمن هو اعلم منه
فقال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا قال ابن عباس لن تصبر على صنعي
لاني علمت غيب علم ربي ثم اعلمه العله في ترك الصبر فقال وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا اي لم تعلمه والخبر علمك بالشي تقول كيف
تصبر على امر ظاهره منكر وانت لا تعلم باطنه قال له موسى ستجدني ان علمه
شا الله صابرا اصبر على ما ارى منك ولا اعصي لك امرا الا اخالفك في شي قال
له الخضر فان اتبعتني اي صحبتني فلا تسالني عن شي مما افعل مما تنكره

حتى احدث

حتى احدث لك منه ذكرا حتى اكون انا الذي افسره لك لانه قد غاب
علمه عنك فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهم سفينة فكلموهم
ان يحملوهم فحملوها بغير اجر فذلك قوله فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
اي شقها قيل انه قلع لوحين مما يلي الما فحشاها موسى بثوبه وقال منكرا
عليه اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيا امرا منكرا عظيما يقال امر الامر اذا
كبر امرا والامر الاسم منه فقال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي
صبرا قال موسى لا تواخذني بما نسيت اي غفلت عن التسليم لك وترك
الانكار عليك ونسيت ذلك وقال الكلبي يقول بما تركت من عهدك
وعلى هذا القول النسيان بمعنى الترك لا بمعنى الغفلة ولا ترهقني من امري
عسرا لا تكلفني مشقة قال ابو زيد ارهقته عسرا اذا كلفته ذلك
والمعنى عاملني باليسر لا بالعسر ولا تضيق علي الامر في صحبتي اياك فانطلقا
حتى اذا لقيا غلاما فقتله روي في حديث ابي بن كعب انهما خرجا حتى
لقيا غلاما يلعب مع الصبيان فقال به هكذا كانه اجتذب راسه
فقلعه واشار عبد الرزاق حين روى هذا الحديث باصابعه الثلثه السبابه
والوسطى والابهام وفتحها وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ذلك الغلام
كان احسن اوليك الغلمان واصبحهم قال موسى حين راى ذلك اقتلت نفسا
زاكية قال ابن عباس ومجاهد لم يبلغ الحلم ومعنى الزاكية الطاهرة من الذنوب وذلك

لانه كان صغيرا لم يبلغ حد التكليف وقرئ زكية وهي البريه من الذنوب قال
الفرا الزاكية والزكية مثل القاسية والقسية **وقوله** تعالى بغير
نفس يعني بغير قتل نفس يريد القود لقد جئت شيئا نكرا اي قطيعا منكرا لا
يعرف في شرع فقال الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى ان
سالتك عن شي بعدها يعني سؤال توبيخ وانكار بعدها بعد النفس المقتوله فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا قال ابن عباس يريد انك قد اعذرت فيما بيني وبينك
وقد اخبرتني اني لا استطيع معك صبرا وهذا اقرار من موسى بان الخضر
قد قدم اليه ما يوجب العذر عنده فلا يلزمه ما انكره وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم تلا هذه الايه فقال استحيا نبي الله موسى عندها ولو صبر
لراى الف من العجايب وقراه العامه بتشديد النون من لدني واصل لدني لدن ثم
تزاد نون مع الياء ليسلم سكون لدن فادغمت النون الساكنة في التي تزاد مع الضمير فصار
لدني مشددا ومن خفف فانه لم يلحق النون التي تلحق علامه الضمير في نحو ضربني
وقد جمع الشاعر بين اللغتين في قوله قدني من نصر الخبيبين قدي
قوله تعالى فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قريه قال ابن عباس هي انطاكيه
وقال ابن سيرين هي الايله استطعما اهلها سالاهم الطعام فابوا ان يضيفوهما
روي ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانوا اهل قريه لياما والتضييف
الاضافه يعني واحد فوجدا فيها في تلك القريه جدارا يريد ان ينقض الاراده

وصفه

وصفه الجدار مجاز ومعناه قرب ان ينقض وذلك على التشبيه بحال من يريد
ان يفعل قال الزجاج الجدار لا يريد اراده حقيقه الا ان هيئته في التهيؤ
للسقوط قد ظهرت كما تظهر افعال المريدين القاصدين فوصف بالاراده اذ
كانت الصوره واحده وانشد للراعي يصف ابلا ــــــــ
في مهمه قلقت به هاماتها قلق الفوس اراد الزدين نصولا ــــــــ
ومعنى الانقضاض السقوط بسرعه يقال انقض الحايط اذا وقع وانقض الطاير
اذا هوى من طيرانه فسقط على شي **وقوله** تعالى فاقامه اي سواه لانه
وجده مايلا وفي حديث ابي بن كعب انه هدم الجدار ما يل فدفعه بيده
فقام فقال موسى لو شيت لاتخذت عليه اجرا اي على اقامته واصلاحه
اجرا قال الفرا لو شيت لم تقمه حتى يقرونا فهو الاجر وقرا ابو عمرو لتخذت
يقال تخذ فلان يتخذ تخذا اصل اتخذ الزمته الالف في تخذ كانها اصليه لما
راو الناس في اتخذ ظنوها اصليه فقالوا في الثلاثي تخذ كما قالوا اتقى من
اتقي قال الخضر هذا فراق بيني وبينك اي هذا الكلام والانكار على ترك
الاجر هو المفرق بيننا قال الزجاج هذا فراق بيننا اي هذا فراق اتصالنا
وكرر بين تاكيدا ولما قال الخضر هذا اخذ موسى بطرف ثوبه فقال
حدثني بتاويل ما صنعت فقال سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا
اما السفينه فكانت لمساكين يعملون في البحر يعني ان اصحابها كانوا مساكين

لم يكن لهم مال غير تلك السفينة فكانوا يعملون عليها ياخذون اجرتها فاردت ان اعيبها
اجعلها ذات عيب قال مجاهد اخرقها وكان وراهم ملك قال المفسرون
يعني امامهم ووراء يكون بمعنى امام كقوله ومن ورائه جهنم ومن ورائه
عذاب غليظ قال عباد بن صهيب قدمت الكوفة لاسمع من اسمعيل بن ابي
خالد فمررت بشيخ جالس فقلت يا شيخ كيف امر الى منزل اسمعيل بن ابي
خالد فقال لي وراك فقلت ارجع فقال اقول وراك وترجع فقلت
البشر وراي خلفي قال الاثم ما اخبرني عكرمة عن ابن عباس وكان
وراهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا قال لو كان وراهم لكانوا
قد جاوزوه ولكن كان بين ايديهم والمعنى كل سفينة صالحة وكذا
كان يقرا ابن عباس وابي وحذفت للعلم بها قال الخضر انما خرقتها لان
الملك اذا راها منخرقة تركها ورقعها اهلها بقطعة خشب وانتفعوا بها
واما الغلام فكان ابواه مومنين ولابن عباس وابي كانا يقران واما الغلام
فكان كافرا وكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهق الغلام ابويه
طغيانا وكفرا لذلك قتلناه قال المفسرون فخشينا ان يحملهما
حبه على ان يتبعاه ويدينا بدينه اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق
المزكي انا ابو سهل احمد بن محمد بن الحسين الزجاج نا محمد بن ايوب نا القعنبي
نا المعتمر بن سليمن عن ابيه عن رقبة بن مصقلة عن ابي اسحق السبيعي عن

سعيد

سادسه

٢١

سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه كفرا
وكفرا رواه مسلم في الصحيح عن القعنبي وقال قتادة قال مطرف ايم الله
انا لنعلم انهما فرحا به يوم ولد وحزنا عليه يوم قتل ولو عاش كان فيه
هلاكهما فرضي رجل بما قسم الله له فان قضا الله للمومن خير من قضايه
لنفسه وما قضى لك يا ابن ادم فيما تكره خير لك مما قضى لك فيما تحب فاستخر
ع الله وارض بقضايه وقوله تعالى فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه
زكاة يعطيهما الله ولدا بدلا منه خيرا منه دينا قاله سعيد بن جبير وتمام
وقال الكلبي خيرا منه صلاحا والزكاة الصلاح والزاكي الصالح واقرب
رحما الرحم والرحم والرحم العطف والرحمة قال ابن عباس وتمامه واوصل
للرحم وابر بوالديه قال عطا عن ابن عباس ابدلهما به جارية ولدت سبعين
نبيا واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة يعني القرية المذكورة في
قوله اتيا اهل قرية وكان تحته كنز لهما قال قتادة كان ذهبا
وفضة وهو تفسير النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ابو القسم
عبد الرحمن بن محمد السراج انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي
نا عثمان بن سعيد نا صفوان بن صالح الدمشقي نا الوليد بن مسلم نا يزيد بن
يوسف الصنعاني عن يزيد بن مكحول عن ام الدردا عن ابي الدردا قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل وكان تحته كنز لهما قال كان
ذهبا وفضة رواه الحاكم وصححه عن ابي الوليد الفقيه عن
خشنام عن صفوان وقال ابن عباس في رواية عطا كان لوحا من
ذهب مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب عجبا لمن ايقن بالنار ثم يضحك
عجبا لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يوقن بالرزق كيف يتعب
عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وفي الشق الاخر انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير
والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته
للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر اهل التفسير وروي ذلك
مرفوعا اخبرناه ابو سعيد النصروي انا ابو العلاء احمد بن محمود بن
الاهوازي انا ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الرحمن نا احمد بن يحيى الصوفي
نا ضرار بن صرد نا محمد بن مروان نا ابان عن انس قال سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قوله عز وجل وكان تحته كنز لهما قال كان
لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت
لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها قال الزجاج المعروف في اللغة ان الكنز اذا افرد

بمعناه

فمعناه المال المدفون فاذا لم يكن المال قيل عنده كنز علم وله كنز فهم
والكنز هاهنا بالمال اشبه قال وجائز ان يكون الكنز كان مالا
مكتوب فيه علم على ما روي فهو مال وعلم عظيم من توحيد الله واعلام
ان محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث **وقوله** تعالى وكان
ابوهما صالحا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر
منهما صلاحا وقال جعفر بن محمد كان بينهما وبين ذلك الاب
الصالح سبعة اباء اخبرنا عمر بن احمد بن عمر الزاهد انا عبد الرحمن بن
احمد بن حمدويه نا زنجويه بن محمد نا اسحق بن منصور المروزي
نا الحسين بن علي عن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر قال ان الله عز وجل ليصلح
بصلاح العبد ولده وولد ولده واهل دويرته واهل دويرات حوله فما
يزالون في حفظ الله ما دام فيهم **وقوله** تعالى فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما قال ابن عباس ان يكبرا ويعقلا ويستخرجا كنزهما وذلك ان الخضر
لو لم يقم الجدار لكان ينقض ويوخذ ذلك الكنز الذي تحته قبل بلوغ
الغلامين الاشد فامر الخضر ببناء الجدار وهو قوله رحمة من ربك
اي رحمهما الله بذلك رحمة وما فعلته عن امري قال ابن عباس انكشف لي من
الله علم فعملت به ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا **قوله**
ويسالونك عن ذي القرنين الاية ذكرنا ان اليهود سالت النبي صلى الله عليه وسلم

حلفوا
عن رجل طواف بلغ شرق الارض وغربها فكانت هذه الاية من جوابهم وا
في ذي القرنين فقال مجاهد كان نبيا وهو قول عبد الله بن عمرو وقال
علي رضي الله عنه كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه
الله وروي ذلك مرفوعا انه كان غلاما من الروم اعطي ملكا قال
الزهري وانما سمي ذا القرنين لانه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرنها من
مطلعها واختار الزجاج هذا القول فقال يجوز على مذهب اهل اللغة ان يكون
سمي ذا القرنين لانه بلغ قطري الارض مشرق الارض ومغربها وقال ابو
الطفيل امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فمات فبعثه الله ثم امرهم
بتقوى الله فضربوه على قرنه الاخر ~~فبعثه الله~~ ثم بعثه الله فسمي ذا القرنين
وهذا القول يرويه ابو الطفيل عن علي رضي الله عنه **وقوله** تعالى قل
سأتلوا عليكم منه ذكرا اي خبرا يتضمن ذكره انا مكنا له في الارض قال علي
سخر الله له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور
فكان الليل والنهار عليه سواء وهذا معنى تمكينه في الارض وهو
انه سهل عليه المسير فيها وذلل له طرقها وحزونها حتى تمكن منها
حيث شاء واتيناه من كل شيء سببا قال قتادة والوالبي عن ابن عباس علما
يتسبب به الى ما يريد وكل ما وصل شيئا الى شيء فهو سبب **وقوله**
فاتبع سببا قال المفسرون طريقا والمعنى طريقا يؤديه الى مغرب الشمس

وقال

وقال الزجاج فاتبع سببا من الاسباب التي اوتي وذلك انه اوتي
من كل شيء سببا فاتبع من تلك الاسباب التي اوتي سببا في المسير الى
المغرب والقراءة الجيدة فاتبع وقرئ فاتبع بقطع الالف ومعناه لحق
كقوله فاتبعه الشيطان **قوله** تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس
وجدها تغرب في عين حمئة اي ذات حماة وهي الطين الاسود المنتن
وهذه قراءة ابن عباس وقرأ ابن الزبير وابن مسعود حامية من غير همز
وهي فاعلة من حميت فهي حامية اي حارة اخبرنا اسمعيل بن
ابي القاسم النصراباذي انا ابو الحسين محمد بن احمد بن حامد العطار انا
احمد بن الحسن بن عبد الجبار نا محمد بن عباد نا سفين عن زياد بن سعد سمع
ابن حاضر يقول اختلف ابن عباس وعمرو بن العاص عند معوية فقال ابن عباس
في عين حمئة وقال عمرو في عين حامية فسألوا كعبا فقال اني اجدها
في كتاب الله تغرب في طينة سوداء فقال رجل لابن عباس الا اعجبك
قال بلى قال قال تبع
قد كان ذو القرنين عمرو مسلما ملكا تدين له الملوك وتسجد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد
فراى مآب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط حرمد
وقوله تعالى ووجد عندها قوما اي عند العين قلنا يا ذا القرنين قال

ابن الانباري ان كان ذو القرنين نبيا فان الله قال له كما يقول للانبيا
اما بتكليم او بوحي ومن قال لم يكن نبيا قال معنى قلنا الهمنا لان
الالهام يقوم مقام الوحي كقوله واوحينا الى ام موسى اي الهمناها
وقوله تعالى اما ان تعذب الاية قال المفسرون يريد اما ان تقتلهم ان ابوا
ما تدعوهم اليه واما ان تاسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد قال
قتادة فقضى فيهم بقضا الله وكان عالما بالسياسة فقال اما من ظلم
قال ابن عباس اشرك فسوف نعذبه نقتله اذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد
الى ربه بعد قتلي اياه فيعذبه عذابا نكرا يعني النار واما من امن وعمل
صالحا فله جزا الحسنى قال الفرا الحسنى الجنة واضيف الجزا اليها وهي الجزا
كما قالوا حق اليقين ولدار الاخرة ومن قرا اهل الكوفة فله جزا نصبا وهو
مصدر وقع موقع الحال المعنى فله الحسنى جزا مجزيا بها وقال ابن الانباري جزا
نصب على المصدر المعنى فيجزى الحسنى جزا وسنقول له من امرنا يسرا قولا
جميلا **وقوله** تعالى ثم اتبع سببا اخبار عن ذي القرنين انه سلك طريقا
اخر ما يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم
لم نجعل لهم من دونها سترا قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر
لانهم كانوا في مكان لا يستقر عليه البنا وقال الكلبي كانوا عراة
حفاة يفترش احدهم اذنه ويلبس الاخرى **وقوله** تعالى كذلك اي وجد
زيلبس

قوما كذلك القبيل الذي كانوا عند مغرب الشمس في ان حكمهم حكم اوليك
وقد احطنا بما لديه خبرا علمنا ما كان عنده من الجيوش والعدة ثم اتبع
سببا بالالة التي تبلغه قطرا من اقطار الارض وهو قوله حتى اذا بلغ بين السدين
وقرى بفتح السين قال ابن الاعرابي كل ما قابلك فسد ما وراه فهو سد
وسد نحو الضعف والضعف والفقر والفقر قال ابن عباس وهما
جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن ورايهم
وجد من دونهما يعني امام السدين قوما لا يكادون يفقهون قولا
لا يعلمونه لانهم لا يعرفون غير لغتهم وقرى بضم اليا والمعنى لا يكادون
يفقهون احدا قولا فحذف احد المفعولين قال ابن عباس لا يفقهون
كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
اكثر اهل العلم على ان هذين اسمان اعجميان مثل طالوت وجالوت
وهاروت وماروت لا ينصرفان للتعريف والعجمة والقراء فيهما
بترك الهمز وقرا عاصم بالهمز قال الليث الهمز لغة رديه قال ابن الانباري
وجه همزه وان لم يعرف له اصل ان العرب قد همزت حروفا لا يعرف
للهمز فيها اصل كقولهم لبات ورثات واستنشات الريح فاذا كان
هذا معروفا في ابنية العرب كان مقبولا في الالفاظ التي اصلها للعجم
اخبرنا ابو منصور عبد القاهر بن طاهر انا ابو عمرو بن مطر انا جعفر

لنا المستغاض بن محمد بن المصفى نا يحيى بن سعيد عن محمد بن اسحق عن الاعمش
عن شقيق عن حذيفه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ياجوج
وماجوج فقال ياجوج امه وماجوج امه كل امه اربع مايه امه لا يموت
الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر بين يديه من صلبه كل قد حمل السلاح
قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثه اصناف صنف منهم امثال الارز
قلت يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طول الشجره عشرون وماية
ذراع في السما وصنف منهم عرضه وطوله سوا عشرون وماية ذراع
وهولا الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم (وهولا)
اذنه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير
الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان
يشربون انهار المشرق وبحيره طبريه وروى علي رضي الله عنه منهم
من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول ولهم مخالب في الاظفار من
ايديهم وانياب كانياب السباع ولهم هلب من الشعر في اجسادهم يواريهم
من الحر والبرد وقال وهب هم من ولد يافث بن نوح ابو الترك وقال
السدي الترك سريه من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجا ذو القرنين
فضرب السد فبقيت خارجه وقال قتاده ان ذا القرنين بنا السد على
احدى وعشرين قبيله وبقيت منهم قبيله واحده دون السد فهم

الترك

زياده ج

الترك وقال كعب هم نادره في ولد ادم وذلك ان ادم احتلم ذات يوم
وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الما ياجوج وماجوج فهم
متصلون بنا من جهه الاب دون الام وقال ابن عباس في روايه عطا
هم عشره اجزا وولد ادم كلهم جزو **وقوله** تعالى مفسدون في
الارض قال قتاده هما حيان جيا سوكانا اهل بغي وظلم على من جاورهما
وقال الكلبي كانوا يخرجون الى ارض هولا الذين يشكوهم الى ذي القرنين
ايام الربيع فلا يدعون فيها شيا اخضر الا اكلوه قوله فهل نجعل لك خرجا
خراجا وقرئ خرجا قال ابن عباس يريد جعلا قال الليث الخرج والخراج
واحد وهو شي يخرجه القوم من مالهم بقدر معلوم والمعنى هل نخرج اليك
من اموالنا شيا كالجعل لك على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني
فيه ربي خير قراه العامه بنون واحده مشدده ادغموا الاولى في الثانيه
لاجتماعهما كقوله لا تامنا على يوسف وقرا ابن كثير بنونين من غير
ادغام لانهما من كلمتين والنون الثانيه غير لازمه لان ذلك لقول مكنتك
والمعنى ان ذا القرنين قال ما مكني الله فيه من الاتساع في الدنيا
خير من خرجكم الذي تبذلونه لي قال ابن عباس يريد ما اعطاني وملكني
افضل من عطيتكم **وقوله** تعالى فاعينوني بقوه قال يريد بقوه الابدان
قال الزجاج بعمل تعملونه معي اجعل بينكم وبينهم ردما سدا وحاجزا

قوله تعالى
قولهم

والردم سد الباب والثلمة آتوني زبر الحديد قال ابن عباس احملوا الي
وقال الفراء معناه ايتوني بها فلما القيت الباء زيدت الف وزبر الحديد
قطعة واحدها زبرة قال ابن عباس وهي قطع على قدر الحجارة التي
يبنى بها ومعنى الاية انه يامرهم ان ينقلوا اليه زبر الحديد ليعمل بها
الردم في وجوه ياجوج وماجوج فاتوه بها فبناه حتى اذا ساوى بين
الصدفين سوى بينهما بان وضع بعضها على بعض والصدفان جانبا الجبل
قال الازهري يقال لجانبي الجبل صدفان اذا تحاذيا لتقاربهما او
لتلاقيهما وقرئ الصَّدَفين بفتح الصاد والدال والصُّدُفين بضم الصاد مع
الدال والصُّدْفين بضم الصاد وسكون الدال وكلها لغات في هذه
الكلمة فاشية وقوله تعالى قال انفخوا قال ابن عباس انفخوا
على زبر الحديد بالكير حتى اذا جعله نارا حتى اذا صار كالنار والحديد
اذا احمي بالفحم والمنافخ صار كالنار قال آتوني افرغ عليه قطرا قال
المفسرون اذاب النحاس ثم افرغه على زبر الحديد فاختلط والتصق
بعضه ببعض حتى صار جبلا صلدا من حديد ونحاس قال قتادة هو
كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء والقطر النحاس الذائب والافراغ
الصب ومنه قوله افرغ علينا صبرا وقوله تعالى فما اسطاعوا اصله
استطاعوا فلما اجتمع المتقاربان وهما التاء والطاء احبوا التخفيف

بالحذف

يحمى

بالحذف قال ابن السكيت يقال ما استطيع وما اسطيع وما استيع
وما اسطيع اربع لغات وقرا حمزة فما اسطّاعوا مشددة الطاء
ادغم تاء الافتعال في الطاء وقوله تعالى ان يظهروه اي يعبروه
ويعلوه يقال ظهرت السطح اذا صرت فوقه وما استطاعوا له نقبا
يقال نقبت الحائط اذا خرقت فيه خرقا تخلص الى ما وراءه قال الزجاج ما
قدروا ان يعلوا عليه لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا ان ينقبوه من
اسفله لشدته وصلابته اخبرنا ابو محمد بن عبد العزيز المروزي
في كتابه انا ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد الخالدي انا
اسحق بن ابرهيم انا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج يحفرونه كل
يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا
فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد
الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال
الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله واستثنى فيعودون
اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه فيخرجون على الناس
فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى
السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا

اهل البيت فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيهلكون فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من
لحومهم شكرا ولما فرغ ذو القرنين من بنائه قال هذا اي هذا التمكين
الذي ادركت به السد رحمة من ربي قال ابن عباس معونة من ربي حيث
الهمني وقواني فاذا جاء وعد ربي يعني القيمة وقال الكلبي اجل ربي ان
تخرجوا منه جعله دكا اي دكه دكا ومن قرا دكا كان المعنى
جعله مثل دكا وهي الناقة التي لا سنام لها وتقدم الكلام في هذا في سورة
الاعراف وكان وعد ربي يعني بالثواب والعقاب في القيمة قال
الكلبي وكان اجل ربي في خروجهم حقا كاينا وتركنا بعضهم
يومئذ يموج في بعض يقول تركنا ياجوج وماجوج يوم انقضا امر السد
يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم يقال ماج الناس اذا دخل بعضهم
في بعض حيارى كموج الماء ثم ذكر نفخ الصور فقال ونفخ في الصور لان
خروج ياجوج وماجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم جمعا حشرنا
الخلق كلهم وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اظهرنا لهم جهنم
حتى شاهدوها الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري الغطاء ما غطا
الشي وستره وهذا كقوله على ابصارهم غشاوة وصفهم الله الكفار
بانهم عمي عن ايات الله وادلة توحيده لما سبق لهم من الشقاء وقوله

عن ذكري

٢٧

عن ذكري وقال ابن عباس عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى
وكانوا لا يستطيعون سمعا لعداوتهم النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا لا يقدرون ان يسمعوا ما يتلوه عليهم كما تقول للكاره لكلامك ما
تقدر تسمع كلامي قوله تعالى افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي
من دوني اوليا يقول افظنوا انهم يتخذونهم اربابا من دوني وعنى بالعباد
المسيح والملايكة وقال ابن عباس يعني الشياطين تولوهم واطاعوهم
من دون الله وقال مقاتل يعني الاصنام سماها عبادا كما قال ان
الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف
قال ابن عباس يريد اني لاغضب لنفسي والمعنى افحسبوا ان يتخذوهم اوليا
فلا اغضب لنفسي ولا اعاقبهم ويدل على هذا المحذوف قوله انا اعتدنا جهنم
للكافرين نزلا قال الزجاج يعني منزلا وهو معنى قول ابن عباس يريد هي مثواهم
ومصيرهم وقال غيره النزل ما يهيا للضيف اذا نزل والمعنى ان جهنم معدة
لهم عندنا كما يهيا النزل للضيف قل هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا يعني بالقوم
الذين هم اخسر الخلق فيما عملوا وهم كفار اهل الكتاب اليهود والنصارى
الذين ضل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم في الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا يظنون انهم بفعلهم محسنون اوليك الذين كفروا بايات
ربهم جحدوا دلايل توحيده وقدرته ولقايه وكفروا بالبعث والثواب

والعقاب وذلك انهم بكفرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم والقران صاروا كافرين
بهذه الاشيا **وقوله** تعالى فحبطت اعمالهم اي بطل اجتهادهم فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا قال ابن الاعرابي في هذه الاية العرب تقول ما لفلان عندنا
وزن اي قدر لخسته ويوصف الجاهل بانه لا وزن له لخفته بسرعة طيشه
وقلة تثبته والمعنى على هذا انهم لا يعتد بهم ولا يكون لهم عند الله قدر
ومنزلة اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن جعفر انا جدي انا ابو عمرو احمد بن
محمد الحيري نا محمد بن يحيى حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني المغيرة بن
عبد الرحمن عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انه ليؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن جناح بعوضة
رواه مسلم عن ابي بكر بن اسحق عن يحيى بن بكير ورواه البخاري عن محمد بن
عبد الله عن سعيد بن ابي مريم كلاهما عن المغيرة اخبرنا العبد محمد
بن احمد التميمي انا عبد الله بن محمد بن حيان نا اسحق بن احمد الفارسي نا ابو زرعة
نا ابو الوليد نا ابن ابي الزناد عن صالح مولى التوأمة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح
بعوضة اقرؤوا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا **قوله** تعالى ذلك
اي الامر الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ابتدا فقال جزاؤهم
جهنم بما كفروا اي بكفرهم واتخاذهم اياتي يعني القران هزوا اي مهزوا به

إن الذين

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا منزلا ويجوز
ان يراد بالنزل ما يقام للنازل او يقدر المضاف على معنى كانت لهم ثمار جنات
الفردوس او نعيمها نزلا ومعنى كانت لهم قال ابن الانباري اي في علم الله
قبل ان يخلقوا والفردوس في اللغة جنة ذات كروم قال المبرد الفردوس
فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاغلب عليه العنب وقال
مجاهد هو البستان بالرومية واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول
الى لفظ العربية اخبرنا احمد بن عمر الزاهد انا عبد الله بن محمد بن
الرازي نا محمد بن ايوب اخبرني هشام بن عبد الملك نا همام بن يحيى عن زيد
بن اسلم عن عطا بن يسار عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة
مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السما والارض الفردوس اعلاها
درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس
واخبرنا عمر انا عبد الله نا محمد نا سهل بن بكار نا ابو قدامة عن ابي
عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم جنات الفردوس اربع ثنتان من ذهب حليهما وانيتهما وما فيهما وثنتان
من فضة حليهما وانيتهما وما فيهما وليس بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا
رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن رواه البخاري ومسلم عن اسحق الحنظلي
عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي عمران الجوني **قوله** تعالى خالدين فيها لا

يبغون عنها حولا الحول اسم بمعنى التحويل يقوم مقام المصدر يقال حولوا عنه
تحويلا وحولا قال ذلك الليث وابن الاعرابي وابن قتيبة والازهري وقال ابو
عبيدة حولا تحويلا وهو قول الفرا قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا عنها
كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى والجنة ليست هكذا
قوله تعالى قل لو كان البحر الاية روى عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل قوله
وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية والنصارى صح
وفيها علم كل شيء فانزل الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قال ابن الانباري سمي المداد مدادا لامداده الكاتب واصله
من الزيادة ومجي الشيء بعد الشيء ويقال للزيت الذي يوقد به السراج مداد
قال مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم والعلم يكتب لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي وقال ابن عباس يريد ان كلماته اعظم من ان يكون لها امد
وكلام القديم سبحانه صفة من صفات ذاته فلا يجوز ان يكون لكلامه
غاية ومنتهى كما ليس له غاية وحد واوصاف ذاته غير محدودة
ايضا وهذا رد على اليهود حين ادعوا انهم اوتوا العلم الكثير وكانه
قيل لهم اي شيء الذي اوتيتم في علم الله وكلماته التي لا تنفد لو كتبت
بالبحر ولو جئنا بمثله مثل البحر من كثرة ما به مددا زيادة له والمدد كل شيء قوله صح
زاد في شيء قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم قال ابن عباس علم الله رسوله

التواضع

التواضع لئلا يزهي على خلقه فامره ان يقر على نفسه بانه ادمي كغيره الا انه
اكرم بالوحي وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له
وقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه قال مجاهد جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اني اتصدق واصل الرحم لا اصنع ذلك الا لله فيذكر ذلك
مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يقل شيئا فانزل الله فمن كان يرجو لقاء ربه يخاف البعث
والمصير الى الله فليعمل عملا صالحا خالصا لا يرائي به ولا يشرك بعبادة ربه
احدا قال سعيد بن جبير لا يرائي قال عطا عن ابن عباس ولا يشرك بعبادة قال الله
بعبادة ربه احدا ولم يقل لا يشرك به لانه اراد العمل الذي يعمل
لله ويحب ان يحمد عليه قال ولذلك يستحب للرجل ان يدفع صدقته الى
غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصله بها وقال الحسن هذا فيمن اشرك
بعمله يريد الله به والناس اخبرنا احمد بن محمد بن احمد الحارثي انا
عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا
زياد عن ليث عن شهر عن عبادة بن الصامت وشداد بن اوس قالا سمعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة يرائي بها فقد اشرك ومن
صام صوما يرائي به فقد اشرك ثم قرا هذه الاية فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اخبرنا عبد القاهر بن طاهر

التيمي نا اسمعيل بن نجيد نا محمد بن ابرهيم بن سعيد نا امية بن بسطام
نا يزيد بن زريع نا روح بن القسم عن العلا عن ابيه عن ابي هريره عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركا عن الشرك من عمل عملا
اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو للذي اشرك رواه مسلم عن زهير عن
ابن علية عن روح اخبرنا ابو نصر احمد بن ابرهيم المزكي انا عبيد الله
بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد المنيعي حدثني هرون بن عبد الله
نا محمد بن بكر البرساني نا عبد الحميد بن جعفر اخبرني ابي عن زياد بن مينا
عن ابي سعيد بن ابي فضالة الانصاري وكان من الصحابه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم القيمه ليوم لا ريب
فيه نادى منادٍ من كان اشرك في عمل عمله لله احدا فليطلب ثواب
عمله من عند غير الله فان الله تعالى اغنى الشركا عن الشرك

تفسير سورة مريم عليها السلام

اخبرنا ابو سعد محمد بن علي بن احمد الحيري انا ابو عمرو محمد بن احمد العدل
نا ابرهيم بن شريك الكوفي نا احمد بن عبد الله بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامه عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة مريم اعطي من الاجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى
وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد

من دعا الله

من دعا لله ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي بقراتي عليه في
شوال سنه ست وعشرين واربعمايه انا عبد الله بن محمد بن نصير القرشي
من اصله العتيق سنه سبعين وثلثمايه نا ابو عبد الله محمد بن ايوب بن يحيى نا
احمد بن يونس نا زهير قال سيل عطا بن السايب عن كهيعص فحدثنا عن سعيد
بن جبير ان ابن عباس حدثهم ان كاف من كريم وها من هاد ويا من حكيم وعين
من عليم وصاد من صادق وقال في رواية عطا والكلبي معناه كاف
لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده وعلى هذا
كل واحد من هذه الحروف تدل على صفة من صفات الله وقرئ ها يا بالتفخيم
والامالة وامالة هذه الحروف لا تمتنع لانها ليست بحروف معنى وانما اسما ما
يتهجا به فلما كانت اسما غير حروف جازت فيها الامالة ويدل على انها
اسما انها اذا اخبرت عنها اعربتها كما ان اسما العدد اذا اخبرت عنها اعربتها
فكما ان اسما العدد قبل ان تعربها اسما كذلك هذه الحروف قوله تعالى
ذكر رحمت ربك قال الزجاج ذكر مرتفع بالمضمر المعنى هذا الذي نتلوه عليك
ذكر رحمت ربك عبده زكريا في اجابته اياه حين دعاه وساله الولد اذ
نادى ربه دعاه ندا خفيا خافيا اخفى ذلك في نفسه لا يريد به ريا وهذا
يدل على ان المستحب في الدعا الاخفا قال رب اني وهن العظم مني وهو يعني

وهنا ووهنا اذا ضعف اراد ان عظامه فترت وذهبت قوته لكبره
وقال قتادة شكا ذهاب اضراسه واشتعل الرأس شيبا انتشر فيه
الشيب كما ينتشر شعاع النار في الحطب وهذا من احسن الاستعارة اذ
شبه بياض الشيب وانتشاره في الرأس بشعاع النار في الحطب وانتشارها
قال الزجاج يقال للشيب اذا كثر جدا قد اشتعل رأس فلان وانشد
للبيد إن ترى رأسي أمسى واضحا ... سلط الشيب عليه فاشتعل
ولم اكن بدعائك رب شقيا قال ابن عباس لم يكن تخيب
دعائي اذا ادعوك يقال شقي فلان بكذا اذا تعب بسببه ولم يحصل
مطلوبه يقول لم اكن اتعب بالدعاء ثم اخيب قوله معانيه واني خفت
الموالي من ورائي يعني الذين يلونه في النسب وهم العصبة وبنو العم
ووراثه والمعنى انه خاف تضييع بني عمه الدين ونبذهم اياه فسال
ربه وليا يرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين وحمله على هذه المسألة ما شاهد
من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء وهذا معنى قول عطاء عن ابن
عباس يريد بالموالي بني اسرائيل وكانوا يبدلون الدين ويقتلون الانبياء
وكانت امرأتي عاقرا اي عقيما لا تلد وهذا اخبار عن خوفه فيما مضى من
الزمان حين كانت امرأته لا تلد وكان هو ايسا من الولد فهب لي من لدنك
وليا ابنا صالحا يتولاه يرثني ويرث بالرفع من صفة الولي كانه سأل وليا

وارثا علمه

٣١

وارثا علمه ونبوته والجزم على جواب الامر لانه اراد بالولي وليا وارثا فيقع
الشرط بان يقولا وهب ورث قال ابن عباس يرث النبوة يكون
نبيا كما كانت اباؤه انبيا وقال الكلبي يرث مكاني وحبوري
وقال قتادة نبوتي وعلمي قال ابن قتيبة لم يرد يرثني مالي واي مال كان
لزكريا حتى يبالي الله ان يهبه له ولدا يرثه لقد جل هذا المال اذا وعظم
قدره وتنافس عليه منافسة ابنا الدنيا وانما كان زكريا نجارا
وكان حبرا وكلا هذين الامرين يدل على انه لا مال له اخبرنا
ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري نا عمران بن
موسى بن مجاشع نا هدبة نا حماد بن سلمة عن ثابت عن ابي رافع عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان زكريا نجارا رواه مسلم عن
هدبة ويرث من ال يعقوب النبوة قال مجاهد كان زكريا من ذرية يعقوب
واجعله رب رضيا قال ابن عباس يكون عندك مرضيا في الصلاح والعفاف
والنبوة فاستجاب الله دعاه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى تقدم
تفسيره في سورة ال عمران لم نجعل له من قبل سميا اكثر المفسرين على
ان معناه لم يسم احد قبله يحيى وتثبت في هذا له فضيلتان احدهما ان الله
تعالى تولى تسميته ولم يكلها الى الابوين والثانية انه سماه باسم لم يسبق اليه يدل
ذلك الاسم على فضله قال الزجاج سمي يحيى لانه حيي بالعلم والحكمة التي اوتيها وقال

ابن عباس في رواية عطاء يريد لم يكن له في سابق علمي نظير ولا شبيه وقال في
رواية الوالبي عن ابن عباس يقول لم تلد العواقر مثله ولدا وهو قول مجاهد
قال يعني لم نجعل له مثلا في الفضل والمراد بالسمي المثل والنظير كقوله
تعالى هل تعلم له سميا اي مثلا وعدلا ولم يكن ليحيى من البشر من جنس انه
لم يعص ولم يهم بمعصية قط اخبرنا ابو القسم ابن ابي نصر الخزاعي
نا محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه نا محمد بن يعقوب بن سنان
احمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب حدثني عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كل بني ادم ياتي يوم القيامة وله ذنب الا ما كان من
يحيى بن زكريا قال ثم دلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الى الارض فاخذ عودا
صغيرا ثم قال وذلك انه لم يكن له ما للرجال الا مثل هذا العود لذلك سماه
الله سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين **قوله** تعالى قال رب انى يكون لي
غلام مفسر في سورة ال عمران الى قوله وقد بلغت من الكبر عتيا تعالى عتا
الشيخ يعتو عتيا اذا انتهى سنه وكبره وشيخ عات وعاس اذا صار
الى حال اليبس والجفاف قال قتادة ومجاهد هو نحول العظم وسال نافع بن
الازرق ابن عباس عن قوله عتيا فقال الغتي اليبوس من الكبر قال عتيا
بالكسر وكذلك صليا وبكيا وجثيا لحجة فيها الكسر اليا وذكرنا هذا

في قوله

في قوله من حليهم وحليهم قال الله كذلك الامر كما قيل لك من هبة الولد
على الكبر قال ربك هو علي هين قال ابن عباس يريد ارد عليك قوتك حتى
تقوى على الجماع وافتق رحم امراتك بالولد وقد خلقتك من قبل من قبل يحيى
ومن قرا خلقناك لكثرة ما جاء من لفظ الخلق مضافا الى لفظ الجمع كقوله ولقد
خلقنا الانسان في مواضع ولقد خلقناكم **وقوله** تعالى ولم تك
شيئا يريد انه كان عدما فاوجده بقدرته قال الزجاج اي خلق الولد لك
كخلقك قال رب اجعل لي اية قال قتادة سال نبي الله اية على حمل امراته
بعد ما شافهته الملائكة بالبشارة قال ابن الانباري ووجه ذلك ان
نفسه تاقت الى سرعة الامر فسال الله اية يستدل بها على قرب ما من به
عليه فقال الله ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا صحيحا من
غير باس ولا خرس قال مجاهد اي لا يمنعك من الكلام وسويا منصوب
على الحال وقد مضى مثل هذا في سورة ال عمران فخرج على قومه من المحراب
قال ابن زيد من مصلاه فاوحى اليهم قال ابن عباس وقتادة اومى اليهم واشار
وقال مجاهد كتب لهم في الارض ان سبحوا صلوا لله بكرة وعشيا
والمعنى انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيامرهم بالصلاة فلما كان
حمل امراته ومنع الكلام خرج عليهم فامرهم بالصلوة اشارة **قوله** تعالى
يا يحيى قال الزجاج المعنى فوهبنا له وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يريد التوراة

بقوة قال مجاهد بجد وآتيناه الحكم صبيا قال ابن عباس آتاه النبوة في
صباه وهو ابن ثلث سنين وقال مجاهد الحكم الفهم وهو انه اعطي فهم
الكتاب حتى حصل لهم عظيم الفايدة قوله وحنانا من لدنا الحنان العطف منه
والرحمة قال الوالبي عن ابن عباس يقول رحمة من عندنا وهو قول عامة المفسرين
وزكاة قال ابن عباس يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص وقال
قتادة هي العمل الصالح وهو قول الضحاك وابن جريج ومعنى الاية وآتيناه رحمة
من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى طاعة ربهم ويعملا صالحا
في اخلاص وكان تقيا قال ابن عباس جعله يتقي ولا يعدل بي غيري
قال المفسرون وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها
أخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ نا عبد الله بن محمد بن عمران نا عمرو بن
علي نا ابو عاصم العباداني عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يحيى
بن زكريا قلنا يا رسول الله ومن اين ذاك قال اما انه لم يعمل سيئة ولم يهم بها قوله تعالى
وبرا بوالديه البر بمعنى البار كالرب والطب فعل بمعنى فاعل والمعنى لطيفا
بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا قال ابن عباس هو الذي يقتل ويضرب على الغضب
والعصي العاصي قال ابن عباس لا يركب لي معصية وسلام عليه يوم ولد قال عطا
يريد سلام عليه مني في هذه الاية وقال الكلبي سلامة له منا وقال سفين

بن عيينة

٣٣

بن عيينة اوحش ما يكون الخلق في ثلثة مواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا
مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم واحكاما ليس له بها عهد
ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم يره فخص الله يحيى بالكرامة والسلام
والسلامة في المواطن الثلثة قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم يقول
واذكر امر مريم لاهل مكة اذ انتبذت قال الكلبي تنحت من اهلها ممن
كانوا معها في الدار يقال انتبذ فلان ناحية اي تنحى ناحية وقال
قتادة انفردت وقال ابن قتيبة اعتزلت مكانا شرقيا الى المكان في جانب
الشرق قال عطا تمنت مريم ان تجد خلوة فتفلي راسها فخرجت في يوم شديد
البرد فجلست في مشرقة للشمس وقال عكرمة ارادت الغسل من الحيض
فتحولت الى مشرقة دارهم للغسل فاتخذت من دونهم من دون اهلها لئلا يروها
حجابا سترا وحاجزا فارسلنا اليها روحنا بينا هي تغتسل من الحيض اذ عرض لها
جبريل في صورة شاب امرد وضي الوجه وهو قوله فتمثل فتصور لها بشرا سويا
معتدلا تاما قال ابن عباس فلما رات جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد فقالت
اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي مخلصا مطيعا فستنتهي بتعوذي
بالله منك ان كنت تقيا قال جبريل انما انا رسول ربك ليهب لك اي ارسلني
ليهب لك ومن قرا لاهب لك اسند الفعل الى جبريل والهبة من الله ولكنه
اسند الى الرسول وقوله تعالى غلاما زكيا قال ابن عباس يريد نبيا وقال الضحاك

لها بشرا سويا

صالحا طاهرا من الذنوب قالت مريم انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر
ولم يقربنى زوج ولم اك بغيا فاجرة زانية وانما لم يقل بغية لانه مصروف
عن وجهه وهو فعيل بمعنى فاعل يقال بغت المراة تبغى بغاء اذا فجرت
قال ابن عباس قالت مريم ليس لى زوج ولست بزانية ولا يكون الولد الا من الزوج
او من الزنا قال كذلك قال ربك هو على هين مفسر فى هذه السورة قال ابن
عباس يريد بشرا ان اهب لك غلاما من غير فحل ولنجعله اية للناس دلالة
على قدرتنا كون غلام ليس له اب ورحمة منا لمن تبعه وصدقه وكان
امرا مقضيا وكان خلقه امرا محكوما به مفروغا عنه سابقا فى علم
الله ان يقع **قوله** تعالى فحملته قال ابن عباس دنا منها جبريل فاخذ ردن
قميصها باصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها بعيسى ووجدت حس
الحمل فذلك قوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا اى تنحت بالحمل
الى مكان بعيد قال ابن عباس اقصى الوادى وهو وادى بيت لحم فرارا من
قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج فاجاءها المخاض قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة والسدى الجاها يقال الجاها واجاءها بمعنى والمخاض وجع الولادة
واختلفوا فى مدة حملها فقال بعضهم تسعة اشهر على ما جرت العادة به
وقيل ثمانية اشهر ليكون ايضا اية لانه اذا جاء لثمانية اشهر لا يعيش وقيل
ثلث ساعات وقيل واحدة وقال ابن عباس لم يكن بين حملها ووضعها مدة فكما

حملته

وضعت

وضعت **وقوله** تعالى الى جذع النخلة قال ابن عباس نظرت مريم الى اكمة
فصعدت مسرعة فاذا عليها جذع نخلة نخرة ليس لها سعف والجذع
ساق النخلة فقالت يا ليتنى مت قبل هذا اليوم او هذا الامر استحياء
من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا منسيا ما اغفل من شئ حقير و
قال ابن عباس وقتادة شيئا متروكا لا يذكر وقال عكرمة ومجاهد حيضة
ملقاة والمنسى المتروك الذى لا يذكر وقال عكرمة يقول يا ليتنى كنت ذلك
الشئ الذى لا يذكر ولا يطلب وقرئ نسيا بالفتح قال الفراء هما لغتان مثل
الجسر والجسر والوتر والوتر والنسى والنسى ما تلقيه المراة من خرق اعتلالها
قال ابن عباس فسمع جبريل كلامها وعرف جزعها فناداها من تحتها وكان
اسفل منها تحت الاكمة الا تحزنى وهذا قول السدى وقتادة والضحاك
ان المنادى جبريل ناداها من سفح الجبل ومن قرا ناداها من تحتها قال هو عيسى
وهو قول مجاهد والحسن بين الله لها الاية فى عيسى وكلمها ليزول ما عندها
من الوحشة والجزع لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا يعنى تحتك قيل
سريا وهو النهر وكان نهرا قد انقطع الماء عنه فارسل الله فيه الماء لمريم
واحيا ذلك الجذع حتى اورق واثمر وهو قوله وهزى اليك الهز التحريك
يقال هزه فاهتز والمعنى اجذبى اليك بجذع النخلة والباء فيه زائدة قال الفراء
العرب تقول هزه وهز به ومنه قوله فليمدد بسبب معناه فليمدد سببا

الى السماء

وقوله تعالى تساقط عليك اي تتساقط فادغمت التاء في السين ومعناه
تسقط عليك النخلة رطبا جنيا وقرا حمزة تساقط مخففا حذف التاء
التي ادغمها غيره وروى حفص عن عاصم تساقط على وزن تفاعل وساقط
بمعنى اسقط والمساقطة والمتساقط على ما ذكرنا بمعنى الاسقاط والجني
الغض من البسر والجني بمعنى المجتنى يقال جنيت الثمرة واجتنيتها
قوله تعالى فكلي اي من الرطب واشربي من السري وقري عينا بولدك عيسى
يقال قررت به عينا اقر قرة وبعضهم يقول قررت اقر وجاء في التفسير
طيبي نفسا فاما ترين اصله اما ترى ثم دخله نون التوكيد فكسرت الياء لالتقاء
الساكنين كما تقول للمراة اخشين زيدا والمعنى فاما ترين من البشر احدا
فسالك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما قال ابن عباس صمتا
والمعنى اوجبت على نفسي لله ان لا اتكلم قال قتادة صامت من الكلام
والطعام وقال السدي وابن زيد كان في بني اسرائيل من اراد ان
يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم
حتى يمسي يدل على هذا قوله فلن اكلم اليوم انسيا اي اني صائم فلا اكلم
اليوم احدا وكان قد اذن لها ان تتكلم بهذا القدر ثم تسكت ولا
تتكلم بشيء اخر قال ابن مسعود ووهب امرت بالصمت لانها لم
يكن لها حجة عند الناس في شان ولدها فامرت بالكف عن

الكلام

٣٥

الكلام ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ به ساحتها قوله تعالى
فاتت به يعني بعيسى قومها تحمله قال الكلبي انها ولدت حيث لم يشعر
بها قومها ومكثت اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملت عيسى الى
قومها فلما دخلت عليهم بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين
فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا لا يعرف منك ولا من
اهل بيتك والفرية الامر العظيم يا اخت هرون قال ابن عباس وقتادة
هرون رجل صالح من بني اسرائيل ينسب اليه من عرف بالصلاح والمعنى يا شبيهته
في العفة وعلى هذا يدل حديث المغيرة بن شعبة وهو ما اخبرنا اسمعيل
بن ابرهيم بن محمد بن محموية انا والدي انا عبد الرحمن بن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج
نا عبد الله بن ادريس نا ابي عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة
قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل نجران فقالوا الستم تقرؤن
يا اخت هرون وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى فلم ادر ما اجيبهم
فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الا اخبرتهم
انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم رواه مسلم عن الاشج
وقال الكلبي كان هرون اخا مريم من ابيها ليس من امها وكان امثل رجل في
بني اسرائيل وقال السدي عنى هرون اخا موسى ونسبتهم اليه الى انها اخته
لانها من ولده كما يقال للتميمي يا اخا تميم وقوله تعالى ما كان ابوك امرأ

سوء قال ابن عباس يريد زانية وما كانت امك بغيا زانية اي لم
تكونا زانيين فمن اين لك هذا الولد فاشارت اليه اي الى عيسى وهو
يرضع بان كلموه فتعجبوا من ذلك وقالوا كيف نكلم من كان
في المهد صبيا في الحجر رضيعا قال ابو عبيدة كان ها هنا حشو زايدة
والمعنى كيف نكلم صبيا في المهد وبهذا قال كثير من اهل التفسير
وقال الزجاج الاجود ان يكون من في معنى الشرط والجزا والمعنى من يكن في
المهد صبيا فكيف نكلمه واجازه ابن الانباري وقال هذا كما تقول كيف
اعظ من كان لا يقبل موعظتي معناه من يكن لا يقبل والماضي يكون بمعنى
المستقبل في باب الجزا قال السدي فلما سمع عيسى كلامهم لم يزد على
ان ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه وقال اني عبد الله قال ابن عباس اقر
بالعبودية على نفسه وبربوبية الله اول ما تكلم اتاني الكتاب وجعلني
نبيا اي حكم لي بالنبوة بايتا الكتاب والنبوة فيما قضى وهذا اخبار عما سبق
انما هو كاين **قوله** تعالى وجعلني مباركا اين ما كنت روى ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلني مباركا اين ما كنت
قال نفاعا حيث ما توجهت وقال مجاهد معلما للخير وقال عطا اي
ادعوا الى الله والى توحيده وعبادته واوصاني بالصلاة امرني باقامتها
والزكاة يعني زكاة الاموال وبرا بوالدتي قال ابن عباس لما قال وبرا بوالدتي

ولم يقل

ولم يقل بوالدي علموا انه شي من الله ولم يجعلني جبارا متعظما يقتل ويضرب
على الغضب شقيا عاصيا لربه والسلام علي قال المفسرون السلامة علي من
الله يوم ولدت حتى لم يضرني شيطان والاية مفسرة في هذه السورة
قالوا ولما كلمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم
بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان **قوله** تعالى ذلك
عيسى ابن مريم قال الزجاج ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما
تقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق اي القول الحق واضيف القول
الى الحق كما قيل حق اليقين ووعد الصدق والمعنى هذا الكلام قول
الحق يعني ما ذكر من صفته وانه ابن مريم قول الحق ومن نصب قول الحق فهو
نصب على المصدر اي قال قول الحق الذي فيه يمترون الذي من نعت عيسى ويمترون
يشكون فيختلفون فيقول قايل هو ابن الله ويقول اخر هو الله ثم نفى عن نفسه
اتخاذ الولد فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد قال ابن الانباري ما كان
ينبغي لله ان يتخذ من ولد اي ما يصلح له ولا يستقيم فناب اللام عن الفعل
وذلك ان الولد مجانس للوالد وكذلك من اتخذ ولدا انما يتخذه من جنسه
والله تعالى ليس كمثله شي فلا يكون له والد ولا يتخذ ولدا قال الزجاج من
في قوله من ولد موكدة تدل على نفي الواحد والجماعة فلا يجوز ان يتخذ ولدا
واحدا ولا اكثر ثم نزه نفسه عن مقالتهم بقوله سبحانه ثم بين السبب

في صوت عيسى من عذاب فقال إذا قضى أمرا إذا أراد أن يحدث شيئا فإنما يقول
له كن فيكون لا يتعذر عليه إيجاده على الوجه الذي يريده وإن الله ربي
وربكم هذا إخبار عن عيسى أنه قال ذلك المعنى ولأن الله ربي
وربكم ويجوز أن يرجع إلى قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة وبأن الله ربي
وربكم ومن كسر جعله معطوفا على قوله إني عبد الله ويجوز أن يكون
استئنافا من غير عطف **وقوله** تعالى هذا صراط مستقيم أي هذا
الذي أخبرتكم أن الله أمرني به هو الطريق المستقيم الذي يؤدي إلى الجنة
قوله تعالى فاختلف الأحزاب من بينهم يعني بينهم ومن زائدة قال المفسرون
كانوا أحزابا متفرقين بينهم في أمر عيسى فقال بعضهم هو الله وقال بعضهم
هو ابن الله وقال بعضهم ثالث ثلاثة فويل فشدة عذاب للذين كفروا بالله
بقولهم في المسيح من مشهد يوم عظيم من حضورهم ذلك اليوم للجزاء والحساب
أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا قال مجاهد ذلك والله يوم القيمة سمعوا حين لم
ينفعهم السمع وأبصروا حين لم ينفعهم البصر وقال الحسن لئن كانوا في
الدنيا صما عميا عن الحق فما أبصرهم وأسمعهم يوم القيمة لكن الظالمون اليوم
في ضلال مبين يعني الكفرين والمشركين ضلوا في الدنيا وعموا عن الحق
وآثروا الهوى على الهدى **قوله** تعالى وأنذرهم يوم الحسرة خوف يا محمد
كفار مكة يوم يتحسر المسيء هلا أحسن العمل والمحسن هلا

ازداد من الإحسان

ازداد من الحسنات وقال أكثر المفسرين يعني الحسرة حين يذبح الموت
بين الفريقين فلو مات أحد فرحا لمات أهل الجنة ولو مات أحد حزنا لمات
أهل النار أخبرنا الشيخ أبو سهل عبد الواحد بن محمد الحشاب
شيخ الصوفية قراءة عليه في شعبان سنة خمس عشرة وأربع مائة أنا أبو
عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي نا عثمان بن أبي شيبة
نا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قيل يا أهل الجنة
فيشرئبون وينظرون وقيل يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيجاء
بالموت كأنه كبش أملح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هذا هو وكلهم
قد عرفه قال فيقدم فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار
خلود فلا موت قال وذلك قوله عز وجل وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر
وهم في غفلة وهم لا يؤمنون رواه مسلم عن عثمان بن أبي شيبة ○
وقوله تعالى إذ قضي الأمر قال مقاتل بن سليمان قضي لهم العذاب
في الآخرة وهم في الدنيا في غفلة وقال ابن جريج والسدي إذ قضي الأمر إذ ذبح
الموت وهم في غفلة في الدنيا عما يصنع بالموت ذلك اليوم إنا نحن نرث
الأرض نميت سكانها فنرثها ومن عليها لأنا نميتهم ونهلكهم وهذا كقوله
ونحن الوارثون وإلينا يرجعون يردون بعد الموت واذكر في الكتاب إبراهيم

اذكر لقومك قصته انه كان صديقا كثير الصدق نبيا اذ قال لابيه
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وتحنه على عبادته شيئا لا يسمع له
ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا لا يدفع عنك ضرا يا ابت اني قد جاني
من العلم ما لم ياتك فاتبعني على ما جاني من ربي اهدك الى دين مستقيم
يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما يزين لك من الكفر والمعاصي
ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن اخشى ان يصيبك عذاب الله بطاعتك للشيطان فتكون
للشيطان وليا قرينا في النار فقال ابوه مجيبا له اراغب انت عن
الهتي يا ابرهيم اتاركها انت وتارك عبادتها الى لم تنته عن شتمها
وعيبها لارجمنك لارمينك بالقول القبيح واشتمك واهجرني تباعد
عني مليا حينا وزمانا طويلا والملي من الدهر حين طويل تعال
اقام بموضع كذا وكذا مليا اي حينا وزمانا طويلا فقال ابرهيم
لابيه سلام عليك اي سلمت مني لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يومر
بقتاله على كفره سأستغفر لك ربي وذلك انه لما اعياه امره وعده
ان يراجع الله في بابه فيسأله ان يرزقه التوحيد ويغفر له والمعنى شانه
سأسال الله لك توبة تنال بها مغفرته انه كان بي حفيا بارا لطيفا
يقال حفي به حفوة اذا بره والطفه واعتزلكم اي تجنبكم وافارقكم وما

تدعون

تدعون من دون الله واعتزل ما تعبدون من دون الله يعني الاصنام وادعوا ربي
اعبده عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا الرجوان لا اشقى بعبادته
يعني كما شقيتم انتم بعبادة الاصنام لانها لا تنفعهم ولا تجيب دعاهم
ناحية فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله هاجرهم بالخروج الى الشام وهبنا
له اسحق ويعقوب انسنا وحشته من فراقهم بها ولا اكرم على الله
وكلا من هذين جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا المال والولد هذا
قول الاكثرين قالوا يعني ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وقال
اخرون يعني الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق ثناء حسنا في الناس
عليا مرتفعا سايرا في الناس وكل اهل الاديان يتولون ابرهيم وذريته
اخلص ويثنون عليهم واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا لله في العبادة
والتوحيد لله ومن قرا مخلصا فهو الذي اخلصه الله من الدنس وناديناه قال
ابن عباس يريد حين اقبل من مدين وراى النار في الشجرة وهو قوله يا
موسى اني انا الله من جانب الطور من ناحية الجبل وهو جبل بين مصر ومدين
اسمه زبير الايمن يعني الذي يلي يمين موسى وقربناه نجيا مناجيا والنجي
بمعنى المناجي كالجليس والنديم قال ابن عباس قربه الله وكلمه ومعنى
هذا التقريب ان اسمعه كلامه قال الزجاج قربه منه في المنزلة حتى
سمع مناجاة الله ووهبنا له من رحمتنا من نعمتنا اخاه هرون نبيا

قال ابن عباس يريد حيث سالني فقال اجعل لي وزيرا من اهلي واذكر
في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيا الا
وفا به وقال مقاتل اقام ينتظر انسانا للميعاد ثلثة ايام وقال الكلبي اقام
حتى حال عليه الحول وكان رسولا نبيا الى جرهم وكان يامر اهله
قال ابن عباس يريد قومه قال الزجاج اهله جميع امته قال مقاتل نظيره
وامر اهلك بالصلاة اي قومك قوله بالصلاة والزكاة قال ابن عباس يريد
التي افترضها الله عليهم وهي الحنيفية التي افترضت علينا وكان عند
ربه مرضيا قال يريد قام لله بطاعته **قوله تعالى** في ذكر ادريس
ورفعناه مكانا عليا قال مجاهد رفع ادريس ولم يمت كما رفع عيسى
قال المفسرون رفع الى السما الرابعة اخبرنا محمد بن ابرهيم بن
محمد بن يحيى نا محمد بن جعفر بن الهيثم ابو بكر الانباري نا جعفر بن
محمد بن شاكر نا الحسين بن محمد المروزي نا شيبان عن قتادة عن
انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي رايت ادريس في السما
الرابعة اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين يعني الذين ذكرهم من الانبيا
في هذه السورة ثم بين مراتبهم في شرف النسب فقال من ذرية ادم
يعني ادريس ونوحا ومن حملنا مع نوح يعني في السفينة يريد ابرهيم لانه
من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم يريد اسمعيل واسحق ويعقوب

وقوله تعالى

وزكريا
وقوله تعالى واسرائيل يعني ومن ذريته وهم موسى وهرون ويحيى
وعيسى وكان لادريس ونوح شرف القرب من ادم ولابرهيم شرف القرب
من نوح ولاسمعيل واسحق ويعقوب لما تباعدوا من ادم حصل لهم الشرف
بابرهيم **وقوله تعالى** وممن هدينا واجتبينا اي هولا كانوا ممن
ارشدنا واصطفينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
قال ابن عباس سجدا لله متضرعين اليه قال الزجاج قد بين الله ان الانبيا
كانوا اذا سمعوا ايات الله سجدوا وبكوا **قوله تعالى** فخلف
من بعدهم خلف قال السدي هم اليهود والنصارى وقال مجاهد
وقتادة هم في هذه الامة عند قيام الساعة وذهاب صالحي هذه الامة
قوم يتنازون بالزنا ينزو بعضهم على بعض في الازقة زناة اضاعوا
الصلاة قال الاكثرون اخروها عن وقتها قال ابرهيم اضاعوا الوقت
وقال ابن عمر عبد العزيز شربوا الخمر واضاعوها قال سعيد بن المسيب
هو ان لا يصلي الظهر حتى ياتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس ولا المغرب ح
واتبعوا الشهوات المعاصي وشرب الخمر والمعنى اثروا شهوات انفسهم
على طاعة الله فسوف يلقون غيا قال ابن مسعود ومجاهد وعطا عن ابن
عباس هو واد في جهنم اخبرنا منصور بن يحيى النيمي نا عبد الله بن محمد
بن نعيم القرمني نا محمد بن ايوب نا عمرو بن مرزوق نا شعبة عن ابي اسحق عن ابي

له عبده عن عبد الله فسوف يلقون غيا قال نهر في جهنم بعيد
القعر خبيث الطعم وليس معنى يلقون يرون فقط لان اللقا
معناه الاجتماع والملابسة مع الرؤية الا من تاب من التقصير في
الصلاة وامن من اليهود والنصارى وعمل بطاعة الله فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا قال ابن عباس لا ينقصون ثوابا جنات
عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب قال ابن عباس يريد انهم غابوا عما
فيها مما لا عين رات والمعنى انهم لم يروها فهو غيب لهم انه كان صح
وعده مأتيا قال الفرا لم يقل آتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته ونحوه
قال الزجاج وقال ابن جريج وعده في هذه الاية موعوده وهو الجنة
ومأتيا يأتيه اولياؤه واهل طاعته لا يسمعون فيها لغوا وهو الهذر
وما يلغى من الكلام الا سلاما لكن يسمعون سلاما وهو ان بعضهم يحيي
بعضهم بالسلام وترسل اليهم الرب الملائكة بالسلام قال الزجاج
السلام اسم جامع للخير لانه يتضمن له السلامة والمعنى ان اهل الجنة
لا يسمعون ما يؤثمهم وانما يسمعون ما يسلمهم ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا قال المفسرون ليس في الجنة بكرة ولا عشية ولكنهم مقدار
يؤتون رزقهم على قدر ما يعرفون من الغدا والعشا قال قتادة كانت
العرب اذا اصاب احدهم الغدا والعشا اعجب به فاخبر الله ان لهم

في الجنة

في الجنة رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل ولا نهار انما
هو ضوء ونور وقال الحسن كانت العرب لا تعرف شيئا من
العيش افضل من الغدا والعشا فذكر الله جنته فقال ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا **قوله** تعالى تلك الجنة يعني الجنة التي ذكرها في
قوله فاولئك يدخلون الجنة التي نورث من عبادنا وذلك ان الله تعالى
يورث عباده المؤمنين من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو امنوا
ويجوز ان يكون معنى نورث نعطيهم ذلك وننزلهم اياها ويكون كالميراث
لهم من جهة انها تمليك مستأنف **وقوله** تعالى من كان تقيا اي
من اتقى معصية الله وعقابه بالطاعة والايمان **قوله** تعالى وما نتنزل
الا بامر ربك اخبرنا ابو ابراهيم اسمعيل بن ابراهيم الواعظ انا ابو بكر محمد
بن علي القفال انا اسحق بن محمد بن اسحق الرسعني نا جدي نا المغيرة نا عمر بن
ذر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر ربك
الاية كلها قال كان هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم رواه البخاري
عن ابي نعيم عن عمر بن ذر قال المفسرون استبطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل ثم جاه فقال له يا جبريل لقد كنت لمشتاقا اليك قال انا والله يا
محمد قد كنت اليك مشتاقا ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت ونزلت

هذه الآيه وقوله تعالى له ما بين ايدينا اي من امر الآخره والثواب والعقاب
وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى يوم
القيمه وهذا قول سعيد بن جبير وقتاده ومقاتل واختيار الزجاج وما كان
ربك نسيا قال ابن عباس ما نسيك الله منذ ابطا عنك الوحي والنسي بمعنى
الناسي وهو التارك رب السموات والارض مالكهما وما بينهما ومالك ما بينهما
فاعبده ووحده لان عبادته بالشرك لا عبادة واصطبر لعبادته
اصبر على امره ونهيه هل تعلم له سميا قال ابن عباس في روايه الوالبي
هل تعلم للرب مثلا او شبها وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وقتاده
وقال في روايه عكرمه هل تعلم احدا اسمه الرحمن غيره وقال في روايه عطا
هل تعلم احدا يسمى الله غيره وقال الزجاج تاويله والله اعلم هل تعلم
له سميا يستحق ان يقال له خالق وقادر وعالم بما كان وبما يكون وعلى
هذا لا سمي لله في جميع اسمايه لان غيره وان سمي بشي من اسمايه فلله
حقيقه ذلك الوصف قوله تعالى ويقول الانسان يعني الكافر الذي
لا يومن بالبعث ايذا ما مت لسوف اخرج حيا يقول ذلك استهزاء وتكذيبا
منه بالبعث قال ابن عباس في روايه عطا يعني الوليد بن المغيره وقال
في روايه الكلبي نزلت في ابي بن خلف حين اخذ عظاما باليه يفتتها بيده
ويقول زعم محمد ان الله يبعثنا بعد ما نموت فقال الله عجبا لذلك

الكافر

الكافر اولا يذكر الانسان او لا يتذكر هذا الجاحد اول خلقه فيستدل
بالابتدا على الاعاده وهو قوله انا خلقناه من قبل ولم يك شيا ثم اقسم الله
انه يحشرهم فقال فوربك لنحشرنهم اي لنجمعنهم في المعاد والشيا طين
وذلك ان كل كافر يحشر مع شيطانه في سلسله ثم لنحضرنهم حول
جهنم يعني في جهنم وذلك ان حول الشي يجوز ان يكون داخله يقال جلس
القوم حول البيت اذا جلسوا داخله مطيفين به وقوله تعالى جثيا
قال مجاهد مستوفزين على الركب وقال السدي قياما على الركب وذلك لضيق
المكان بهم لا يمكنهم ان يجلسوا وهو جمع جاث من قولهم جثا على
ركبته يجثو جثوا وقال ابن عباس جماعات وهو قول مقاتل وهو جثيا
جمع جثوه وجثوه وهي المجموع من التراب والحجاره ثم لننزعن لناخذن ولنخرجن
من كل شيعه من كل فرقه وجماعه ايهم اشد على الرحمن عتيا اي الاعتا فالاعتى
منهم قال الاحوص يبدي بالاكابر جرما وقال قتاده لننزعن من اهل كل دين
قادتهم وروسهم في الشر والعتي ها هنا مصدر كالعتو وهو التمرد
في العصيان واما رفع ايهم فقال الزجاج فيه ثلثه اقوال احدها انه على
الاستيناف ولننزعن يعمل في موضع من كل شيعه هذا قول يونس وقال
الخليل انه على معنى الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا وقال سيبويه
ايهم ها هنا مبني على الضم لقول الضرب ايهم افضل يريد ايهم هو افضل ثم لنحن

اعلم بالذين هم اولى بها صليا يقال صلي النار يصلاها صليا اي دخلها وقاسى
حرها يعني ان الاولى بها صليا الذين هم اشد عتيا على معنى الابتدا بهم على الرحمن
دون اتباعهم لانهم كانوا روسا في الضلاله **قوله** تعالى وان منكم الا
واردها اي وما منكم احد الا وهو وارد جهنم كان على ربك كان ورودكم
جهنم حتما الحتم ايجاب القضا والقطع بالامر يقال كان ذلك حتما اي
موجبا مقضيا قضاه الله عليكم واكثر الناس على الحكم بظاهر الايه وهو
ان الخلق كلهم يردون النار ثم ينجي الله المومنين اخبرنا ابو القسم بن
عبدان نا محمد بن عبد الله بن نعيم الحافظ انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا
سعيد بن مسعود نا عبيد الله بن موسى انا اسرايل عن السدي قال سالت
مره الهمداني عن قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
فحدثني ان عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمع البرق ثم كمر
الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وقال
ابن عباس في هذه الايه الورود الدخول واخذ بيد مجاهد وقال اما انا وانت
فسندخلها وخاصمه نافع بن الازرق فقال ان الشي ربما ورد الشي ولكن
لا يدخله فقال ابن عباس يا ابن الازرق اما انا وانت فسندخلها فانظر هل
ينجينا الله منها ام لا وكان ابو ميسره اذا اوى الى فراشه قال ياليت امي

لم تلدني

لم تلدني ثم بكى فقيل ما يبكيك قال اخبرنا انا واردوها ولم نخبر انا صادرون سكي
عنها وبكى عبد الله بن رواحه وقال ايه انزلت بينت لي فيها اني وارد
النار ولم تبين لي اني صادر عنها فذلك الذي ابكاني وقال
الحسن كيف لا يحزن المومن وقد جا عن الله انه وارد جهنم ولم ياته
انه صادر عنها ثم ان الله تعالى قادر بلطفه ان يسلم المومنين منها اذا وردوها
حتى يعبروا بها ويخرجوا منها سالمين فقد اخبرنا الاستاذ ابو منصور
البغدادي انا عبد الله بن محمد بن نعيم نا محمد بن ايوب انا سليمن بن حرب
نا ابو صالح غالب بن سليمان عن كثير بن زياد عن ابي سميه قال اختلفنا في
الورود فقال قوم لا يدخلها مومن وقال اخرون يدخلونها جميعا ثم ينجي الله
الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسالته فاهوى باصبعيه الى اذنيه
وقال صمتا ان لم اكن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الورود رسول الله
الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومنين بردا وسلاما كما
كانت على ابرهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردها ثم ننجي اللهم
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اخبرنا ابو بكر الحارثي انا عبد الله
بن محمد بن جعفر نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمان عن الجنه
ثور عن خالد بن معدان قال اذا دخل اهل الجنة قالوا الم يعدنا ربنا ان نرد
النار فيقال لهم بلى ولكن مررتم بها وهي خامده اخبرنا النصراباذي ابرهيم

انا محمد بن ابرهيم الجاملي نا محمد بن ابرهيم البوشنجي نا سليم بن منصور بن عمار حدثني
ابي قال حدثني بشير بن طلحة عن خالد بن الدريك عن يعلى بن منيه عن رسول الله صلى ابرهيم صح
الله عليه وسلم قال تقول النار للمومن يوم القيمة جز يا مومن فقد
اطفا نورك لهبي وروى عثمان بن الاسود عن مجاهد قال الحمى حظ كل
مومن من النار ثم قرا وان منكم الا واردها وعلى هذا من حم من المسلمين فقد
وردها لان الحمى من فيح جهنم وقد قال صلى الله عليه وسلم الحمى
كير من جهنم فما اصاب المومن منها كان حظه من النار ويدل على صحة
هذا التاويل ما اخبرنا ابو منصور بن طاهر انا ابو سعيد الخلالي نا محمد
بن الحسين نا قتيبة نا عبدة بن عبد الرحيم نا ابو اسامة حماد بن اسامة نا عبد
الرحمن بن يزيد عن اسمعيل بن عبيد الله عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه عاد مريضا من وعك كان به فقال ابشر ان الله عز وجل
يقول هي ناري اسلطها على عبدي المومن في الدنيا لتكون حظه من النار وقال
ابن زيد ورود المسلمين المرور على الجسر وورود الكافرين ان يدخلوها قال
الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا قال ابن عباس اتقوا الشرك وصدقوا ونذر الظالمين
قال المشركين والكفار فيها جثيا قال على الركب وقال جميعا وقد
فسرنا قبل قوله واذا تتلى عليهم يعني على المشركين اياتنا بينات يريد القران قال
الذين كفروا مشركوا قريش للذين امنوا الفقرا المومنين اي الفريقين المومنين ام انتم

خير مقاما

خير مقاما وقرى مقاما بضم الميم وهما المنزل والمسكن واحسن نديا بالندي
والنادي مجلس القوم ومجتمعهم ومنه قوله وتاتون في ناديكم المنكر والمعنى
ان المشركين قالوا للفقرا المومنين انحن ام انتم اعظم شانا واعز مجلسا فخروا
عليهم بمساكنهم ومجالسهم فقال الله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم
احسن اثاثا وريا الاثاث المال اجمع الابل والبقر والغنم والعبيد والمتاع
قال ابن عباس والسدي الاثاث المال وقال قتادة احسن اثاثا اكثر
اموالا وقال الحسن الاثاث اللباس والري هو المنظر فعل من رايت والمصدر
الراي والرويه كالطحن والطحن والرعي والرعي والمفسرون يقولون الري
المنظر وقال الحسن الصور وقرى وريا بغير همز قال الزجاج وله تفسيران
احدهما انه الاول بطرح الهمز والثاني انه من الري الذي هو ضد العطش
والمراد بهم ان منظرهم مرتو من النعمة كان النعيم بين فيهم لان الري
يتبعه الطراوة كما ان العطش يتبعه الذبول والمعنى ان الله قد اهلك
قبلهم اقواما كانوا اكثر متاعا واحسن منظرا فاهلك اموالهم وافسد
عليهم صورهم فليخافوا نقمة الله بالاهلاك كسنته من قبلهم من الكفار
قوله تعالى قل من كان في الضلالة قال ابن عباس قل لهم يا محمد من كان
في الضلالة عن التوحيد ودين الله فليمدد له الرحمن مدا هذا لفظ الامر
ومعناه الخبر اي مده الرحمن مدا وكذا فسره ابن عباس فقال يريد فان الله

يمد له فيها حتى يستدرجه وقال الزجاج تأويله أن الله جعل جزاء ضلالته
أن يتركه ويمده فيها إلا أن لفظه لفظ الأمر توكيدا لمعنى الخبر كأن المتكلم
يقول أفعل ذلك وآمر به نفسي ومعنى مده الله في الضلالة إمهاله وطول عمره فيها
حتى إذا رأوا ما يوعدون يعني الذين مدهم في الضلالة وأخبر عن الجماعة لأن
لفظ من يصلح للجماعة ثم ذكر ما يوعدون فقال إما العذاب وإما
الساعة يعني القتل والأسر أو القيامة والخلود في النار فسيعلمون من
هو شر مكانا أهم أم المؤمنون لأن مكانهم جهنم ومكان المؤمنين الجنة
وأضعف جندا وهذا رد عليهم في قولهم أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا
قوله تعالى ويزيد الله قال الربيع بن أنس يريد أنه يزيد الذين اهتدوا إيمانا به
هدى بما ينزل عليهم من الآيات فيصدقون بها وقال الزجاج المعنى أن الله يجعل (الكافر)
جزاء المؤمنين أن يزيدهم يقينا كما جعل جزاء الكافرين أن يمدهم في ضلالته
والباقيات الصالحات الأذكار والأعمال الحسنة من الطاعات التي تبقى لصاحبها
ولا تحبط خير عند ربك ثوابا أجرا في الآخرة مما يفتخر به الكفار من أموالهم
وحسن معاشهم وخير مردا المرد هاهنا مصدر مثل الرد والمعنى
وخير رد الثواب على عاملها ليست كأعمال الكفار التي خسروها (خسروا فيها)
فبطلت ويقال هذا الأمر أرد عليك أي أنفع لك والمعنى أنه يرد عليك ما
تريد **قوله** تعالى أفرأيت الذي كفر بآياتنا قال جماعة أهل التفسير نزلت في

العاص بن وائل

٤٤

العاص بن وائل وذلك أن خباب بن الأرت كان له عليه دين فأتاه يتقاضاه
فقال لا أقضيك حتى تكفر بالله وبمحمد فقال خباب والله لا أكفر بالله وبمحمد
حيا ولا ميتا ولا حين أبعث قال فدع مالك قبلي فإذا بعثت أعطيتك مالا (حتى أموت)
وولدا وقضيتك مما أعطى يقول ذلك مستهزئا فأنزل الله أفرأيت الذي كفر
بآياتنا يعني العاص كفر بالقرآن وقال لأوتين لأعطين مالا وولدا يعني في
الجنة بعد البعث وقرئ وولدا بضم الواو وهما واحد مثل العرب والعرب
والعجم والعجم أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المزكي أنا عبيد الله بن محمد بن
محمد بن بطة نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا أبو خيثمة نا وكيع نا
الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب قال كنت رجلا قينا وكان لي
على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لا أقضيك حتى تكفر
بمحمد فقلت لن أكفر به حتى تموت وتبعث قال فإني لمبعوث بعد الموت
فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد قال فنزلت فيه أفرأيت الذي كفر
بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا رواه البخاري عن الحميدي عن سفيان
ورواه مسلم عن الأشج عن وكيع كلاهما عن الأعمش فقال الله تعالى منكرا له
ومنكرا عليه أطلع الغيب قال ابن عباس ومجاهد أعلم ما غاب عنه حتى يعلم
أفي الجنة هو أم لا وقال الكلبي أنظر في اللوح المحفوظ أم اتخذ عند الرحمن
عهدا قال ابن عباس أم قال لا إله إلا الله فأرجو بها وقال قتادة أم قدم عملا صالحا

يرجو

فهو نرجوه كلا ليس الامر على ما قال من انه يؤتى المال والولد ويجوز ان
يكون معنى كلا اي انه لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الله عهدا سنكتب
ما يقول سنامر الحفظة باثباته عليه لنجازيه به في الاخرة ونمد له من العذاب
مدا نزيده عذابا فوق العذاب ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد
باهلاكنا اياه وابطال ملكه وهذا قول ابن عباس وقتادة ويأتينا فردا
يأتي الاخرة بلا مال ولا ولد واتخذوا من دون الله الهة يعني اهل مكة عبدوا
الاصنام من دون الله ليكونوا لهم عزا قال الفراء ليكونوا لهم شفعاء
في الاخرة وهذا معنى قول ابن عباس ليمنعوهم مني وذلك انهم رجوا منها
الشفاعة والنصرة والمنع من عذاب الله قال الله تعالى كلا قال ابن عباس
يريد لا يمنعونهم مني شيء سيكفرون بعبادتهم تجحد الالهة عبادة المشركين
لها كما قال تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وذلك انها كانت
جمادا لا تعلم العبادة ويكونون عليهم ضدا يصيرون عليهم اعوانا يكذبونهم
ويلعنونهم ويتبرؤون منهم وقال ابن قتيبة اي اعداء يوم القيمة وكانوا
في الدنيا اولياءهم قوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين ذكر
الزجاج في هذا وجهين احدهما انا خلينا بين الشياطين وبين الكافرين
فلم نعصمهم منهم ولم نعذهم بخلاف المؤمنين الذين قيل لهم ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان الوجه الثاني وهو المختار انهم ارسلوا عليهم وقيضوا

لهم بكفرهم

لهم بكفرهم كما قال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فمعنى الارسال
ها هنا التسليط وقوله تعالى تؤزهم ازا الاز التحريك والتهييج قال
ابن عباس في رواية الوالبي تغريهم اغراء وقال في رواية عطاء تزعجهم الى المعاصي
ازعاجا وهو قول قتادة وقال السدي تستعجلهم استعجالا فلا تعجل عليهم
اي تطلب العذاب لهم انما نعد لهم عدا قال ابن عباس يعني انفاسهم التي يتنفسون
في الدنيا فهي معدودة الى الاجل الذي اجلت لعذابهم وهذا من ابلغ الوعيد والمعنى
انا اجلنا لهم الى اجل يبلغونه نعد انفاسهم الى تمام ذلك الاجل قوله تعالى
يوم نحشر المتقين اي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا
بطاعته واجتناب معاصيه الى الرحمن الى جنته ومحل كرامته وفدا جمع وافد
كما يقال راكب وركب وصاحب وصحب يقال وفد الوافد يفد وفدا ووفادة
اذا خرج الى ملك في فتح او امر قال ابن عباس ركبانا اخبرنا ابو سعد
النصروي انا احمد بن جعفر بن ملك القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني سويد
بن سعيد نا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن اسحق نا النعمان بن سعد قال كنا
جلوسا عند علي رضي الله عنه فقرا هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
قال لا والله ما على ارجلهم يحشرون ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلايق مثلها عليها
رحال من ذهب فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا عطاشا مشاة قال قتادة سيقوا اليها وهم ظماء والورد الجماعة

الى ترد الما ولا يرد احد الما الا بعد العطش لا يملكون الشفاعة لا يشفعون
ولا يشفع لهم حين يشفع اهل الايمان بعضهم لبعض وهو قوله الا من اتخذ يعني
على معنى لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا فانه يملك الشفاعة قال ابن عباس العهد
العهد شهادة ان لا اله الا الله ويتبرأ الى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله
قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى ومن زعم من المشركين ان الملائكة
بنات الله قال الله تعالى لقد جئتم شيئا ادا اي عظيما في قول الجميع
ومعنى الاية لقد قلتم قولا عظيما كما قال انكم لتقولون قولا عظيما تكاد
السموات يتفطرن منه اي يتشققن من الانشقاق وقرئ ينفطرن وكلاهما
واحد يقال انفطر الشيء وتفطر اذا تشقق وتخر الجبال تسقط هدا الهد
الكسر الشديد يقال هدني هذا الامر وهدّ ركني والمعنى تسقط
الجبال وتكسر كسرا قال المفسرون لما قالوا اتخذ الله ولدا اقشعرت
الارض وشاك الشجر وغضبت الملائكة واستعرت جهنم وفزعت
السموات والارض والجبال ان دعوا اي لان دعوا ومعنى دعوا للرحمن ولدا
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وما يصلح له ولا يليق به اتخاذ الولد لان اتخاذ
الولد يقتضي مجانسة وكل من اتخذ ولدا اتخذه من جنسه والله تعالى منزه
من ان يجانس شيئا او يجانسه شيء فمحال في وصفه اتخاذ الولد ان كل
ما كل من في السموات والارض من الملائكة والمخلوقين الا آتي الرحمن

آتيه يوم

٤٦

آتيه يوم القيمة عبدا ذليلا خاضعا يعني ان الخلق عبيده وان عيسى وعزيرا
من جملة العبيد لقد احصاهم عرف عددهم وعدهم عدا فلا يخفى عليه مبلغ
جميعهم ولا واحد منهم مع كثرتهم وكلهم آتيه يوم القيمة فردا بلا مال
ولا نصير يمنعه **قوله تعالى** ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا قال ابن عباس ومجاهد يحبهم ويحببهم الى المؤمنين وروي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه
الاية سيجعل لهم الرحمن ودا ما هو قال المحبة في صدور المؤمنين ان الله
اعطى المؤمنين المقة والالفة والمحبة في صدور الصالحين وقال هرم بن
حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى
يرزقه مودتهم ورحمتهم اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي نا
ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا ابو الازهر احمد بن الازهر نا عبيد الله
بن عبد المجيد الحنفي نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار حدثني ابي عن
ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
اذا احب عبدا نادى جبريل ان الله قد احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل
ثم ينادي في اهل السما ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما
ثم يوضع له القبول في الارض **قوله تعالى** فانما يسرناه بلسانك اي هوناه
وانزلناه بلغتك ليسهل عليك الابلاغ لتبشر به بالقران من اطاعك وتنذر

به قوما لدا جمع الد وهو الخصم قال قتادة جدلا بالباطل يعني قريشا ثم
انذرهم وخوفهم بقوله وكم اهلكنا قبلهم قبل هؤلاء من قرن يكذب
الرسل هل تحس منهم هل ترى من الذين اهلكناهم من احد او تسمع لهم
ركزا اي صوتا والركز الصوت الخفي قال الحسن ذهب القوم فلا
يسمع لهم صوت وقال قتادة هل ترى من عين او هل تسمع من صوت

تفسير سورة طه

اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي نا ابو عمرو محمد بن جعفر
بن مطر نا خشنام بن بشر بن المغيرة نا ابرهيم بن المنذر الحزامي نا ابرهيم بن المهاجر
بن هشام حدثني ابن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قرا طه ويس قبل ان يخلق ادم
بالف عام فلما سمعت الملائكة القران قالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا
وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تكلم بهذا

بسم الله الرحمن الرحيم

طه اكثر المفسرين على ان معناه يا رجل يريد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو قول الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة ومجاهد وابن
عباس في رواية عطا والكلبي غير ان بعضهم يقول هي بلسان الحبشة
وبالنبطية والسريانية ويقول الكلبي هي بلغة عك قال ابن الانباري ولغة

قريش

قريش وافقت تلك اللغة في هذا المعنى لان الله تعالى لم يخاطب نبيه بلسان
غير قريش ما انزلنا عليك القران لتشقى لتتعب وتبلغ من الجهد ما بلغت
وذلك لما انزل عليه الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى انه كان يصلي
على اصابع رجليه يراوح بين قدميه لطول قيامه فيشتد ذلك عليه فامره
الله ان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي ليتعب كل ذلك
التعب الا تذكرة قال المبرد لكن تذكرة اي لكن انزلناه تذكرة اي لتذكر
به من يخشى الله والتذكرة مصدر كالتذكير تنزيلا اي انزلناه تنزيلا ممن
خلق الارض والسموات العلى قال ابن عباس اعظم اخبر بعظمته وجلاله
والعلى جمع العليا كما يقال الكبرى والكبر الرحمن مرفوع على
خبر ابتدا مضمر لانه لما قال ممن خلق بينه وكانه قال هو الرحمن على العرش
استوى اي اقبل على خلقه وقصد الى ذلك اخبرنا ابو الفضل احمد بن محمد
العروضي نا ابو منصور الازهري انا ابو الفضل المنذري قال سيل ابو
العباس احمد بن يحيى عن قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستوا الاقبال
على الشي ونحو هذا قال الفرا والزجاج في قوله عز وجل ثم استوى الى السما ولا
يجوز الاستوا في صفة الله تعالى الا من هذا الوجه وما سواه فهو فاسد باطل
قوله له ما في السموات وما في الارض اي انه مالك كل شي ومدبره
وما بينهما يعني الهوا وما تحت الثرى هو التراب الندي قال الضحاك

يعني ما وارى الثرى من شيء والمفسرون يقولون الثرى الذي تحت الصخرة
التي عليها النون الذي تحت الثرى إلا الله عز وجل وإن تجهر بالقول يعني ترفع
صوتك به فإنه يعلم السر أي فلا تجهد نفسك برفع الصوت فإنك وإن لم
تجهر علم الله السر وأخفى قال ابن عباس ومجاهد السر ما أسررت في
نفسك وأخفى ما لم تحدث به نفسك مما يكون في غد علم الله فيهما
سواء والتقدير وأخفى منه إلا أنه حذف للعلم به وهذا كقولك
فلان كالفيل أو أعظم والمعنى أو أعظم منه الله لا إله إلا هو أي معبود
لا يستحق العبادة غيره له الأسماء الحسنى يعني التسعة والتسعين التي
وردت بها الخبر والحسنى تأنيث الأحسن **قوله** تعالى وهل أتاك حديث
موسى هذا استفهام تقرير بمعنى الخبر أي وقد أتاك ونحو هذا
قال ابن عباس يريد وقد أتاك حديث موسى إذ رأى نارا قال ابن عباس
كان موسى رجلا غيورا لا يصحب الرفقة لئلا ترى امرأته فأخطأ الطريق
في ليلة مظلمة فرأى نارا من بعيد فقال لأهله يريد امرأته امكثوا
أقيموا مكانكم إني آنست نارا رأيتها وأبصرتها لعلي آتيكم منها بقبس
القبس الشعلة من النار يقتبسها من معظم النار أو أجد على النار هدى قال
ابن عباس من يدل على الطريق وقال مجاهد هاديا يهديني إلى الطريق قال
الفراء أراد هاديا فذكره بلفظ المصدر قال السدي لأن النار لا تخلو من أهل

لها وناس

لها وناس عندها فلما أتاها قال ابن عباس لما توجه نحو النار فإذا النار في شجرة
عناب فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة
فسمع النداء من الشجرة أن يا موسى وهو قوله نودي يا موسى إني أنا
ربك وقرئ إني بفتح الألف على معنى نودي بأني ومن كسر فالمعنى نودي
فقيل إني أنا ربك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فأجاب
سريعا ما يدري من دعاه فقال إني أسمع صوتك ولا أرى مكانك
فأين أنت قال أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك من نفسك
فعلم أن ذلك لا ينبغي إلا لربه عز وجل فأيقن به **وقوله** تعالى فاخلع
نعليك روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت نعلا موسى
من جلد حمار ميت وهذا قول أكثر المفسرين قيل لموسى لا تدخل الوادي
وهما عليك وقال الحسن كانتا من جلد بقرة ذكية ولكنه أمر بخلعهما
ليباشر تراب الأرض المقدسة فتناله بركتها وهذا قول سعيد بن جبير
وقتادة ومجاهد قال يقول أفض بقدميك إلى الأرض إلى بركة الوادي
وهو قوله إنك بالواد المقدس المطهر وقال الوالبي المقدس المبارك وذكرنا
هذا عند قوله الأرض المقدسة وطوى اسم الوادي في قول جميع المفسرين
قوله تعالى وأنا اخترتك قال الكلبي اخترتك بالرسالة لكي تقوم بأمري
فاستمع لما يوحى إليك مني ثم أمره بعبادته وأخبره بالتوحيد فقال إنني بالوحي

انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري اي اقم الصلاة متى ذكرت ان
عليك صلاة كنت في وقتها او لم تكن هذا قول عامة المفسرين ويروى ذلك
مرفوعا اخبرنا عمر بن احمد بن عمر المروزي نا عبد الله بن محمد الرازي
نا محمد بن ايوب نا هدبة بن خالد نا همام نا قتادة عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير
ذلك وقرا اقم الصلاة لذكري رواه مسلم عن هدبة وقال الحسن اقم الصلاة
لان تذكرني لان الصلاة لا تكون الا بذكر الله وهذا قول مجاهد قال اذا صلى العبد
ذكر ربه ثم اخبره بمجيء الساعة بقوله ان الساعة آتية اكاد اخفيها قال اكثر
المفسرين اخفيها من نفسي وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة قال
قطرب والمبرد هذا على عادة مخاطبة العرب يقولون اذا بالغوا في
كتمان الشيء كتمته حتى من نفسي اي لم اطلع عليه احدا ومعنى الاية
ان الله تعالى بالغ في اخفاء الساعة فذكره بابلغ ما تعرفه العرب قال قتادة
هي في بعض القراءة اكاد اخفيها من نفسي ولعمري لقد اخفاها الله
من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين قال ابن الانباري والمعنى في اخفائها
التهويل والتخويف لان الناس اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على
حذر منها كل وقت وقوله تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى بما
تعمل من خير وشر واللام في لتجزى متعلقة بقوله ان الساعة آتية فلا

يصدنك

يصدنك لا يمنعنك ولا يصرفنك عنها عن الايمان بها من لا يؤمن بها اتيه واتبع
هواه مراده وخالف امر الله فتردى فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى قال الزجاج ما
التي بيمينك ومعنى سؤال موسى في يده من العصا التنبيه له عليها ليقع المعجز بها
بعد التثبيت فيها والتامل لها قال موسى هي عصاي اتوكا عليها اعتمد
عليها اذا مشيت والتوكي التحامل على العصا واهش بها على قال الفراء اضرب
بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه الغنم يقال هش يهش هشا
اذا خبط الشجر ولي فيها مارب اخرى المارب الحوائج واحدتها مأربة
ومأربة ومنه المثل مأربة لا حفاوة واراد بالمارب الحوائج واحدتها
ما يستعمل فيه العصا في السفر قال الله القها يا موسى اخبرنا
ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الاصبهاني نا احمد بن محمد بن شريح نا محمد بن
رافع نا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت
وهبا يقول قال له الرب القها يا موسى فظن موسى انه يقول ارفضها
فالقاها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا باعظم ثعبان نظر
اليه الناظرون يمر بالصخرة مثل الخلفة من الابل فيلتقمها ويطعن
بنابه في اصل الشجرة فيجتثها عيناه توقدان نارا وقد عاد المحجن عنقا فيه
شعر مثل النيازك فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا ولم يعقب ثم
ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسى ارجع حيث

كنت فرجع وهو شديد الخوف فقال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها
سيرتها الاولى وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قد خلّها بخلال
من عيدان فلما امره باخذها ادنا طرف المدرعة على يده فقال ملك يا ومنا مكره
موسى ارايت لو اذن الله بما تحاذر اكانت المدرعة تغني عنك شيئا
قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده
ثم وضعها في فم الحية واذا يده في الموضع الذي كان يضعها اذا
توكا من الشعبتين قال المفسرون اراد الله تعالى ان يري موسى
ما اعطاه من الآية التي لا يقدر عليها مخلوق لئلا يفزع منها اذا
القاها عند فرعون ولا يولي مدبرا وقوله تعالى سنعيدها
سيرتها الاولى قال السدي نردها عصا كما كانت والسيرة من لمن كان
الهيئة والحالة يقال على شي فتركه ثم عاد اليه عاد الى سيرته قال
الزجاج المعنى سنعيدها الى سيرتها فلما حذفت الى وصل اليها الفعل
فنصبها وقوله تعالى واضمم يدك الى جناحك قال الفرا والزجاج
جناح الانسان عضده الى اصل ابطه وهذا قول مجاهد قال كفك
تحت عضدك وقوله تعالى تخرج بيضا قال ابن عباس كان ليده نور
ساطع يضي بالليل والنهار كضو الشمس والقمر واشد ضوا فذلك قوله
بيضا من غير سوا اي من غير برص في قول الجميع قال الليث ويكنى بالسو

عن البرص

عن البرص وقوله تعالى آية اخرى اي دلالة على صدقك سوى العصا لنريك
من آياتنا الكبرى اراد الآية الكبرى قال ابن عباس كانت يد موسى اكبر
آياته اذهب الى فرعون انه طغى جاوز القدر في العصيان وذلك انه خرج
في معصيته الى فاحش تجاوز معاصي الناس قال رب اشرح لي صدري قال ابن
عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك انه كان يضيق صدرا بما كلف
من مقاومة فرعون وجنده فسال الله ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم وحده
ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف فرعون
وان اشتدت شوكته وكثرت جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما بعثني
له واحلل عقدة من لساني قال ابن عباس يريد اطلق عن لساني العقدة التي فيه
حتى يفهموا كلامي وهو قوله يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي عونا
وظهيرا من اهل بيتي قال الزجاج اشتقاقه في اللغة من الوزر وهو الجبل الذي
يعتصم به لينجي من الهلكة والوزير الذي يعتمد الملك على رايه في الامور
ويلتجي اليه وقوله تعالى هرون اخي مفعول الجعل على تقدير اجعل هرون من اهلي
اخي وزيري اشدد به ازري قوّ ظهري واعني به والازر الظهر واشركه
في امري اجمع بيني وبينه في النبوة وقرا ابن عامر اشدد به ازري واشركه
في امري على الجواب والمجازاة والوجه الدعا على ما قرات به العامة لانه معطوف
على ما تقدمه من قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري فكما ان ذلك

كله دعا فكذلك ما عطف عليه قوله تعالى كي نسبحك كثيرا قال الكلبي
نقول نصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا بحمدك والثناء عليك بما أوليتنا من
نعمك ومننت به علينا من تحمل رسالتك إنك كنت بنا بصيرا عالما إذ خصصتنا
بهذه النعم فاستجاب الله دعاءه وقال قد أوتيت سؤلك يا موسى أعطيت
ما سألت وسؤل الإنسان أمنيته التي تطلبها فليّن الله له صدره وحل (ولين)
العقدة من لسانه وبعث معه أخاه هرون ثم أخبر بمنته عليه قبل (عقدة صح)
هذا فقال ولقد مننا عليك مرة أخرى أي أحسنا إليك وأنعمنا عليك
قبل هذه المرة ثم فسرها بقوله إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أي ألهمناها
حين عنيت بأمرك ما كان فيه سبب نجاتك من القتل ومعنى ما يوحى ما
يلهم ثم فسر ذلك الإلهام فقال أن اقذفيه في التابوت أي اجعليه فيه بأن (ان)
ترميه فيه فاقذفيه في اليم قال ابن عباس يريد النيل واليم البحر والنهر الكبير
فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر والوادي يأخذه عدو لي وعدو له
يعني فرعون وألقيت عليك محبة مني قال عطاء عن ابن عباس لا يلقاك
أحد إلا أحبك لا مؤمن ولا كافر وقال عكرمة حسن وملاحة فحيث
أبصرت وجهه آسية قالت لفرعون قرة عين لي ولك وقال قتادة ملاحة
كانت في عيني موسى ما رآه أحد إلا عشقه وقال أبو عبيدة يقول لك محبة (حلته صح)
عندي وعند غيري أحبك فرعون فسلمت من شره وأحبتك امرأته

أسيه

آسية فتبنتك ولتصنع على عيني ولتربى وتغذى بمرأى مني يقال صنع الرجل (ولتربى)
جاريته إذا رباها وصنع فرسه إذا داوم على علفه والقيام عليه وتفسير
قوله على عيني بمرأى مني صحيح ولكن لا يكون في هذا تخصيص لموسى فإن
جميع الأشياء بمرأى من الله والصحيح في هذا قول قتادة لتغذى على محبتي
وإرادتي وهذا القول اختيار أبي عبيدة وابن الأنباري قال أبو عبيدة لتغذى
على محبتي وما أريد والعرب تقول اتخذ شيئا على عيني أي على محبتي وقال ابن الأنباري
العين في هذه الآية يقصد بها قصد الإرادة والاختيار من قول العرب غذي
فلان على عيني أي على المحبة مني والمعنى ولتصنع على عيني قدرنا مشي أختك
وقولها هل أدلكم على من يكفله لأن هذا كان من أسباب تربية موسى على ما
أراد الله وهو قوله إذ تمشي أختك يعني حين قالت لها أم موسى قصيه فاتبعت
موسى على أثر الماء وقوله تعالى فتقول هل أدلكم يعني حين أبى موسى المراضع فقالت (ع)
هل أدلكم على من يكفله أي يرضعه ويضمه إليه فقيل لها ومن هي قالت أمي قالوا
أمك لها لبن قالت لبن أخي هرون فأرسلوها فجاءت بالأم فقبل ثديها فذلك قوله
فرجعناك إلى أمك أي رددناك إليها كي تقر عينها بك وبرؤيتك وقتلت نفسا يعني القبطي
الذي وكزه موسى فقضى عليه فنجيناك من الغم مخافة أن تقتل به خلصناك منه حين هربت (من غم)
إلى مدين وفتناك فتونا قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ومجاهد في رواية ابن أبي نجيح
الفتون وقوعه في محنة بعد محنة خلصه الله منها أولها أن أمه حملته في السنة

الى ان كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاوه في البحر ثم منعه الرضاع الا من يد
امه ثم جره لحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة ثم قتله القبطي ان يقتله
ثم خروجه الى مدين خايفا يترقب وكان ابن عباس يقص القصة على سعيد بن جبير ويقول
عند كل بلية وهذا من الفتون يا ابن جبير وعلى هذا معنى فتناك خلصناك من تلك
المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث وشايب والفتون مصدر قوله تعالى
فلبثت سنين في اهل مدين تقدير الكلام وفتناك فتونا فخرجت الى اهل مدين فلبثت
سنين ومثل هذا الحذف في التنزيل كثير قال الفرا وهو من كلام العرب الذي يجري
الحذف كثير من الكلام اذا كان المعنى معروفا ومدين بلد شعيب وكان على
ثماني مراحل من مصر هرب اليها موسى فاقام بها عشر سنين وقوله تعالى ثم
جيت على قدر يا موسى يعني على راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبيا
هذا قول المفسرين والمعنى على الوعد الذي وعده الله وقدره في علمه ان يوحي
اليه بالرسالة وهو ان يكون سنه وهذا معنى قول محمد بن كعب ثم جيت على
القدر الذي قدرت انك تجي قوله تعالى واصطنعتك لنفسي الاصطناع
اتخاذ الصنيعة وهو الخير تسديه الى انسان قال ابن عباس يريد اصطنعتك
لوحيي ورسالتي والمعنى لتتصرف على ارادتي ومحبتي وذلك ان تبليغه الوحي
وقيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة ومحبته وقال الزجاج تاويله اخترتك الله
لاقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في التبليغ عني بالمنزلة التي اكون انا بالتبليغ

انا لو خاطبتهم

بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم اذهب انت واخوك باياتي قال ابن عباس
يعني الايات التسع التي بعث بها موسى ولا تنيا لا تضعفا ولا تفترا قال ونى يني
ونيا اذا ضعف في ذكري قال الفرا في ذكري وعن ذكري سوا والمعنى لا تقصرا
في ذكري بالاحسان اليكما والانعام عليكما وذكر النعمة شكرها اذهبا الى فرعون
تاكيد للامر بالذهاب اليه انه طغى مر تفسيره فقولا له قولا لينا قال ابن عباس
والسدي كنياه واختلفوا في كنيته فقيل ابو العباس وابو الوليد وابو مره وقال قيل
مقاتل يعني بالقول اللين هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى اخبرنا ابو
عمرو محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه انا محمد بن الحسين الحدادي انا محمد بن
يحيى انا اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا عمرو عن اسباط عن السدي قال القول اللين ان
موسى اتاه فقال له تسلم وتؤمن بما جيت به وتعبد رب العالمين على ان لك شبابك
فلا تهرم وتكون ملكا لا ينزع منك ملكك حتى تموت ولا ينزع منك لذة الطعام
والشراب والجماع حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان
لا يقطع امرا دون هامان وكان غايبا فقال فرعون ان لي ذا امر وهو غايب
حتى يقدم فلم يلبث ان قدم هامان فقال له فرعون اعلمت ان موسى قد دعاني
الى امر اعجبني واخبره بالذي دعاه اليه واراد ان يقبله منه فقال له
هامان قد كنت ارى ان لك عقلا وان لك رايا بينا انت رب فتريد ان تكون
مربوبا وبينا انت تعبد فتريد ان تعبد فقلبه عن رايه ذلك فابى

اسمعيل بن ابي القسم النصراباذي سمعت والدي سمعت احمد بن محمد الارزني
سمعت محمد بن ابرهيم يقول حضرت مجلس يحيى بن معاذ وقرا رجل هذه الايه
فقولا له قولا لينا فبكا يحيى ثم قال الهي هذا رفقك بمن يقول انا اله فكيف رفقك
بمن يقول انت الله قول لا اله الا الله يقرم كفر خمسين سنه فما يمنع بذنوب
خمسين سنه **وقوله** تعالى لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه على الرجا والطمع لا
على الياس من فلاحه فوقع التعبد لهما على هذا الوجه لانه ابلغ لهما في دعايه الى
الحق وقد كشف الزجاج عن هذا فقال المعنى في هذا عند سيبويه اذهبا
على رجايكما وطمعكما والعلم من الله قد اتى من وراما يكون وانما تبعث الرسل
وهم يرجون ويطمعون ان يقبل منهم وقال ابن الانباري مذهب الفرا في هذا
كي يتذكر او يخشى في تقديركما وما ينبغي عليه قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط
علينا ان يبادر وبعجل بعقوبتنا يقال فرط علينا فلان اذا عجل بمكروه وفرط
منه امر اي بدر وسبق **وقوله** تعالى او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاسا
بنا اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل نا علي بن الحسن بن جعفر
الزيات نا ابرهيم بن محمد القرشي نا مسلم بن جناده نا ابي عن عبيد الله بن عمر
عن عتبه بن عبد الله بن عتبه عن ابيه عن جده عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم على سلطان يخاف تغطرسه
فليقل اللهم اني اعوذ بك من شر فلان واحزابه ان يفرط على احد منهم او ان يطغى

المعنى صح

حاشية [illegible]

عن جارك

عن جارك وجل ثناوك ولا اله غيرك قال لا تخافا انني معكما بالنصره والعون
اسمع وارى قال ابن عباس اسمع دعاكما فاجيبه وارى ما يراد بكما فامنع
والمعنى لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك ارسلنا
اليك فارسل معنا بني اسرايل اي خل عنهم ولا تعذبهم وكان فرعون يستعملهم
في الاعمال الشاقه قد جيناك بايه من ربك يعني العصا وقيل اليد والسلام
على من اتبع الهدى قال الزجاج ليس يراد به التحيه وانما معناه ان من اتبع
الهدى سلم من عذاب الله يدل على هذا المعنى قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب
على من كذب وتولى اي انما يعذب الله من كذب بما جينا به واعرض عنه فاما
من اتبعه فانه يسلم من العذاب فاتيا فرعون وبلغاه الرساله قال فرعون فمن
ربكما يا موسى من الهكما الذي ارسلكما قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه اي صورته
خلق صح
خلق كل جنس من الحيوان على صوره اخرى فلم يجعل الانسان كخلق البهايم ولا
خلق البهايم كخلق الانسان ثم هداه لما يصلحه من مطعمه ومشربه ومنكحه
الى غير ذلك والاحتجاج على فرعون من هذا الجواب انه قد ثبت خلق وهدايه
بلا خلاف ولا بد لهما من خالق وهاد ذلك الخالق والهادي هو الرب لا
رب غيره فلما دعاه الى دين الله وابلغ الهدى واحتج عليه بان الرب هو الخالق
والهادي قال له فرعون فما بال القرون الاولى معنى البال الحال والشان والمعنى
ما حالها فانها لم تقر بالله وبما تدعوا اليه ولكنها عبدت الاوثان يعني بالقرون

الاولى الامم المتقدمة مثل قوم نوح وعاد وثمود فقال موسى علمها عند ربي
قال الزجاج اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها والتقدير علم اعمالها عند ربي
في كتاب قال الكلبي يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان اعمالهم مكتوبة مثبتة عليهم
اي انهم يجازون بما عملوا وانت تجازي على افعالها وقوله تعالى لا يضل ربي ولا
ينسى تاكيد وتحقيق للجزاء بالاعمال اي لا يخطئ ربي ولا ينسى ما كان من امرهم
حتى يجازيهم باعمالهم قال السدي لا يغفل ولا يترك شيئا واصل الضلال في
اللغة الغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن وضل الكافر عن الحجة وضل الناسي
اذا غاب عنه حفظه ومعنى لا يضل ربي ولا ينسى لا يغيب عن شيء ولا يغيب
عنه شيء ثم زاد في الاخبار عن الله وبيان صفته فقال الذي جعل لكم الارض
مهادا وقرئ مهدا او هو مصدر كالفرش والمهاد مثل الفراش والبساط وهما اسم ما
يفرش ويبسط وسلك لكم فيها سبلا السلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى
ادخل في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها كما قال ابن عباس سهل لكم فيها
طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر وتم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله تعالى عن
نفسه متصلا بالكلام الاول بقوله فاخرجنا به كذا لما ازواجا من نبات
شتى قال ابن عباس اصنافا من النبات مختلفة ابيض واحمر واخضر واصفر
وكل لون منها زوج ولا واحد لشتى من لفظه كلوا اي مما اخرجنا بالمطر
من النبات والثمار وارعوا انعامكم يقال رعت الماشية الكلا رعيا

ورعاها

ورعاها صاحبها رعاية اذا اسرحها في المرعى والمعنى اسيموا مواشيكم فيما
فبما ذكرتم — انبتنا بالمطر ومعنى هذا الامر التذكير بالنعمة ان في ذلك لآيات لاولي
النهى لعبرة لذوي العقول الذين ينتهون بعقولهم عن معاصي الله وانما خص
اولي النهى لانهم اهل التفكر والاعتبار قوله تعالى منها اي من الارض وجرى
ذكرناها — ذكره في قوله جعل لكم الارض خلقناكم يعني آدم خلق من الارض والبشر كلهم
منه وفيها نعيدكم بعد الموت ومنها نخرجكم تارة اخرى عند البعث يعني كما
اخرجكم اولا عند خلق آدم من الارض ولقد اريناه يعني فرعون آياتنا كلها يعني
الآيات التسع فكذب نسب جميعها الى الكذب وابى ان يقبل التوحيد
ونسب موسى الى السحر وهو قوله اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر
تغلب — بسحرك يا موسى يريد ان تغلب على ديارنا بسحرك فتملكها وتخرجنا
منها فلنأتينك بسحر مثله فلنقابلن ما جئتنا به من السحر بسحر مثله
فاجعل بيننا وبينك موعدا مكانا نعد لحضورنا ذلك المكان لا نخلفه
نحن ولا انت مكانا لا يقع منا خلاف في حضوره ثم بين ذلك فقال
مكانا سوى وقرئ سوى بضم السين والمعنى مكانا تستوي مسافته
على الفريقين فيكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق الآخر وهذا معنى قول
المفسرين قال قتادة نصفا وقال مقاتل عدلا بيننا وبينك وقال مجاهد
منصفا فواعده موسى يوما معلوما ووقتا معلوما وهو قوله قال موعدكم

يوم الزينة قال مجاهد وقتادة والسدي كان ذلك يوم عيد لهم يتزينون فيه
وقال سعيد بن جبير كان ذلك يوم عاشورا وان يحشر الناس ضحى يعني ضحى
ذلك اليوم ويريد بالناس اهل مصر يقول يحشرون الى العيد ضحى فينظرون الى
امري وامرك قال الفرا يقول اذا رايت الناس يحشرون الى العيد ضحى من
كل ناحية ضحى فذلك الموعد قال وجرت عادتهم بحشر الناس في ذلك اليوم
فتولى فرعون قال مقاتل اعرض عن الحق وعما يلزمه من الطاعة فجمع
كيده مكره وحيلته وذلك جمعه السحرة ثم اتى حضر الموعد قال لهم
موسى اي للسحرة الذين جمعهم فرعون ويلكم الزمكم الله الويل لا تفتروا على
الله كذبا قال ابن عباس لا تشركوا مع الله احدا فيسحتكم بعذاب وقرا بضم
اليا يقال سحته الله واسحته اذا استاصله واهلكه قال ابن عباس
ومجاهد فيهلككم وقال قتادة فيستاصلكم وقد خاب من افترى قال ابن عباس
خسر من ادعى مع الله الها اخر وقال قتادة خسر من كذب على الله ونسب
اليه باطلا قوله تعالى فتنازعوا امرهم بينهم تناظروا فيما بينهم في امر موسى
وتشاوروا يعني السحرة سرا من فرعون وقومه قال الكلبي تكلم السحرة
فيما بينهم سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وهذا القول اختيار
الفرا والزجاج وقال محمد بن اسحق لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا
قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر ثم قالوا واسر بعضهم الى بعض يتناجون

ان هذان

ان هذان لساحران يعنون موسى وهرون قال ابن عباس في رواية عطا هي لغة
بلحرث بن كعب يعني قوله ان هذان ولم يقل هذين واجمع النحويين هذه اللغة حارثية
وذلك ان بلحرث بن كعب وخثعما وزبيدا وقبايل اليمن يجعلون الف
الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد يقولون اتاني الزيدان ورايت
الزيدان ومررت بالزيدان وذلك انهم يقلبون كل يا ساكنة انفتح ما قبلها
الفا فعاملوا يا التثنية ايضا هذه المعاملة كما قال قايلهم
اي قلوص راكب تراها طاروا علاهن فطر علاها
وهذه ليست بالتثنية ولكن لما كان اللام في عليها مفتوحة قلبوها الفا وحكى
هذه اللغة جميع النحويين وقرا ابو عمرو ان هذين بالياء بخلاف المصحف
واحتج في ذلك بما روي انه غلط من الكاتب وان في الكتاب غلطا
ستقيمه العرب بالسنتها قال الزجاج ولا اجيز هذه القراة لانها خلاف
المصحف ولا اجيز مخالفة المصحف لان اتباعه سنة وقرا ابن كثير ان هذان
بتخفيف ان على معنى ما هذان الا ساحران وان اذا خفف كان الوجه ان
يرفع الاسم بعدها واستحسن الزجاج هذه القراة قال وكان الخليل يقرا
بهذه القراة والاجماع انه لم يكن احد اعلم بالنحو من الخليل وقوله تعالى
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما تقدم تفسيره ويذهبا بطريقتكم المثلى
قال الفرا العرب تقول هولاء طريقة قومهم وطرايق قومهم لاشرافهم والمثلى

هذه علما انه
اهل تعول

تانيث الامثل وهو الافضل يقال فلان امثل قومه اي افضلهم وهم
الاماثل روى الشعبي عن علي رضي الله عنه في هذه الايه قال يصرفا وجوه قال يصرفا
الناس اليهما والمعنى ان يغلبا بسحرهما فتميل اليهما السادة والاشراف
منكم وقال قتادة طريقتهم المثلى يومئذ بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم
عددا واموالا فقالوا انما يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم وهذا قول اكثر
وقال ابن زيد ويذهبا بالطريقة التي انتم عليها في السيرة واختاره ابو
عبيدة فقال طريقتكم المثلى سنتكم ودينكم وما انتم عليه ثم تواصوا فيما
بينهم فقالوا فاجمعوا كيدكم قال الفراء الاجماع الاحكام والعزيمة على الشيء
يقول اجمعت الخروج وعلى الخروج مثل ازمعت وقرا ابو عمرو فاجمعوا موصولة
من الجمع وحجته قوله فجمع كيده ثم اتى والمعنى لا تدعوا من كيدكم شيا
ه جئتم استظهارا للمبالغه في سحرهم ثم ائتوا صفا اي مصطفين مجتمعين
ليكون انظم لاموركم واشد لهيبتكم وهذا معنى قول ابن عباس والمفسرين
ثم ائتوا جميعا وقال ابو عبيدة الصف موضع المجمع ويسمى المصلى الصف
قال الزجاج وعلى هذا معناه ثم ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم
وصلاتكم يقال اتيت الصف بمعنى المصلى وقد افلح اليوم من استعلى قال ابن عباس قد الصف يعني ايضا
سعد اليوم من غلب ومعنى استعلى علا بالغلبة قالوا يا موسى اما ان تلقي واما
ان نكون اول من القى اي اختر احد هذين والمراد بالالقاء القاء العصي على الارض

وكانت

وكانت السحرة معهم عصي وكان موسى قد القى عصاه يوم دخل على فرعون
فلما اراد السحرة معارضته قالوا هذا القول فقال موسى بل القوا امرهم
بان يلقوا اولا لتكون معجزته اظهر اذا القوا هم ما معهم ثم يلقي هو عصاه
فتبتلع ذلك وقوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم قال عطا كان عدد
السحرة سبعين الف رجل مع كل رجل عصا وحبل غليظ مثل حبال السفن
وقال عكرمة كانوا تسع مائة وقال محمد بن اسحق كانوا خمسة عشر
الفا يخيل اليه الى موسى من سحرهم انها تسعى قال الكلبي خيل الى
موسى ان الارض حيات كلها وانها تسعى على بطنها يقال خيل اليه اذا
شبه له وادخل عليه التهمة والشبهة فاوجس في نفسه خيفة
موسى اي احس ووجد خوفا لان سحرهم كان من جنس ما اراهم في العصا فخاف
ان يلتبس على الناس امره ولا يؤمنوا به فقال الله لا تخف انك انت الاعلى عليهم
بالظفر والغلبة والق ما في يمينك يعني العصا تلقف ما صنعوا قال الزجاج
القراءة بالجزم جواب الامر ويجوز الرفع على معنى الحال كانه قال القها متلقفة
انما صنعوا كيد ساحر اي ان الذي صنعوه كيد ساحر وقرئ كيد سحر
والمعنى كيد من سحر كما قالوا قميص حرير وجبة خز ولا يفلح الساحر حيث اتى
قال ابن عباس ولا يسعد الساحر حيث ما كان وروى جندب بن عبد الله
البجلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اخذتم الساحر فاقتلوه ثم

وحارم

قرا ولا يفلح الساحر حيث اتى قال لا يامن حيث وجد وما بعد هذا مفسر في سورة
الاعراف الى قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر قال ابن عباس يريد معلمكم قال
الكسائي الصبي بالحجاز اذا جاء من عند معلمه قال جئت من عند كبيري وقال
محمد بن اسحق انه لعظيم السحار والكبير في اللغه الرئيس ولهذا يقال
للمعلم الكبير **وقوله** تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل في بمعنى على كقوله
ام لهم سلم يستمعون فيه اي عليه ولتعلمن ايها السحرة اينا اشد عذابا
لكم وابقى وادوم انا على ايمانكم او رب موسى على ترككم الايمان به قالوا لن
نوثرك لن نفضلك ولن نختارك على ما جانا من البينات قال مقاتل يعني اليد والعصا
وقال عكرمة والقاسم بن ابي بزة لما سجدوا اراهم الله في سجودهم منازلهم
في الجنة فلذلك قالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات **وقوله** تعالى
والذي فطرنا ذكر الفرا والزجاج فيه وجهين احدهما ان نوثرك على الله
الذي خلقنا والثاني انه قسم فاقض ما انت قاض فاصنع ما انت صانع انما
تقضي هذه الحيوة الدنيا قال ابن عباس انما سلطانك وملكك في هذه الدنيا
فاما الاخرة فليس لك فيها حظ ولا سلطان انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
قال ابن عباس يريد الشرك الذي كنا فيه وما اكرهتنا عليه من السحر قال ابن
عباس ان فرعون كان يكره الناس على تعلم السحر وذكر في التفسير انه اكره
السحرة على معارضة موسى بالسحر والله خير وابقى قال محمد بن اسحق

خير منك

خير منك ثوابا وابقى عقابا وقال محمد بن كعب خير منك ثوابا ان اطيع وابقى عذابا
منك ان عصي وهذا جواب قوله ولتعلمن ايّنا اشد عذابا وابقى وها هنا انتهى الاخبار
عن السحرة قال الله تعالى انه من يات ربه مجرما قال ابن عباس في رواية
الضحاك المجرم الكافر وقال في رواية عطا يريد الذي اجرم وفعل مثل ما فعل فرعون
فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى اي لا يموت فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه
قال المبرد لا يموت ميتة مريحة ولا يحيى حياة ممتعة فهو يألم كما يألم
الحي ويبلغ به حال الموت في المكروه الا انه لا يبطل فيها عن احساس الالم
والعرب تقول لا حي ولا ميت اذا كان غير منتفع بحياته وانشد ابن الانباري
في هذا المعنى ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥
٥ الا من لنفس لا تموت فينقضي شقاها ولا تحيى حياة لها طعم ٥
ومن ياته مومنا مصدقا بما جا به من عند الله قد عمل الصالحات قال ابن عباس
قد ادى الفرايض فاولئك لهم الدرجات العلى يعني درجات الجنه وبعضها اعلى من
بعض والعلى جمع العليا وهو تانيث الاعلى اخبرنا ابو عبد الله محمد
بن عبد الله الفارسي انا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي نا محمد بن ايوب
نا مسلم بن ابرهيم نا مالك بن مغول نا عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل
منهم كما ترون الكوكب الدري وان ابا بكر وعمر منهم **قوله** تعالى ولقد اوحينا

الى من يشاء ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر
اجعل لهم طريقا في البحر فالضرب بالعصا يبسا لا نداوة فيه ولا بلل قال نداوة
مجاهد يبسا يابسا وذلك ان الله تعالى ايبس لهم ذلك الطريق حتى لم يكن فيه ماء
ولا طين لا تخاف دركا لا تخاف ان يدركك فرعون من خلفك ولا
تخشى من البحر غرقا وقرا حمزه لا تخف جزما على النهي له من الخوف ومعناه
لا تخف ان يدركك فرعون واستانف فقوله ولا تخشى على معنى وانت لا
تخشى كقوله يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فاتبعهم فرعون بجنوده اتبع هاهنا
مضارع متعد من تبع والباء في بجنوده زيادة والمعنى امرهم ان يتبعوا موسى
وقومه وكان هو ايضا في جنوده فغشيهم علاهم وسترهم من اليم ما
غشيهم قال ابن الانباري يعني البعض الذي غشيهم لانه لم يغشهم كل مائه بل الذي
غشيهم بعضه فقال الله تعالى الذي غشيهم ليدل على ان الذي غرقهم بعض الماء
وقوله تعالى واضل فرعون قومه حين دعاهم الى عبادته وما هدى وما
ارشدهم حين اوردهم مواقع الهلكة وهذا تكذيب له وما اهديكم الا
سبيل الرشاد ثم ذكر الله منته على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل قد انجيناكم
من فرعون بغرقه برائي منهم وواعدناكم جانب الطور الايمن وهو ان الله عدوكم صح
تعالى وعد موسى بعد ان اغرق فرعون ليأتي جانب الطور الايمن فيؤتيه التوراة
فيها بيان ما تحتاجون اليه وانزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه وهذا

مخاطبة

مخاطبة لمن كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود قوله تعالى كلوا
اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه اي لا تبطروا فيما
انعمت عليكم فتظلموا وقال الكلبي لا تجحدوا نعمة الله فتكونوا طاغين
فيحل عليكم غضبي تجب لكم عقوبتي وقرئ فيحل ومن يحلل بالكسر والضم قال
الفراء والكسر احب الي من الضم لان الضم من الحلول بمعنى الوقوع ويحل بالكسر يجب وجاء
في التفسير بالوجوب لا بالوقوع هذا كلامه ويحل بالكسر من قولهم حل الدين يحل
حلا وحلالا اذا انحلت عنه عقدة التحريم وزال عنه الحظر وذلك انهم ما لم
يطغوا كان العذاب ممنوعا محظورا عنهم فاذا طغوا ارتفع ذلك الحظر
فحل العذاب بهم وقوله تعالى فقد هوى اي هلك وسقط في النار
يقال هوى يهوي هويا اذا وقع في مهواه وقوله تعالى واني لغفار لمن
تاب قال ابن عباس تاب من الشرك وامن وحد الله وصدقه وعمل صالحا ادى
الفرائض ثم اهتدى قال ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله له وقال في
رواية ابي صالح علم ان لهذا ثوابا وهو قول الثوري والشعبي ومقاتل وقال
قتادة ثم لزم الاسلام حتى يموت عليه وهذا اختيار الزجاج لانه يقول ثم
اقام على ايمانه اخبرنا ابو نصر الجوزقي انا بشر بن احمد المهرجاني انا احمد
بن علي نا ابو شعيب الاشج نا عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن سعيد بن جبير
ثم اهتدى قال لزم السنة والجماعة قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال

المغيرة وكانت المواعدة أن يوافي موسى وجماعة من وجوه قومه فسار موسى
بهم ثم عجل من بينهم شوقا إلى ربه وخلف السبعين ليلحقوا به فقال الله
ما الذي حملك على العجلة حين خلفت قومك وخرجت من بينهم قال هم أولاء على
أثري بالقرب مني يأتون بعدي وعجلت إليك رب لترضى قال الكلبي ازداد
رضا قال الله تعالى فإنا قد فتنا قومك قال الزجاج ألقيناهم في فتنة
ومحنة وقال ابن الأنباري صيرناهم مفتونين أشقياء بعبادة العجل
سبق لهم في علمنا من بعدك من بعد انطلاقك من بينهم وأضلهم السامري
قال عطاء عن ابن عباس يريد أن الضلالة كانت على يد السامري يعني أنه كان
سبب ضلالهم وقال الكلبي صرفهم السامري إلى عبادة العجل وقال
سعيد بن جبير عن ابن عباس كان السامري من أهل باجرمى ووقع في أرض
مصر فدخل في بني إسرائيل وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة
البقر في نفسه **وقوله تعالى** فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا
تقدم في سورة الأعراف قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا
وعدا لإيتاء الكتاب أفطال عليكم العهد مدة مفارقتي إياكم أم أردتم أن
يحل عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل والمعنى أم أردتم أن تصنعوا صنيعا
يكون سبب غضب ربكم فأخلفتم موعدي لما وعدتموه لي من حسن الخلافة بعدي
بيان هذا قوله بئسما خلفتموني من بعدي فقالوا الذين لم يعبدوا العجل ما

أخلفنا

أخلفنا موعدك بملكنا أي ونحن نملك من أمرنا شيئا أي لم نطق رد عبدة العجل عن عظيم
ما ارتكبوا الكفر ثم وقلنا وجاء في الرواية أن الذين لم يعبدوا العجل كانوا
اثنا عشر ألفا وافتتن الباقون بالعجل وكانوا جميعا ستمائة ألف وأكثر
القراءة بملكنا بالكسر والمعنى بملكنا أمرنا ومن قرأ بملكنا بفتح الميم فهو المصدر الحقيقي
يقال ملكت الشيء أملكه ملكا والملك ما ملك ومن قرأ بضم الميم فمعناه
بقدرتنا وسلطاننا أي لم نقدر على ردهم ثم ذكروا قصة اتخاذ العجل
فقالوا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم أي أثقالا وأحمالا فإنه كانت
حليا تعوروها من آل فرعون فساروا وهي معهم وهذا قول ابن عباس ومجاهد
والسدي أن الأوزار هي الأحمال وزينة القوم حلي آل فرعون استعاره بنو
إسرائيل قبل خروجهم من مصر وبقي في أيديهم وكان موسى أمرهم بذلك وقرئ
أبو عبيد حملنا بالتشديد وضم الحاء والمعنى جعلونا نحملها فكلفنا حملها قال أبو عبيدة
الوجه القراءة الأولى لأن التفسير قد جاء أنهم حملوا معهم ما كان في أيديهم
من حلي آل فرعون **وقوله تعالى** فقذفناها قال السدي قال هارون لهم
إن الحلي غنيمة ولا تحل لكم الغنيمة فاجمعوا لها حفيرة فاطرحوها
فيها حتى يرجع موسى فيقضي فيها فذلك قوله فقذفناها أي طرحناها في الحفيرة
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس أوقد لهم هرون نارا وقال اقذفوا ما كان
معكم فيها فجعلوا يأتون بما معهم من الحلي فيقذفونها فيها حتى إذا انسبكت

الحلي فيها ثم القى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل قال
قتادة وقد كان صرّ في عمامته قبضة من اثر فرس جبريل يوم جاوز بني اسرائيل
فقذفها فيه وهو قوله فكذلك القى السامري يعني ما كان معه من
التراب فاخرج لهم عجلا جسدا قال عطاء عن ابن عباس يريد لحما ودما
له خوار كما يخور الحي من العجول وقال قتادة جعل يخور خوار البقرة
وقال الحسن صور بقرة صاغها من الحلي التي كان معهم ثم القى عليه من اثر فرس
جبريل فانقلب حيوانا يخور فقالوا هذا الهكم واله موسى يعني قال
السامري ذلك ومن تابعه ممن افتتن بالعجل قال سعيد بن جبير عكفوا
عليه واحبوه حبا لم يحبوه شيئا قط وقوله تعالى فنسي قال
السدي يقول ترك موسى الهه هاهنا وذهب يطلبه وقال قتادة
يقول ان موسى انما طلب هذا ولكنه نسيه وخالفه في طريق آخر
فغيّرهم الله لصنيعهم وقال مجاهد فلا يرون ان لا يرجع اليهم
قولا انه لا يرجع اليهم قولا اي لا يرد لهم جوابا كما قال الم يروا انه لا
يكلمهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا توبيخ لهم اذ عبدوا من لا يملك
ضرا من ترك عبادته ولا ينفع عبادته ولقد قال لهم هرون من قبل
اي من قبل ان ياتي موسى لما راى ما وقعوا فيه يا قوم انما فتنتم به ابتليتم به
وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني في عبادته واطيعوا امري

لا امر السامري

لا امر السامري فعصوه وقالوا لن نبرح عليه عاكفين لن نزال مقيمين على
عبادة العجل حتى يرجع الينا موسى فلما رجع موسى قال يا هرون ما
منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعني لا زائدة اي ما منعك
من اتباعي واللحوق بي افعصيت امري اذ اقمت فيما بينهم وقد كفروا
ثم اخذ براس اخيه ولحيته غضبا منه عليه فقال ابن ام قرئ بالفتح
والكسر ومضى الكلام فيه في سورة الاعراف لا تاخذ بلحيتي ولا
براسي اي بشعر راسي اني خشيت ان فارقتهم واتبعتك ان تقول
فرقت بين بني اسرائيل فرقت جماعتهم وذلك انه لو لحق موسى لصاروا
احزابا حزب يسيرون معه وحزب يتخلفون عنه مع الايمان والانكار
على عبدة العجل وقوله تعالى ولم ترقب قولي اي لم تحفظ وصيتي
حين قلت لك اخلفني في قومي فلما اعتذر هرون بهذا العذر قال موسى
للسامري فما خطبك يا سامري اي ما شانك الذي دعاك الى ما بصرت بما لم
يبصروا به اي علمت ما لم يعلموا وعرفت ما لم يعرفوا قال له موسى وما الذي
بصرت دون بني اسرائيل قال فقبضت قبضة من اثر الرسول يريد اثر فرس
جبريل وذلك انه قبض قبضة من تراب حافر فرسه والقي في نفسه ان القي من
اثرها فما القيته على شيء الا صار له روح ولحم ودم فحين رايت قومك طلبوا
منك ان تجعل لهم الها حدثتني نفسي بذلك فنبذتها فالقيتها في صورة العجل

وكذلك وكما حدثتك يا موسى سولت زينت لي نفسي من اخذ القبضه
والقائها في صوره العجل قال له موسى فاذهب اي من بيننا فان لك في
الحيوه ما دمت حيا ان تقول لا مساس قال ابن عباس لك ولولدك والمساس
فعال من المماسه ومعنى لا مساس لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم
في البريه مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله بذلك
وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس لا تقربني ولا تمسني وصار ذلك عقوبه
له ولولده حتى ان بقاياهم اليوم يقولون كذلك وذكر انه ان مس واحد من غيرهم
واحدا منهم حم كلاهما في الوقت **وقوله** تعالى وان لك موعدا لن تخلفه
اي وعدا للعذاب يعني يوم القيمه لن تخلف ذلك الموعد ولن يتاخر عنك
قال الزجاج اي يكافيك الله على ما فعلت في القيمه والله لا يخلف الميعاد
ومن قرا بكسر اللام كان المعنى لا تخلف ذلك الوعد اي ستاتيه ولا مذهب لك
عنه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا قال ابن عباس يريد الذي
تعبده وظلت عليه مقيما يعني العجل وظللت هو الاصل ولكن اللام الاولى
حذفت لثقل التضعيف والكسر والعرب تفعل من ذلك كثيرا امست
في مشيته **وقوله** تعالى لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا قال ابن عباس
حرقه بالنار ثم ذراه في البحر وهو النسف ومعناه نقض التبن لتذهب به
الريح وهو التذريه وذكر في التفسير ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه

دم لانه

٦١

دم لانه كان قد صار لحما ودما ثم احرقه بالنار ثم ذراه في البحر ثم اخبرهم موسى
عن الههم فقال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اي هو الذي يستحق العباده
لا العجل وسع كل شي علما علمه علما تاما ولم يقصر عنه علمه كذلك كما
قصصنا عليك يا محمد نبا موسى وقومه نقص عليك من انباء ما قد سبق من
اخبار من مضى وتقدم وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القران ثم اوعد على
الاعراض عنه وترك الايمان به فقال من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمه
وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه اي في عذاب ذلك الوزر وساء لهم
يوم القيمه حملا قال الكلبي بيس ما حملوا على انفسهم من الاثم كفرا
بالقران يوم ينفخ في الصور وقرا ابو عمرو ننفخ على معنى اضافه الامر بالنفخ الى الله
ويقوي ذلك ما عطف عليه من قوله ونحشر المجرمين والوجه قراه العامه
لقوله ونفخ في الصور وقوله يوم ينفخ في الصور في سورتين قال ابن عباس يريد
بالمجرمين الذين اتخذوا مع الله الها **قوله** تعالى زرقا قال يريد زرق العيون
سود الوجوه ومعنى الزرقه الخضره في سواد العين كعين السنور والمعنى في
هذا تشويه الخلق بسواد الوجوه وزرقه العيون يتخافتون بينهم
يتسارون فيما بينهم فيقولون ان لبثتم ما لبثتم اي من النفخه الاولى الى الثانيه
الا عشر ليال وذلك انه يكف عنهم العذاب فيما بين النفختين وهو اربعون سنه
استقصروا مده لبثهم لهول ما عاينوا قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اذ

بما يتسارّون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اعقلهم واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما
نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم **قوله** تعالى ويسألونك عن الجبال قال
ابن عباس سأل رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون
الجبال يوم القيمة فانزل الله هذه الاية **وقوله** تعالى ينسفها ربي نسفا
قال المفسرون يصيرها رملا تسيل سيلا ثم يصيرها كالصوف المنفوش
تطيرها الرياح فيذرها اي يدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا قال الفراء القاع صفصفا
ما انبسط من الارض ويكون فيه السراب نصف النهار وجمعه قيعة ومنه
قوله كسراب بقيعة والصفصف الاملس الذي لا نبات فيه ونحو هذا قال
المفسرون لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال عكرمة عن ابن عباس ليس فيه منخفض ولا امتا
مرتفع وقال مجاهد انخفاضا وارتفاعا وقال قتادة لا ترى فيها صدعا ولا
اكمة وقال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما نشز من الروابي
وتقول العرب ملأ سقاءه حتى ليس فيه امت اذا لم يبق لها من الامتلا **قوله** تعالى
يومئذ يتبعون الداعي قال الفراء يعني صوت الحشر قال المفسرون يتبعون صوت داعي صح
الله الذي يدعوهم الى موقف القيمة لا عوج لهم عن الداعي فلا يقدرون الا ان له لا عوج صح
يتبعوه قال ابن عباس كلهم يتبع الصوت لا يعوج عنه وخشعت الاصوات
للرحمن سكنت وذلت وخضعت فلا تسمع الا همسا قال اكثر المفسرين
يعني صوت نقل الاقدام الى المحشر والهمس الصوت الخفي كصوت اخفاف

الابل في

الابل في المشي وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يعني تحريك الشفاه بغير
منطق وهو قول مجاهد الكلام الخفي والمعنى على هذا التفسير سكنت الاصوات
فلا يجهر احد بكلام الا كالسر من الاشارة بالشفة وتحريك الفم من غير
صوت يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن اي لا تنفع الشفاعة
احدا من الناس الا من اذن الله ان يشفع له فذلك الذي تنفعه الشفاعة ورضي
يعني له قولا قال ابن عباس قال لا اله الا الله وهذا يدل على انه لا يشفع لغير المؤمن
يعلم ما بين ايديهم الكناية راجعة الى الذين ذكروا في قوله يتبعون الداعي قال ابن
عباس يريد ما قدموا وما خلفوا وقال الكلبي ما بين ايديهم من امر الاخرة وما خلفهم
ما بين صح من امر الدنيا ولا يحيطون به علما الكناية تعود الى ما في قوله ايديهم وما خلفهم
اي هو يعلم ذلك وهم لا يعلمونه ويجوز ان تعود الكناية الى الله لان عباده
نخ لا يحيطون به علما **قوله** تعالى وعنت الوجوه قال ابن عباس في رواية الوالبي
ذلت وهو قول قتادة وقال في رواية عطا خضعت وقال طلق بن حبيب هو
السجود على الجبهة قال الزجاج معنى عنت في اللغة خضعت ويسمى الاسير
عانيا لخضوعه في يد من اسره يقال عنا يعنو عنوا اذا خضع وقد خاب من حمل ظلما
قال ابن عباس خسر من اشرك بالله ومن يعمل من الصالحات من للجنس والمعنى من يعمل
الصالحات وهو مؤمن لان غير المؤمن لا يقبل عمله ولا يكون صالحا فلا يخاف اي
فهو لا يخاف وقرأ ابن كثير فلا يخف على النهي وهو حسن لان المعنى فمن

يعمل من الصالحات وهو مؤمن فليأمن لانه لم يفرط فيما وجب عليه ونهيه عن الخوف
امر بالامن وقوله تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما الهضم النقص تقول فلان
هضمني حقي اي نقصني وقال الوالبي عن ابن عباس لا يخاف ان يظلم فيزاد عليه
في سيئاته ولا ان يهضم من حسناته وقال الضحاك لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا
تبطل حسنة عملها وكذلك وكما بينا في هذه السورة انزلناه انزلنا هذا الكتاب قرانا
عربيا وصرفنا فيه من الوعيد بينا فيه ضروب الوعيد قال قتادة يعني وقايعه
في الامم المكذبة لعلهم يتقون لكي يتقوا لا تقع بهم الشرك بالاتعاظ بمن
قبلهم او يحدث لهم ذكرا يجدد لهم القران اعتبارا فيتذكروا به عقاب الله
للامم فيعتبروا قوله تعالى فتعالى الله اي جل عن الحاد الملحدين وعما
يقول المشركون في صفته الملك الذي بيده الثواب والعقاب فهو يملكهما الحق
معناه ذو الحق وقد تقدم الكلام فيه قوله تعالى ولا تعجل بالقران قال ابن عباس وقوله
والمفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم يبادر جبريل فيقرا قبل ان يفرغ جبريل
من الوحي حرصا منه على ما كان ينزل عليه وشفقة على القران مخافة الانفلات
والنسيان فنهاه الله عن ذلك بقوله ولا تعجل بالقران اي بقراته من قبل ان
يقضى اليك وحيه من قبل ان يفرغ جبريل من تلاوته عليك وهذا كقوله لا تحرك
به لسانك لتعجل به وقل رب زدني علما اي بالقران ومعانيه وكان ابن مسعود
اذا قرا هذه الاية قال اللهم زدني ايمانا ويقينا قوله تعالى ولقد عهدنا

الى ادم

الى ادم اي امرناه واوصينا اليه ان لا ياكل من الشجرة من قبل هؤلاء الذين نقضوا
عهدي وتركوا الايمان بي وهم الذين ذكرهم في قوله لعلهم يتقون والمعنى انهم ان
نقضوا العهد فان ادم ايضا عهدنا اليه فنسي قال ابن عباس ومجاهد والسدي
ترك عهدي وما امرته به ولم نجد له عزما معنى العزم في اللغة توطين النفس
على الفعل قال عطية العوفي لم نجد له حفظا لما امر به وقال الحسن صبرا عما
نهي عنه وقال ابن قتيبة رايا معزوما عليه حيث اطاع عدوه ابليس الذي حسده
وابى ان يسجد له وقال الحسن كان عقل ادم مثل عقل جميع ولده فقال الله
ولم نجد له عزما اخبرنا ابو الحسن عبيد الله بن احمد المخلدي نا احمد بن اسمعيل
بن يحيى بن حازم نا كامل بن مكرم نا جبريل بن مجاع نا ابرهيم بن يوسف نا وكيع
عن ابي فضالة عن لقمن بن عامر عن ابي امامة الباهلي قال لو ان احلام بني ادم وضعت
في كفة لرجح حلمه حلمهم ثم قرا فنسي ولم نجد له عزما وما بعد هذا تقدم
تفسيره الى قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قال عطا يريد شقاء الدنيا وتعبها
وقال الحسن عنى به شقاء الدنيا لا ترى ابن ادم الا ناصبا شقيا وقال السدي
يعني الحرث والزرع والعجن والخبز ولم يقل فتشقيا لان اول الاية خطاب لادم
ان لك يا ادم ان لا تجوع في الجنة ولا تعرى وعده الله في الجنة الشبع والاكتساء
وان لا تصيبه فيها عطش ولا حر وهو قوله وانك لا تظما فيها ولا تضحى ومن
قرا وانك بالكسر فعلى الاستيناف وعطف جملة كلام على جملة والظما مصدر

جميع
وضع
يخرجنكما

وكذلك ظما يظما اذا عطش ويقال ضحي الرجل يضحى ضحا وضحيا اذا برز للشمس
فاصابه حرها قال الضحاك عن ابن عباس يقول لا تعطش فيها كما تعطش اهل
الدنيا ولا يصيبك فيها حر كما يصيب اهل الدنيا والمعنى لا تبرز للشمس
فيؤذيك حرها لانه ليس في الجنة شمس انما هو ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان
كقوله فوسوس لهما الشيطان وقد تقدم قال يا ادم هل ادلك على شجرة
الخلد على شجرة من اكل منها لم يمت وملك لا يبلى جديده ولا يفنى وهذا
كقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الاية وما بعد هذا مفسر في سورة الاعراف
الى قوله وعصى ادم ربه اي باكل الشجرة التي نهي عنها فغوى اي فعل ما لم يكن له
فعله وقيل ضل حيث طلب الخلد والملك باكل ما نهي عن اكله هذا قول لكن حكاها
المفسرون وقال ابن الاعرابي غوى فسد ومعنى غوى ههنا فسد عليه
عيشه قال ابن قتيبة اكل ادم من الشجرة التي نهي عنها باستزلال ابليس
وخداعه اياه والقسم له بالله انه لمن الناصحين حتى دلاه بغرور ولم يكن ذنبه
عن اعتقاد متقدم ونية صحيحة فنحن نقول عصى ادم وغوى كما قال الله
ولا نقول ادم عاص غاو كما تقول لرجل قطع ثوبه وخاطه قد قطعه وخاطه
ولا تقول هو خياط حتى يكون معاودا لذلك الفعل معروفا به اخبرنا ابو
عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى انا ابو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الانباري
نا محمد بن ابي العوام نا محمد بن عبد العزيز الرملي نا سليمان بن حيان الاحمر نا

ابن ابي ذباب عن سعيد بن ابي سعيد ويزيد بن هرمز عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقي موسى ادم فقال انت ادم الذي خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه واسكنك الجنة وامر الملايكة فسجدوا لك فاخرجت الناس
من الجنة بذنبك وخطيتك فقال له ادم وانت موسى الذي اصطفاك الله
برسالته وانزل عليك التوراة فيها تبيان كل شي فبكم وجدت الله كتب
التوراة قبل ان يخلقني قال باربعين سنة قال فوجدت فيها وعصى ادم ربه
فغوى قال نعم قال افتلومني ان عملت عملا قد كتبه علي قبل ان يخلقني باربعين
سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى فحج ادم موسى رواه مسلم
عن اسحق بن موسى الانصاري عن انس بن عياض عن ابن ابي ذباب **قوله** تعالى ثم
اجتباه ربه قال ابن عباس اصطفاه فتاب عليه فعاد عليه بالعفو وهدى
هداه للتوبة حتى قال ربنا ظلمنا انفسنا الاية وما بعد هذا مفسر في
سورة البقرة الى قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى اخبرنا ابو بكر
التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا محمد بن
فضيل بن غزوان عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرا
القران واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب ذلك
بان الله يقول فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وقال الشعبي اجار الله تابع
القران من ان يضل في الدنيا ويشقى في الاخرة ثم قرا هذه الاية **قوله** تعالى

الضنك ومن اعرض عن ذكري قال عطا عن موعظتي وقال الكلبي عن القران فلم يومن
به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا الضنك الشده وكل ما ضاق فهو
ضنك يقال منزل ضنك وعيش ضنك وضنك عيشه يضنك ضناكه وضنكا
واكثر ما جا في التفسير المعيشه الضنك عذاب القبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ابي هريره وعن ابي سعيد الخدري اخبرنا ابو ابرهيم الواعظ انا
بشر بن احمد بن محمود لنا جعفر بن محمد بن المستغاض لنا احمد بن عيسى لنا
عبد الله بن وهب انا عمرو بن الحرث ان ابا السمح حدثه عن ابن حجيره عن ابي
هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن في قبره في روضه خضرا ويرحب
له في قبره سبعين ذراعا وينور له قبره كالقمر ليله البدر اتدرون فيما انزلت هذه
الايه فان له معيشة ضنكا اتدرون ما المعيشه الضنك قالوا الله
ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده انه ليسلط
عليه تسعه وتسعون تنينا ينهشون جسمه ويلسعونه ويخدشونه
الى يوم القيمه اخبرنا ابو نصر المخلدي انا اسمعيل بن نجيد انا ابو
مسلم الكجي انا ابو عمر الضرير انا حماد انا ابو حازم المدني عن النعمان بن ابي
عياش الزرقي عن ابي سعيد الخدري في قوله عز وجل ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا قال المعيشه الضنك عذاب القبر يلتيم على صاحبه
فلا يزال يعذب حتى يبعث وهذا قول ابن عباس في روايه عطا قال

يريد ضغطه

يريد ضغطه القبر حتى تختلف اضلاعه **وقوله** تعالى ونحشره يوم القيمه اعمى
قيل في التفسير اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجه يعني انه لا حجه له يهتدي
اليها والاعمى اذا اطلق كان الظاهر عمى البصر يدل على هذا قوله قال رب لم
حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال الفرا يقال انه يخرج من قبره بصيرا فيعمى في حشره
قال الله مجيبا لهذا الكافر كذلك اي الامر كما ترى اتتك اياتنا فنسيتها تركتها
ولم تومن بها وكذلك اليوم تنسى وكما تركتها في الدنيا تترك اليوم في
النار وكذلك وكما ذكرنا نجزي من اسرف اشرك ولم يومن بايات ربه
ولعذاب الاخره اشد وابقى افظع واعظم مما ذكر من عذاب القبر افلم يهد لهم
يتبين لهم اذا انظروا يعني كفار مكه كم اهلكنا قبلهم من القرون تقول
افلم يتبين لهم طريق الاعتبار كثره اهلاكنا القرون قبلهم بتكذيب
الرسل فيعتبروا او يومنوا **وقوله** تعالى يمشون في مساكنهم يعني اهل
مكه كانوا يتجرون ويسيرون في مساكن عاد وثمود وفيها علامات
الاهلاك افلا يخافون ان يقع بهم مثل ما وقع بالذين راوا مساكنهم
وهو قوله ان في ذلك لايات لاولي النهى ولولا كلمه سبقت من
ربك في تاخير العذاب عن هولا الكفار الى يوم القيمه وهو قوله واجل مسمى
لكان لزاما لكان العذاب لازما لهم واللزام مصدر وصف به العذاب
قوله تعالى فاصبر على ما يقولون امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر

على ما يسمع من اذاهم الى ان يحكم الله فيهم ثم حكم فيهم بالقتل فنسخ الصبر وسبح
بحمد ربك صل لله بالحمد له والثناء عليه قبل طلوع الشمس يريد الفجر وقبل غروبها
يعني العصر ومن اناء الليل ساعاته واحدها اني قال ابن عباس يريد اول الليل
المغرب والعشاء فسبح واطراف النهار يريد الظهر وسمى وقت صلاة فالصبح
الظهر اطراف النهار لان وقته عند طرف الزوال وهو طرف النصف الاول
وطرف النصف الثاني اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو محمد عبد الله
بن محمد الحافظ نا عبدان بن احمد نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير ووكيع
وابو اسامة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير قال كنا جلوسا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر ليلة اربع عشرة
فقال انكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته
فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا
وقرا هذه الاية فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها رواه البخاري
عن اسحق بن ابرهيم عن جرير ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة
ووكيع وقوله تعالى لعلك ترضى قال ابن عباس ترضى الثواب والمعاد اسل والعتاب
ومن ضم التاء فمعناه ترضى بما تعطاه من الدرجة الرفيعة واختار ابو عبيد ابو عبيد
هذه القراءة لاحتمالها معنيين احدهما ترضى تعطى الرضى والاخر ترضاك
الله وتصديقها قوله وكان عند ربه مرضيا قال والتي في الاخرة

الاوجه

الاوجه واجد قوله تعالى ولا تمدن عينيك الاية قال ابو رافع نزل برسول
الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل له ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول بعني كذا وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب
فاتيته فقلت له ذلك فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لو باعني او اسلفني
لقضيته واني لامين في السماء امين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه
فنزلت هذه الاية تعزية له عن الدنيا وقد فسرنا هذه الاية في اخر سورة الحجر
الناس مع وقال ابي بن كعب في هذه الاية فمن لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه
حسرات على الدنيا ومن يتبع بصره ما في ايدي يطل حزنه ولا يشفى
عمله غيظه ومن لم ير لله عليه نعمة الا في مطعمه ومشربه نقص علمه
ودنا عذابه وقوله تعالى زهرة الحياة الدنيا يعني بهجتها وغضارتها
تعالى ذكره وما يروق الناظر عند الرؤية قال ابن عباس والسدي زينة الدنيا وقوله
لنفتنهم فيه لنجعل ذلك فتنة لهم وضلالة بان ازيد لهم النعمة فيزيدوا
طغيانا ورزق ربك في المعاد يعني الجنة خير وابقى اكثر وادوم
من كان منهم قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة قال سعيد بن جبير قومك يعني من كان
ابو شجر على دينه كقوله وكان يامر اهله بالصلاة وقد تقدم اخبرنا ابو سعيد
بن ابي عمرو النيسابوري انا احمد بن شبيب المعري انا عمرو بن عبد الله البصري

المبارك

نا محمد بن عبد الوهاب انا ابو النعمان انا ابن المبارك حدثني معمر عن محمد بن حمزة عن
عبد الله بن سلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل باهله ضر امرهم
بالصلاة وتلا هذه الاية وامر اهلك بالصلاة **وقوله** تعالى واصطبر عليها
اي اصبر على الصلاة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر لا نسألك رزقا لخلقنا ولا
لنفسك نحن نرزقك والعاقبة قال ابن عباس والسدي يعني الجنة للتقوى
قال الاخفش لاهل التقوى قال ابن عباس يريد الذين صدقوك واتبعوك واتقوني
قوله تعالى وقالوا يعني المشركين لولا ياتينا باية من ربه هلا ياتينا محمد باية
من ربه كما اتى بها الانبياء نحو الناقة والعصا اولم تاتهم بينة ما في الصحف
الاولى بيان ما في الكتب من انباء الامم التي اهلكناهم لما سالوا الايات ثم
كفروا فماذا يومنهم ان يكون حالهم في سوال الاية كحال اولئك وهذا
البيان انما قص عليهم في القران ولو انا اهلكناهم يعني مشركي مكة بعذاب
من قبله من قبل بعث محمد ونزول القران لقالوا يوم القيمة ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك فنتبع اياتك نعمل بما
فيها من قبل ان نذل بالعذاب ونخزى في جهنم قل لهم يا محمد كل منا ومنكم
متربص منتظر نحن نتربص بكم وعد الله فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر فتربصوا وانتظروا
فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط السوي
الدين المستقيم ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم ه ه ه

تفسير سورة

٦٧

تفسير سورة اقترب

اخبرنا ابو سعيد محمد بن علي بن احمد الحيري انا ابو عمرو محمد بن جعفر نا
ابرهيم بن شريك نا احمد بن عبد الله بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد
بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن قرا سورة اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا
يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب افتعل من القرب يقال قرب الشيء واقترب للناس يعني اهل مكة
حسابهم محاسبة الله اياهم على اعمالهم قال الزجاج المعنى اقترب للناس
وقت حسابهم يعني يوم القيمة كما قال اقتربت الساعة واقتراب حسابهم
يحمل على ان ما هو ات قريب وهم في غفلة عما يفعل الله بهم ذلك اليوم معرضون
عن التاهب له بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ما ياتيهم من
ذكر من ربهم من موعظة بالقران على لسان محمد صلى الله عليه وسلم محدث
بالانزال لان القران انزل اية بعد اية وسورة بعد سورة فالاحداث يعود
الى الانزال **وقوله** تعالى الا استمعوه وهم يلعبون قال ابن عباس يستمعون
القران مستهزئين لاهية قلوبهم غافلة عما يراد بهم واسروا النجوى تناجوا
فيما بينهم يعني المشركين لم يتن منهم فقال الذين ظلموا اشركوا بالله والذين

في محل الرفع على البدل من الضمير في واسروا قال المبرد وهذا كقولك في الكلام
ان الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل مما في انطلقوا ثم بين سرهم
الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم اي انه ادمي لحم ودم مثلكم
ليس مثل الملايكه افتاتون السحر وانتم تبصرون قال السدي يقولون
ان متابعة محمد صلى الله عليه وسلم متابعة السحر المعنى افتقبلون
السحر وانتم تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد ربي يعلم القول في السما
والارض اي لا يخفى عليه شي مما يقال في السما والارض وقرا اهل الكوفه
قال ربي على معنى قال محمد ربي يعلم القول وكذا هو في مصاحفهم
وهو السميع لما تكلموا به العليم بما قالوا **قوله** تعالى بل قالوا
معنى بل هاهنا انتقال الى خبر اخر عنهم على ان الاول مفروغ عنه وليس
معنى بل من الشغل الترك للاول بالابطال له والمشركون مما دخلتهم في امر
محمد صلى الله عليه وسلم لا يدرون ما قصته فمره قالوا القران انه سحر ومره من الحيرة
قالوا اضغاث احلام قال قتاده تخاليط احلام راها في النوم ومره
قالوا انه مفتري وهو قوله بل افتراه اي اختلقه من نفسه بل هو شاعر
فلياتنا باية كما ارسل الاولون قال ابن عباس باية مثل الناقه والعصا قال
الزجاج اقترحوا الايات التي لا يقع معها امهال فقال الله مجيبا لهم
ما امنت قبلهم قبل مشركي مكه من قريه يعني اهلها اهلكناها وصف

للقريه

للقريه والمعنى ما امنت قرية مهلكة بالايات المرسله افهم يومنون
يعني ان الامم التي اهلكناها بتكذيب الايات لم يؤمنوا فكيف يومن
هولا بعد ان مجي الايات لو كان سببا للايمان من غير ارادة الكفر لهم لكان
سببا لايمان اوليك فلما كان باطلا ان يكون سببا لايمان اوليك بطل ان يكون
سببا لايمان هولا **قوله** تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا جواب لقولهم
هل هذا الا بشر مثلكم يقول الله لم نرسل قبل محمد الا رجالا من بني ادم لا
ملايكه فسلوا اهل الذكر يعني اهل الكتابين في قول اكثر المفسرين ان كنتم
تعلمون ان الرسل بشر وذلك ان اليهود والنصارى لا ينكرون ان الرسل كانوا
بشرا وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الامر بالسوال للمشركين
وهم الى التصديق من لم يومن بالنبي صلى الله عليه وسلم اقرب منهم الى تصديق من امن
وما جعلناهم يعني الرسل جسدا قال الزجاج هو واحد ينبي عن جماعه اي
وما جعلناهم ذوي اجساد لا ياكلون الطعام وذلك انهم قالوا ما لهذا
الرسول ياكل الطعام فاعلموا ان الرسل جميعا كانوا ياكلون الطعام وما
كانوا خالدين يعني انهم يموتون كساير البشر ثم صدقناهم الوعد اي انجزنا وعدهم
الذي وعدناهم بانجايهم واهلاك من كذبهم وهو قوله فانجيناهم اي من
العذاب ومن نشا قال ابن عباس الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين قال يريد
المشركين وهذا تخويف لكفار مكه ثم ذكر منته عليهم بالقران فقال

لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم قال مجاهد فيه شرفكم كقوله وانه
لذكر لك ولقومك وذلك انه كتاب عربي بلغة قريش وقال الحسن فيه ذكركم
اي ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون ما فضلتكم به على غيركم انزلتكم
حرمي وبعثت فيكم نبيي ثم خوفهم تعالى وكم قصمنا القصم كسر الشي ودقه
قال مجاهد والسدي اهلكنا وقال الكلبي عذبنا من قرية كانت ظالمة اي
كافرة يعني اهلها وانشانا واحدثنا واوجدنا بعد اهلاك اهلها قوما اخرين
فلما احسوا باسنا راوا عذابنا بحاسة البصر ويجوز ان يكون المعنى لما ذاقوا
عذابنا قال المفسرون هولا كانوا قوما كذبوا نبيهم وقتلوه فسلط الله عليهم
عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم ونكا فيهم وعلى ما قالوا الاية مخصوص
وان وردت عامة قوله تعالى اذا هم منها يركضون اي يفرون وينهزمون
ويهربون واصله من ركض الرجل مركلي الدابة برجليه يقال ركض الفرس
اذا كده بساقيه لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا وذلك انهم لما
اخذتهم السيوف انهزموا مسرعين فقالت لهم الملائكة بحيث سمعوا
النداء لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي خولتم ونعمتم وقال ابن قتيبة
الى نعمكم التي اترفتكم وقد مر هذا عند قوله امرنا مترفيها وقوله تعالى
لعلكم تسالون اي شيا من دنياكم والمعنى ان الملائكة استهزات بهم
فقالوا لهم ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسالون شيا من دنياكم

فانتم أهل

فانتم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم وهذا قول قتادة في هذه الاية
وهو الصحيح فقالوا عند ذلك يا ويلنا انا كنا ظالمين لانفسنا حيث كذبنا
رسل ربنا والمعنى انهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب وقالوا هذا
على سبيل الندم حين لم ينفعهم الندم قال الله تعالى فما زالت تلك دعواهم
ما زالت الكلمة التي هي قولهم يا ويلنا دعاهم يدعون بها ويرددونها حتى
حصيدا بالسيف كما يحصد الزرع بالمنجل خامدين يعني ميتين كخمود النار اذا اطفيت
قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اي لم نخلقهما عبثا ولا
باطلا خلقناهما لامر وهو ما ذكر ابن عباس فقال لاجازي اوليائي واعذب اعدائي
وقال غيره خلقناهما دلالة على قدرتنا ووحدانيتنا ليعتبروا بخلقهما ويتفكروا فيهما
فتعلموا ان العبادة لا تصلح الا لخالقهما قوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا قال ابن عباس في
رواية عطا يريد النساء وهو قول الحسن وقتادة قال اللهو بلغة اهل اليمن المراة وقال
في رواية الكلبي يعني الولد وهو قول السدي وقوله تعالى لاتخذناه من لدنا قال
المفسرون من الحور العين وهذا انكار على من اضاف الصاحبة والولد الى الله واحتجاج
عليهم بانه لو كان جايزا في صفته لم يتخذه حيث يظهر لهم ويستر ذلك
حتى لا يطلعوا عليه قال الزجاج المراة لهو الدنيا وكذلك الولد والمعنى على ذي اللهو
اي الذي يلهى به ومعنى اللهو طلب الترويح عن النفس يقول لو اردنا ان نتخذ ولدا ذا
لهو وامراة ذات لهو لاتخذناه من لدنا وقد احسن ابن قتيبة في شرح

بهذه الا به كل الاحسان فقال المفسرون ان في اللهو متقاربان لان امراه الرجل
لهوه وولده لهوه ولذلك يقال امراة الرجل وولده ريحانتاه واصل اللهو الجماع عنهم
كني عنه باللهو كما كني بالسر ثم قيل للمراة لهو لانها تجامع قال
امرؤ القيس ٥ الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي
اي النكاح وتاويل الايه ان النصارى لما قالت في المسيح وامه ما قالت قال
الله عز وجل لو اردنا ان نتخذ صاحبة وولدا كما يقولون لاتخذناه
ذلك من لدنا اي من عندنا ولم نتخذ من عندكم لانكم تعلمون ان الرجل ولد
وزوجته يكونان عنده لا عند غيره وقوله تعالى ان كنا فاعلين
المفسرون يقولون ما كنا فاعلين قال الفرا والمبرد والزجاج يجوز ان
يكون ان للنفي كما ذكره المفسرون نحو قوله ان انت الا نذير ان الكافرون الا
في غرور ويكون المعنى حينئذ لكذبهم اي ما فعلنا ذلك ولم نتخذ صاحبة
ولا ولدا قالوا ويجوز ان يكون للشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا
قال الفرا وهذا اشبه الوجهين بمذهب العربية قوله تعالى بل اي دع
ذلك الذي قالوا فانه كذب وباطل نقذف بالحق على الباطل نسلط الحق
على باطلهم ونلقيه بحجة يذهبه وعنى بالحق القران وبالباطل كذبهم فيدمغه
فيهلكه ويكسره قال الزجاج يذهبه ذهاب الصغار والاذلال وذلك
ان اصله اصابة الدماغ بالضرب وهو مقتل فاذا هو زاهق ذاهب من
ذلك

قوله وزهق

٧٠

قوله وزهق الباطل والمعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب
ثم اوعدهم على كذبهم فقال ولكم الويل مما تصفون لكم يا معشر الكفار
الويل من كذبكم ووصفكم الله بالولد ثم بين ان جميع المومنين عبيده فقال وله
من في السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون
عن عبادته قال الزجاج اي هولاء الذين ذكرتم انهم اولاد الله عباد الله لا
يانفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها كقوله ان الذين عند ربك لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يقال حسر واستحسر اذا تعب
واعيا قال قتادة ومقاتل لا يعيون وقال السدي لا ينقطعون عن العباده
يسبحون الليل والنهار ينزهون الله دايما بقولهم سبحان الله لا يفترون
ولا يضعفون ولا يملون قال الزجاج التسبيح منهم يجري مجرى النفس منا لا
يشغلنا عن النفس شي فكذلك تسبيحهم دايم اخبرنا احمد بن محمد بن
الحرث انا عبد الله بن محمد بن حيان نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا
ابو معويه عن الشيباني عن حسان بن المخارق عن عبد الله بن الحرث قال قلت
لكعب ارايت قول الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون اما يشغلهم شان اما تشغلهم
حاجة قال يا ابن اخي جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس الست تاكل وتشرب وتقوم
وتجلس وتجي وتذهب وتكلم وانت تتنفس فكذلك جعل لهم التسبيح كما جعل
لكم النفس ثم عاد الى توبيخ المشركين فقال ام اتخذوا الهة هذا استفهام

معناه الجحد اي لم يتخذوا آلهة من الارض واصنامهم كانت من الارض من اي جنس
كانت من خشب او حجارة او ذهب او فضة هم ينشرون يحيون تعالى انشر
الله الميت فينشر وهذا توبيخ لهم على عبادتهم جمادا من الارض لا يقدر على شي
ثم ذكر الدلالة على توحيده وانه لا يجوز ان يكون معه اله سواه فقال لو كان
فيهما اي في السماء والارض آلهة معبودون يستحقون العبادة الا الله
معناه غير الله وهو صفة لآلهة على معنى آلهة هم غير الله كما يزعم
المشركون وهذا قول جميع النحويين الاخفش والزجاج وابي علي الفسوي
كلهم قالوا الا ليس باستثناء هاهنا ولكنه مع ما بعده صفة
للآلهة في معنى غير قال الزجاج ولذلك ارتفع ما بعدها على لفظ
الذي قبلها وانشد

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

قال المعنى وكل اخ غير الفرقدين مفارقه اخوه وقوله تعالى لفسدتا
اي لخربتا وبطلتا وهلكتا وهلك من فيهما لوجود التمانع بين الآلهة فلا
يجري امر العالم على النظام لان كل امر صدر عن اثنين فاكثر لم يجر على النظام ثم
نزه نفسه عما يصفه به الكفرون من الشريك والولد فقال فسبحان الله
رب العرش عما يصفون لا يسال عما يفعل وهم يسالون اي لا يسال
الله عما يفعله وقضيه في خلقه والناس يسالون عن اعمالهم والمعنى انه

لا يسال

لا يسال عما يحكم في عباده من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد
واشقا لانه الرب مالك الاعيان والخلق يسالون سوال التوبيخ يقال لهم
يوم القيمة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال امر مولاهم
والله تعالى ليس فوقه احد يقول له لشي فعله لم فعلته اخبرنا ابو بكر
الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ انا احمد بن عمرو بن ابي عاصم نا عقبة بن مكرم
نا ابو عاصم نا عزرة بن ثابت حدثني يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود
الديلي قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعملون الناس ويكدحون
فيه اليس قد قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق او مما يستقبلون
مما اتاهم به نبيهم واخذت عليهم به الحجة قلت بل هو شي قد قضي عليهم
ومضى عليهم من قدر قد سبق قال فهل يكون ذلك ظلما قلت انه ليس من
شي الا وهو خلق الله وملك يده ولا يسال عما يفعل وهم يسالون فقال
ثبتك الله انما اردت ان احزر عقلك جاء رجل من جهينة او مزينة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس فيه ويكدحون
اليس قد قضي عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم
واخذت عليهم به الحجة فقال بل شي قضي عليهم ومضى عليهم قال ففيم
العمل او فيم نعمل قال من خلقه الله لاحدى المنزلتين الهمه لها وتصديق ذلك
في كتاب الله فالهمها فجورها وتقواها ولما ابطل الله تعالى ان يكون اله

شواه من حيث العقل بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ابطل جواز اتخاذ
اله سواه من حيث الامر فقال ام اتخذوا من دونه آلهة وهذا استفهام
انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم بينتكم على ما تقولون من جواز اتخاذ اله
سواه هذا ذكر من معي القران يقول فيه خبر من معي على ديني ممن يتبعني الى
يوم القيمة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر من
قبلي قال ابن عباس في رواية عطا يريد التورية والانجيل وما انزل الله من
الكتب والمعنى هذا القران وهذه الكتب التي انزلت قبلي فانظروا هل في
واحد من الكتب ان الله امر باتخاذ اله سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ
معبود سواه من حيث الامر به قال الزجاج قيل لهم هاتوا برهانكم بان
رسولا من الرسل انبا امته بان لهم الها غير الله فهل في ذكر من معي وذكر
من قبلي الا توحيد الله يدل على صحة هذا المعنى قوله بعد هذا وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فلما توجهت الحجة
عليهم ذمهم على جهلهم بمواضع الحق فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق
فهم معرضون عن التامل والفكر وما يجب عليهم من الايمان وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا قال ابن عباس يريد من الملايكة سبحانه نزه نفسه عما يقولون بل
عباد بل هم عباد يعني الملايكة مكرمون اكرمتهم واصطفيتهم لا
يسبقونه بالقول لا يتكلمون الا بما امرهم به ربهم وقال ابن قتيبة لا يقولون

حتى يقول

حتى يقول ويامر وينهى ثم يقولون عنه ولا يعملون حتى يامرهم وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قدموا من اعمالهم وما خلفهم وما اخروا منها اي ما عملوا
وما هم عاملون ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس لمن قال لا اله الا الله
وقال مجاهد لمن رضي عنه وهم من خشيته اي من خشيتهم منه واضيف
المصدر الى المفعول مشفقون خايفون لا يامنون مكره ومن يقل منهم من
الملايكة اني اله من دونه من دون الله فذلك نجزيه جهنم قال المفسرون يعني
ابليس لانه امر بطاعة نفسه ودعا الى عبادته كذلك كما جزيناه جهنم نجزي
الظالمين يعني المشركين **قوله** تعالى اولم ير الذين كفروا اي اولم يعلموا
ان السموات والارض كانتا رتقا الرتق السد يقال رتقت الشي فارتتق
ففتقناهما قال ابن عباس فتق الله السما بالمطر والارض بالنبات كانت السما
لا تنزل مطرا والارض لا تنبت نباتا وجعلنا من الما كل شي حي اي واحيينا بالما
الذي ننزله من السما كل شي حي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر يعني انه
سبب لحياة كل شي والمفسرون يقولون يعني ان كل شي حي فهو مخلوق
من الما كقوله والله خلق كل دابة من ما قال ابو العالية يعني النطفة وعلى
هذا لا يتعلق هذا بما قبله وهو احتجاج على المشركين بقدرة الله افلا
يومنون يصدقون بعد هذا البيان وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم
مفسر في سورة النحل وجعلنا فيها في الرواسي فجاجا قال ابو عبيدة هي

المسالك وقال الزجاج كل مخترق بين جبلين فهو فج قال ابن عباس جعلنا بين
الجبال طرقا حتى يهتدوا الى مقاصدهم في الاسفار وقوله سبلا تفسير
للفجاج وبيان ان تلك الفجاج نافذة مسلوكة فقد يكون الفج غير نافذ
وجعلنا السما سقفا السقف من اسما السما قال الله تعالى والسقف
المرفوع والسما للارض كالسقف للبيت وقوله تعالى محفوظا قال
ابن عباس من الشياطين بالنجوم دليله قوله وحفظناها من كل شيطان
رجيم وذكر الزجاج وجها اخر قال حفظه من الوقوع على الارض الا باذنه
دليله قوله ويمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه وهم يعني المشركين عن اياتها
شمسها وقمرها ونجومها معرضون لا يتدبرونها ولا يتفكرون فيها
فيعلمون ان خالقها لا شريك له وهو الذي خلق الى قوله كل يعني الطوالع
في فلك الفلك في كلام العرب كل شي مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكة
المغزل وفلكة ثدي الجارية قال السدي في مجرى واستداره وقال الكلبي
الفلك استدارة السما وكل شي استدار فهو فلك وهذا قول اكثر
المفسرين قالوا الفلك مدار النجوم الذي يضمها قال الحسن الفلك طاحونة كهيئة
فلكة المغزل يريد ان الذي يجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة
وقوله تعالى يسبحون اي يجرون بسرعة كالسابح في الما ومنه قال في صفة
والسابحات سبحا يعني النجوم والسبح لا يختص بالجري في الما فقد يقال

للفرس

٧٣

للفرس الذي يمد يديه في الجري سابح قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد الخلد اسم من الخلود وهو البقا الدائم يقول ما خلقنا قبلك احدا من بني ادم
يعني ان سبيله سبيل من مضى قبله من الرسل ومن بني ادم في الموت افاين مت فهم الخالدون
يعني مشركي مكة حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون فقيل لهم ان مات محمد
فانتم ايضا تموتون لان كل نفس ذايقة الموت قالت عايشة رضي الله عنها
استاذن ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات وسجي عليه الثوب
فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وا
نبياه وا خليلاه وا صفياه صدق الله ورسوله وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد افاين مت فهم الخالدون كل نفس ذايقة الموت ثم خرج الى الناس
فخطب وقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير قال الوالبي عن ابن عباس نبتليكم
بالشدة والرخا والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام وكلها
وبما بلا وقال ابن زيد نبلوكم بما تحبون وما تكرهون لننظر كيف شكركم وكيف صبركم
والينا ترجعون تردون للجزا بالاعمال حسنها وسيئها قوله تعالى واذا
راك الذين كفروا قال ابن عباس يعني المستهزيين ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك
الا مهزوا به قال السدي نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك
نبي ع وقال هذا نبي عبد مناف وقوله تعالى اهذا الذي فيه اضمار القول ومعنى
يذكر الهتكم قال ابن عباس يعيب اصنامكم قال الزجاج يقال فلان يذكر الناس

اي يعيبهم ويذكرهم بالعيوب وفلان يذكر الله اي يصفه بالتعظيم ويثني عليه
وانما يحذف مع الذكر ما عقل معناه وعلى ما قال لا يكون الذكر في كلام العرب
العيب وحيث يراد به العيب حذف منه السوء **وقوله تعالى** وهم بذكر
الرحمن هم كافرون وذلك انهم قالوا ما نعرف الرحمن فكفروا بالرحمن **قوله**
خلق الانسان من عجل قال قتادة خلق الانسان عجولا والانسان اسم الجنس قال
الفرا كانه يقول بنيته وخلقته من العجلة وعلى العجلة وقال الزجاج خوطب
العرب بما تعقل والعرب تقول للذي يكثر منه الشي خلقت منه كما تقول انت من
لعب وخلقت من لعب يريد المبالغة في وصفه بذلك ويدل على هذا المعنى قوله
وكان الانسان عجولا وقال عكرمة لما خلق الله ادم ونفخ فيه الروح صار
في راسه فذهب لينهض قبل ان يبلغ الروح الى رجليه فوقع فقيل خلق
الانسان من عجل وهذا قول سعيد بن جبير والسدي والكلبي وعلى هذا المراد
بالانسان ادم واذا كان ادم خلق من عجل على معنى انه خلق عجولا وجد
ذلك في اولاده واورث اولاده العجلة حتى استعجلوا في كل شي والاية
نازلة في اهل مكة حين استعجلوا العذاب قال ابن عباس في رواية عطا
خلق الانسان من عجل يريد النضر بن الحرث وهو الذي قال اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك الاية يدل على هذا قوله سأريكم اياتي قال يريد القتل
ببدر فلا تستعجلون لانه نازل بكم ويقولون يعني المشركين متى هذا الوعد الذي

تعدنا

تعدنا يريدون وعد يوم القيامة ان كنتم صادقين في هذا الوعد قال الله تعالى
لو يعلم الذين كفروا اي لو عرفوا ذلك الوقت وهو قوله حين لا يكفون عن
وجوههم النار قال ابن عباس يريد ساعة يدخلون النار لا يدفعون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم لاحاطتها بهم ولا هم ينصرون يمنعون مما نزل بهم
وجواب لو محذوف على تقدير لو علموا ذلك لما استعجلوا ولا قالوا متى هذا
الوعد بل تاتيهم يعني الساعة بغتة فجاة فتبهتهم تحيرهم يقال بهته
يبهته اذا واجهه بشي يحيره وقد ذكرنا ذلك عند قوله فبهت الذي كفر فلا
يستطيعون ردها صرفها عنهم ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة
ثم عزى نبيه فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك اي كما استهزا قومك
بك فحاق نزل واحاط بالذين سخروا منهم من الرسل ما كانوا به يستهزءون يعني
العذاب الذي استهزءوا به **قوله تعالى** قل من يكلؤكم بالليل والنهار
من الرحمن قال ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن قال الزجاج معناه من يحفظكم
من باس الرحمن كما قال فمن ينصرني من الله اي من عذاب الله ونحو هذا قال الفرا
والمعنى من يحفظكم مما يريد الرحمن انزاله بكم من عقوبات الدنيا والاخرة وهو
استفهام انكار اي لا احد يفعل ذلك يقال كلاه الله كلاءة اي حفظه
وحرسه **وقوله تعالى** بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي عن القران وعن مواعظ
الله لا يتفكرون ولا يعتبرون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتاخير

فقال

تعبدونه ام لهم الهة من دوننا تمنعهم وتم الكلام ثم وصف الهتهم بالضعف
لا يستطيعون نصر انفسهم اي فكيف تنصرهم وتمنعهم اذا لم تقدر على منع
نفسها عما اريد بها وقوله تعالى ولا هم يعني الكفار منا يصحبون
قال الكلبي يقول لا يجارون من عذابنا وقال ابن قتيبة اي لا يجيرهم منا احد
لان المجير صاحب الجار والعرب تقول صحبك الله اي حفظك الله واجارك
ثم ذكر ان هولا اغتروا بطول الامهال اذ لم يعاجلوا بالعقوبة فقال بل
متعنا هولا واباهم يعني اهل مكة متعهم الله بما انعم عليهم حتى طال عليهم
العمر فاغتروا بذلك فقال الله افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
قال الضحاك اولم ير المشركون الذين يحاربون الله ورسوله ويقاتلونه انا ننقصهم له فناخذ
ما حوله من قراهم وارضيهم اولا يرون انهم هم المنقوصون والمغلوبون
قال الحسن نقصها من اطرافها ظهور النبي صلى الله عليه وسلم على من قاتله
ارضا فارضا وقوما فقوما افهم الغالبون اي ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون
ورسول الله هو الغالب وتفسير هذا قد تقدم في اخر سورة الرعد قوله
قل انما انذركم بالوحي اي اخوفكم بالقران والمعنى انما انذركم بالوحي الذي يوحيه
الله الي لا من قبل نفسي وذلك ان الله امره بانذارهم كقوله وانذر به الذين امره
يخافون وقوله تعالى ولا يسمع الصم الدعا اذا ما ينذرون تمثيل للكفار
بالصم الذين لا يسمعون اذا انذروا شيئا كذلك هولا في تركهم الانتفاع بما

سمعوا

سمعوا كالصم الذين لا يسمعون النداء اذا انذروا شيئا كذلك هولا في تركهم
الانتفاع بما سمعوا كالصم الذين لا يسمعون وقرا ابن عامر ولا تسمع
الصم اسناد الفعل الى المخاطب والمعنى انهم معاندون فاذا اسمعتهم
لم يعملوا بما سمعوه كما لا يسمع الصم قال ابو علي الفارسي ولو كان كما
قال ابن عامر لكان اذا انذرتهم ليحسن نظم الكلام فاما اذا ما ينذرون
فحسن ان يتبع قراة العامة قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك
قال المبرد النفحة الدفعة من الشي التي دون معظمه يقال نفحه نفحة بالسيف
للضربة الخفيفة وهذا موافق لقول ابن عباس في تفسير نفحة قال طرف
وقال ابن كيسان قليل وقال ابن جريج نصيب من قولهم نفحه من ماله اذا
اعطاه ومعنى الاية لئن اصابهم طرف من العذاب لايقنوا بالهلاك ودعوا على
انفسهم بالويل مع الاقرار بانهم ظلموا انفسهم بالشرك وتكذيب محمد صلى
الله عليه وسلم قوله تعالى ونضع الموازين القسط قال الزجاج قسط مصدر
يوصف به تقول ميزان قسط وموازين قسط والمعنى ذوات قسط وذكرنا
الكلام في الموازين عند قوله فمن ثقلت موازينه اخبرنا ابو بكر احمد
بن محمد الحافظ انا ابو الشيخ الحافظ نا ابرهيم بن محمد بن الحسن نا محمد بن هاشم
البعلبكي نا الوليد بن مسلم نا عثمان بن ابي العاتكة عن علي بن يزيد عن القسم عن
ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني هاشم اشتروا انفسكم من الله

واشحوا في وكاك رقابكم ولا تعرنكم فاتكم مني فاني لا املك لكم من الله شيا
فبكت عايشه وقالت يا رسول الله ويكون يوم لا تغني عنا من الله شيا فقال نعم
في ثلثة مواطن يقول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمه فلا تظلم
نفس شيا فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه الايه
وعند النور والظلمه من شا الله اجازه وسلمه ومن شا كبكبه في النار
ومعنى قوله فلا تظلم نفس شيا لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد في اساه
مسيء وان كان مثقال حبه قال الزجاج وان كان العمل مثقال حبه قال وهذا
حسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيا وعلى ما قال ابو علي تكون نا وبل قوله فلا
تظلم نفس شيا ان المظلومين تستوفي حقوقهم من الظالمين حتى لا يبقى لاحد
عند احد ظلامه ولو مثقال حبه من خردل **وقوله** تعالى اتينا بها قال
الزجاج جينا بها يعني احضرناها للمجازاه بها وعلى ما قال ابو علي اتينا بها للمجازاه
عليها لدلاله على هذا قوله وكفى بنا حاسبين قال السدي محصين والحسب
معناه العد وقال ابن عباس عالمين حافظين وذلك ان من حسب شيا حفظه
وعلمه اخبرنا محمد بن عبد الصمد المروزي انا عمر بن الحسين الجدادي
انا محمد بن يحيى انا اسحق بن ابرهيم انا عمر بن عبيد عن يوسف بن صهيب عن موسى
بن ابي المحبار عن بلال رجل من بني عبس عن حذيفه قال ان جبريل صاحب الميزان
يوم القيمه يقول له ربه زن بينهم ورد من بعضهم على بعض ولا ذهب يوميذ

ولا فضة

ولا فضه فيرد على المظلوم من الظالم ما وجد له من حسنه فان لم يكن له حسنه
اخذ من سيات المظلوم فترد على الظالم قيل فترجع وعليه مثل الجبال
قوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان قال مجاهد وقتاده يعني
التوريه التي تفرق بين الحلال والحرام وضيا ذكرا من صفه التوريه مثل قوله
فيها هدى ونور والمعنى انهم استضاوا بها حتى اهتدوا في دينهم ومعنى وذكرى
للمتقين انهم يذكرونه ويعملون بما فيه ويتعظون بمواعظه الذين يخشون ربهم
بالغيب اي في الدنيا غايبين عن الاخره واحكامها وهم من الساعه اي من اهوالها
وعذابها مشفقون خايفون ثم عاد الى ذكر القران فقال وهذا ذكر قال الزجاج
المعنى وهذا القران ذكر لمن يذكر به وعظه لمن اتعظ مبارك كثير خيره
افانتم يا اهل مكه له منكرون اياه جاحدون وهذا استفهام توبيخ وتعيير
قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده اي هداه من قبل بلوغه والمعنى
اتيناه هداه حدثا صغيرا حين كان في السرب حتى عرف الحق
من الباطل وكنا به عالمين علمنا انه موضع لايتا الرشد وانه يصلح للنبوه
ثم بين متى اتاه فقال اذ قال لابيه وقومه اي في ذلك الوقت الذي قال لهم وهم
يعبدون الصنم ما هذه التماثيل يعني الاصنام والتمثال اسم للشي المصنوع
مشبها بخلق من خلق الله واصله من مثلت الشي بالشي اذا شبهته به واسم
ذلك الممثل تمثال وجمعه تماثيل **وقوله** تعالى التي انتم لها عاكفون

اي على عبادتها مقيمون فاجابوه بانهم وجدوا اباهم يعبدونها فاقتدوا بهم على
طريق التقليد في عبادتها فاجابهم ابرهيم بانهم فيما فعلوا واباؤهم كانوا في ضلال
مبين بعبادة الاصنام وهذا الذي ذكرنا معنى قوله قالوا وجدنا اباءنا الى قوله قالوا
اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعنون اجادّ انت فيما تقول محق ام لاعب
مازح وهذا جهل منهم اذ جعلوا المحق لاعبا فاجابهم ابرهيم بما يزيل تخيلهم
ويدلهم على ان المستحق للعبادة هو الله لا الصنم وهو قوله قال بل ربكم رب
السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم اي على انه رب السموات والارض
من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم معنى الكيد ضر الشيء بتدبير عليه
بعد ان تولوا مدبرين تنطلقوا ذاهبين قال المفسرون كان لهم في كل سنة
مجمع وعيد فقالوا لابرهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فقال
ابرهيم سرا منهم وتالله لاكيدن الاية ولم يسمع هذا القول من ابرهيم الا رجل
واحد وهو الذي افشاه اليهم قوله تعالى فجعلهم جذاذا الجذ القطع
والكسر والجذاذ قطع ما كسر الواحدة جذاذة وهو مثل الحطام
والرفات والدقاق وقرا الكسائي بكسر الجيم على انه جمع جذيذ مثل
ثقيل وثقال وخفيف وخفاف والجذيذ بمعنى المجذوذ وهو المكسور
قال المفسرون لما انطلقوا الى عيدهم رجع ابرهيم الى بيت الاصنام فجعل
يكسرهن بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في

اصل تبرؤوا منهم
اصل وهذا منه عليه

عنقه

اي كبيرا

عنقه ثم خرج فذلك قوله الا كبيرا لهم قال الزجاج اي كسر الاصنام الا
اكبرها لعلهم اليه يرجعون اي الى دينه والى ما يدعوهم اليه بوجوب الحجة
عليهم في عبادة ما لا يدفع عن نفسه ويتنبهوا على جهلهم وعظيم خطايهم
ولما رجعوا من عيدهم رجعوا الى الهتهم وهم جذاذ قالوا من فعل هذا بالهتنا
استفهموا عن صنع ذلك وانكروا عليه فعله بقولهم انه لمن الظالمين اي
فعل ما لم يكن له ان يفعله فقال من سمع من ابرهيم قوله وتالله لاكيدن اصنامكم
سمعنا فتى يذكرهم اي بالعيب يقال له ابرهيم وشاعت القصة حتى بلغت نمرود
واشراف قومه قالوا فاتوا به اي بالذي يقال له ابرهيم على اعين الناس اي ظاهرا
بمراى من الناس حتى يروه لعلهم يشهدون عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما
فعل هذا قول الحسن وقتادة والسدي قالوا كرهوا ان ياخذوه بغير بينة
وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون عقابه وما نصنع به اي يحضرون فلما اتوا
به قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا اسند فعله
الى كبير الاصنام اقامة للحجة عليهم قال غضب من ان تعبدوا معه الصغار فكسرهن
اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي انا محمد انا الحسن بن سفين نا هشام
بن عمار نا محمد بن عيسى نا زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات
قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها اختي وقوله اني سقيم قال المفسرون

انا ابن احمد بن علي المروي

اذن له

وجائز ان يكون الله في ذلك ليوبخ قومه ويعرفهم خطاهم كما اذن ليوسف حين
امر مناديه فقال لاخوته انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا فسلوهم ان شيئا وقوله
كانوا ينطقون الزام الحجة عليهم بانهم جماد لا يقدرون على النطق فرجعوا الى الى عقولهم
انفسهم اى تفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم فقال بعضهم لبعض انكم
انتم الظالمون هذا الرجل في مسايلتكم اياه وهذه الهتكم حاضرة فسلوها وقال
عطا عن ابن عباس انكم انتم الظالمون حيث عبدتم من لا يتكلم وكان هذا اقرارا منهم
بالكفر ثم ادركتهم الشقاوة فعادوا الى كفرهم وهو قوله ثم نكسوا على رؤسهم على انفسهم
رؤسهم النكس رد الشيء وقلبه على اخره يقال نكست فلانا في ذلك الامر اي
رددته فيه بعدما خرج منه والمعنى ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم
فقالوا لابرهيم لقد علمت ما هولاء ينطقون قال ابن عباس لقد علمت ان هذه
الاصنام لا تتكلم وهذا اعتراف منهم بعجز ما يعبدونه عن النطق فلما اتجهت
الحجة عليهم باقرارهم وبخهم ابرهيم فقال اتعبدون من دون الله ما
لا ينفعكم شيئا لا يرزقكم ولا يعطيكم شيئا ولا يضركم اذا لم تعبدوها وفي
هذا احتجاج على عبادة من يملك النفع والضر وهو الله تعالى ثم حقرهم وحقر
معبودهم فقال اف لكم اي نتنا لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
اليس لكم عقل فتعلموا ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة فلما لزمتهم الحجة فيعلموا
وعجزوا عن الجواب غضبوا فقالوا حرقوه وانصروا الهتكم اى بتحريق ابرهيم

لانه

لانه يعيبها ويطعن عليها فاذا حرقتموه كان ذلك نصرا منكم اياها ان كنتم فاعلين
اي ان كنتم ناصريها والمعنى منه بالتحريق بالنار قال السدي جمعوا الحطب حتى
ان الرجل ليمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشترى به حطب فيلقى في النار
وحتى ان المراة لتغزل فتشتري به حطبا فتلقيه في النار حتى بلغوا من ذلك ما
ارادوا فلما ارادوا ان يلقوا ابرهيم لم يدروا كيف يلقونه فجاءهم ابليس فدلهم على
المنجنيق وهي اول منجنيق صنعت فوضعوه فيه ثم رموه فبلغنا ان السموات والارض
والجبال والملائكة قالوا ربنا عبدك ابرهيم يحرق فيك فقيل لهم ان
استغاث بكم فاغيثوه فقال ابرهيم حسبي الله ونعم الوكيل فقرب النار
فقال يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فلم يبق يومئذ نار الا طفئت ظنا انها تعنى الا طفئت ظنا انها
والمعنى كوني ذات برد وسلامة قال ابن عباس لو لم يتبع بردها سلاما لمات
ابرهيم من بردها اخبرنا ابو عبد الرحمن بن ابي حامد العدل انا ابو علي بن احمد
الشحشني انا ابو لبابة محمد بن المهدي نا عمار نا شجاع بن ابي نصر عن عباد بن كثير
عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان نمرود الجبار لما القى ابرهيم في النار نزل اليه جبريل بقميص من الجنة وطنفسة
من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه واوحى الله
الى النار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ولولا انه قال وسلاما لاذاه البرد وقتله البرد
فراى ابو ابرهيم بعد سبعة ايام في المنام ان ابرهيم خرج من الحائط الذي وقد عليه

الى هو لا كرمهم فقال داود القضا ما قضيت وحكم بذلك وكنا لحكمهم شاهدين
قال ابن عباس لم يغب عنا من امرهم شي قال الفرا جمع اثنين فقال لحكمهم وهو
يريد داود وسليمن لان الاثنين جمع وهو مثل قوله وان كان له اخوة يريد
اخوين والحكم الذي حكما به بعضه موافق لشرعنا وبعضه مخالف اما الموافق
فهو الحكم بالضمان على صاحب الماشية اذا افسدت بالليل حرثا وكذا هو
في شرعنا وهو ما اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد المنصوري انا علي بن عمر
الحافظ نا ابو بكر النيسابوري نا ابو الازهر واحمد بن يوسف قالا نا عبد الرزاق
نا معمر عن الزهري عن حرام بن محيصة عن ابيه ان ناقة للبرا وقعت في حايط
قوم فافسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الاموال حفظ
اموالهم بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل واما المخالف لشرعنا فهو
ان الحكم عندنا ضمان ما افسدت الماشية بالقيمة او بالمثل لا تسليم الماشية
ولا تسليم منافعها **قوله** تعالى ففهمناها سليمان اي القضية والحكومة
كنى عنها لانه سبق ما يدل عليها من ذكر الحكم وكلا منهما اتينا حكما بنبوة
وعلما بامور الدين وسخرنا مع داود الجبال يسبحن تقدير الكلام وسخرنا
مع داود الجبال يسبحن تقدير الكلام وسخرنا الجبال يسبحن مع داود
وهو انه كان اذا وجد فترة امر الجبال فسبحت حتى يشتاق هو فيسبح
وقال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وهو قوله والطير

وكنا فاعلين

وكنا فاعلين يعني ما ذكر من التفهيم وايتا الحكم والتسخير وعلمناه صنعة لبوس
لكم اللبوس الدرع لانها تلبس قال قتادة اول من صنع الدروع داود وانما كانت
صفايح فهو اول من سردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وهو
قوله لتحصنكم اي لتحرزكم وتمنعكم يعني اللبوس ومن قرا بالنون فلتقدم قوله
وعلمناه ومن قرا بالتا حمله على المعنى لان معنى اللبوس الدرع **وقوله** تعالى
من باسكم اي من حربكم وقال السدي من وقع السلاح فيكم فهل انتم يا معشر اهل
مكة شاكرون نعمي بطاعة الرسول وتصديقه **قوله** تعالى ولسليمن الريح
المعنى وسخرنا لسليمن الريح عاصفة شديدة الهبوب قال ابن عباس ان امر
الريح ان تعصف عصفت واذا اراد ان ترخي ارخت وذلك قوله رخا حيث
اصاب تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وهي ارض الشام وقد مر في هذه
السورة قال الفرا كانت تجري بسليمن الى كل موضع ثم تعود به من يومه
الى منزله وكنا بكل شي عالمين علمناه عالمين بصحة التدبير فيه علمنا ان ما نعطي
سليمان من تسخير الريح وغيره يدعوه الى الخضوع لربه ومن الشياطين من يغوصون
له الغوص الدخول تحت الما كانوا يستخرجون له الجواهر من البحر ويعملون عملا
دون ذلك سوى الغوص من البنا وغيره من الاعمال وكنا لهم حافظين من ان يفسدوا
ما عملوا قاله الفرا والزجاج **قوله** تعالى وايوب اذ نادى ربه اني
مسني الضر اي اصابني الجهد وانت ارحم الراحمين اكثرهم رحمة وهذا التعريض

منه لمسلمة الرحمة اذ اثنى عليه بانه الارحم وسكت وقال رجل لابي عبد الله
النباجي يا ابا عبد الله الراضي يسال ربه قال يعرض قال مثل ايش قال مثل قول
ايوب مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقال العلماء لم يكن هذا جزعا من ايوب
مع ما وصفه الله من الصبر اذ يقول انا وجدناه صابرا وكان هذا دعا
منه الا ترى انه قال فاستجبنا له على ان الجزع انما هو في الشكوى الى الخلق فاما
من اشتكى الى الله فليس بجازع وقول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني
الى الله لا يحمل على الجزع قال سفين بن عيينة وكذلك من شكا الى
الناس وهو في شكواه راض بقضا الله لم يكن ذلك جزعا الم تسمع قول النبي
صلى الله عليه وسلم لجبريل في مرضه اجدني مغموما واجدني مكروبا وقوله
وقوله بل انا وا راساه قوله تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر
قال ابن عباس يريد الاوجاع واتيناه اهله ومثلهم معهم قال ابن مسعود
وقتادة والحسن احيا الله له اولاده الذين هلكوا في بلايه واوتي
مثلهم في الدنيا اخبرنا ابو بكر الحرثي انا عبد الله بن محمد بن جعفر
نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا ابو مالك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
قال سالت نبي الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ووهبنا له اهله ومثلهم
معهم فقال يا ابن عباس رد الله امراته اليه وزاد في شبابها حتى ولدت له
ستة وعشرين ذكرا واهبط الله اليه ملكا فقال له يا ايوب ان الله يقريك

السلام

السلام بصبرك على البلا فاخرج الى اندرك فبعث الله سحابة حمرا فهبطت
عليه بجراد الذهب والملك قايم معه وكانت الجرادة تذهب فيتبعها
حتى يردها في اندره فقال الملك يا ايوب اما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج
قال ان هذه بركة من بركات ربي ولست اشبع منها وقوله تعالى
رحمة من عندنا اي فعلنا ذلك به رحمة من عندنا وذكرى للعابدين قال ابن
عباس موعظة للمطيعين قوله تعالى وذا الكفل قال عطا ان نبيا من انبيا
بني اسرايل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرايل فمن تكفل
لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم النهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب
فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل
ووفى به فشكر الله له ونباه ولذلك سمي ذا الكفل وقوله تعالى كل
من الصابرين اي على طاعة الله وعن معاصي الله وادخلناهم في رحمتنا يعني ما انعم
به عليهم من النبوة وما صيرهم اليه في الجنة من الثواب وذا النون يعني يونس بن
متى حبسه الله في بطن النون وهو الحوت اذ ذهب مغاضبا قال الضحاك
مغاضبا لقومه وهو قول ابن عباس في رواية العوفي قال ان شعيا النبي والملك
الذي كان في وقته وذلك القوم ارادوا ان يبعثوه الى ملك كان قد غزا بني
اسرايل وسبى الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بني اسرايل فقال يونس
لشعيا هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فها هنا

اي بيدره
الاندر بلغة
الشام

غيري انبيا ذا الحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي وللملك ولقومه فاتى بحر الروم فكان
من قصته ما كان وانما حبس في بطن الحوت بتركه ما امره به شعيا (بعد لتركه صح)
وقومه لان الله تعالى قال فيه فالتقمه الحوت وهو مليم والمليم الذي اتى ما يلام (قال صح)
عليه وقال جماعة من المفسرين ان يونس لما اخبر قومه عن الله انه منزل
العذاب بهم لاجل معلوم ثم بلغه بعد مضي الاجل انه لم ياتهم ما وعدهم
خشي ان ينسب الى الكذب و يعير به شيما ولم تكن قرية امنت عند
حضور العذاب فنفعها ايمانها غير قومه وكان مشتهيا ان ينزل
باس الله بهم لطول ما قاسى من تكذيبهم وهزوهم واذاهم فذهب
مغاضبا لربه اى لامر ربه وهو رفعه العذاب عن قومه كره ذلك وغضب
منه ومضى على وجهه مثل الابق الناد يقول الله تعالى اذ ابق الى الفلك المشحون
وكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده وقال والله لا ارجع الى قومي
كذابا ابدا وعدتهم العذاب في يوم فلم ياتهم وروي في الحديث انه كان
ضيق الصدر قليل الصبر على ما صبر على مثله اولوا العزم من الرسل **وقوله**
فظن ان لن نقدر عليه ان نقضي عليه من العقوبة ما قضينا وهذا قول
مجاهد وقتادة والضحاك وعطية فقال قدر الله الشي وقدره اى
قضاه وهذا القول اختيار الفراء والزجاج وقال اخرون لن نقدر عليه (اي صح)
لن نضيق عليه الحبس من قوله عز وجل ومن قدر عليه رزقه اى ضيق عليه

وقد ضيق

وقد ضيق الله على يونس اشد تضييق على معذب في الدنيا وهذا معنى قول عطا
والحسن ظن ان لن نعاقبه **وقوله تعالى** فنادى في الظلمات اكثر (نقدر عليه صح)
المفسرين قالوا يعني ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر
وقال سالم بن ابي الجعد حوت في حوت وظلمة البحر قال ابتلعه حوت ثم (ابي صح)
ابتلعه حوت اخر **وقوله تعالى** لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين قال الحسن وقتادة هذا القول من يونس اعتراف بذنبه وتوبة
من خطيئته تاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال اني كنت
من الظالمين حين ذهبت مغاضبا وما صنعت من شي فلم اعبد غيرك وهذا
معنى قوله لا اله الا انت سبحانك اخبرنا عبد القاهر بن طاهر نا
القاسم بن غانم بن حمويه نا محمد بن ابراهيم البوشنجي نا عمرو بن الحصين نا معتمر عن معمر
عن الزهري عن ابي امامة بن سهل عن سعد بن ابي وقاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج عنه كلمة (فرج الله)
اخي يونس فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
قوله تعالى فاستجبنا له اي اجبناه ونجيناه من الغم من تلك الظلمات (دعونه صح)
وكذلك ننجي المومنين اذا دعوني كما انجينا ذا النون اليه وروي عن عاصم انه
قرا نجي المومنين مشددة الجيم وجميع النحويين حكموا على هذه القراة بالغلط
وانها لحن ثم ذكر الفراء لها وجها فقال اضمر المصدر في نجي فنوى به الرفع ونصب

المومنين كما تقول ضرب الضرب زيدا ثم تقول زيدا على اضمار المصدر وانشد
ابن قتيبة حجة لهذه القراءة ٥
٥ ولو ولدت قفيرة جرو كلب ٥ لسب بذلك الجرو الكلابا ٥
قال ابو علي الفارسي هذا انما يجوز في ضرورة الشعر وراوي هذه القراءة
عن عاصم غالط في الرواية فانه قرا ننجي بنونين كما روى حفص عنه ولكن
النون الثانية من ننجي تخفى مع الجيم ولا يجوز تبيينها فالتبس على السامع
الاخفاء بالادغام فظن انه ادغام ويدل على هذا اسكانه الياء من نجي
ونصب قوله المومنين ولو كان على ما لم يسم فاعله ما سكن الياء ولوجب ان
يرفع المومنين قوله تعالى وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا قال
ابن عباس وحيدا بلا ولد وهذا كقوله هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث
وانت خير الوارثين ثنا على الله بانه الباقي بعد فنا خلقه وانه افضل من بقي حيا
بعد ميت وان الخلق كلهم يموتون ويبقى هو قوله تعالى واستجبنا له
واصلحنا له زوجه قال قتادة كانت عاقرا فجعلها الله ولودا وقال الكلبي
كانت عقيما فاصلحت له بالولد فولدت وهي بنت تسع وتسعين سنة وهذا
قول الاكثرهم ان اصلاح زوجه ان العقرها وقوله تعالى انهم يعني
زكريا وامراته ويحيى وحده وبعض المفسرين يذهب الى ان الكناية
تعود الى الانبيا الذين ذكرهم في هذه السورة ومعنى انهم كانوا يسارعون في

الخيرات

الخيرات يبادرون في طاعة الله واداء فرايضه ويدعوننا رغبا ورهبا اي
للرغبة والرهبة رغبة في الجنة وخوفا من النار وكانوا لنا خاشعين
قال قتادة ذللا لامر الله والتي تعني مريم احصنت فرجها حفظت فرجها
ومنعته عما لا يحل قال الفرا ذكر المفسرون انه جيب درعها وهذا
محتمل لان الفرج معناه في اللغة كل فرجة بين شيين وموضع جيب
درع المراة مشقوق فهو فرج وهذا ابلغ في الثنا عليها لانها اذا منعت
جيب درعها فهي لنفسها امنع فنفخنا فيها امرنا جبريل حتى نفخ في
درعها واجرينا فيها روح المسيح كما تجري الريح بالنفخ وذكر ان الله تعالى
اجرى فيها روح المسيح بنفخ جبريل واجرت بذلك النفخ عيسى في رحمها
وقوله تعالى من روحنا اضاف الروح اليه اضافة الملك للتشريف
والتخصيص وهو يريد روح عيسى وجعلناها وابنها اية للعالمين يعني
ما ظهر فيهما من الاعجوبة التي دلت على قدرة الله ووحد الاية بعد
ذكرهما جميعا لان الاية فيهما واحدة ~~لان الاية فيهما واحدة~~ وهي
ولاده من غير فحل قوله تعالى ان هذه امتكم قال ابن عباس يريد
دينكم وهو قول الحسن ومجاهد والجميع وقال ابن قتيبة والامة
الدين ومنه قوله انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين ثم قال الله تعالى
للقوم يجتمعون على دين واحد امة فتقام الامة مقام الدين وقو

أمة واحدة قال ابن عباس دينًا واحدًا والمعنى ان هذه الشريعة التي
بيّنتها لكم في كتابكم دينًا واحدًا ابطالًا لما سواها من الاديان وهي
نصب على الحال وانا ربكم فاعبدون اي لا دين سوى ديني ولا رب
غيري ثم ذكر اليهود والنصارى وذمهم بالاختلاف فقال وتقطعوا
امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا فيه فرقًا واحزابًا يعني طوايف اليهود
والنصارى قال الكلبي فرقوا دينهم فيما بينهم يلعن بعضهم بعضًا ويتبرأ
بعضهم من بعض والتقطع في هذه الاية بمنزلة التقطيع ثم اخبر ان مرجع جميع
اهل الاديان اليه وانه مجازيهم فقال كل الينا راجعون فمن يعمل
من الصالحات اي شيئًا منها من اداء الفرايض وصلة الرحم ونصرة المظلوم
وغيرها من اعمال البر وهو مومن مصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما
جاء به فلا كفران لسعيه لا جحود لعمله يعني انه يقبل ويشكر بالثواب
عليه وانا له كاتبون نامر الحفظة ان يكتبوا لذلك العامل ما عمل
ليجازي به **وقوله** تعالى وحرام على قرية قال قتادة واجب عليها
انها اذا هلكت لا ترجع الى دنياها ونحو هذا قال عكرمة عن ابن عباس
وعطا والكلبي قال عطا يريد حتمًا مني وقال الكلبي يقول وجب على اهل
قرية اهلكناها نريد عذبناها انهم لا يرجعون الى الدنيا والمعنى ان الله
كتب على من اهلك ان يبقى في البرزخ الى يوم القيمة وان لا يرجع الى الدنيا

قضا منه

قضاء منه حتمًا وفي هذا التخويف لكفار مكة انهم ان عذبوا واهلكوا
لم يرجعوا الى الدنيا كغيرهم من الامم المهلكة وذهب ابن جريج وابو
عبيد وابن قتيبة الى ان لا في قوله لا يرجعون زيادة وقالوا المعنى حرام على
قرية مهلكة رجوعهم الى الدنيا كما قال فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ومن قرأ وحرم فهو بمعنى حرام كما قيل حل وحلال
قوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج يعني فتح عنهما اخراجهما
عن السد الذي جعلا وراءه وكانهما قيدا اذ لك السد فاذا ارتفع السد
انفتحا **وقوله** تعالى وهم من كل حدب ينسلون الحدب كل
اكمة مرتفعة من الارض وينسلون من النسلان وهو كمشية الذيب اذا اسرع
والمعنى وهم من كل نشز من الارض يسرعون يعني انهم يتفرقون في
الارض فلا ترى اكمة الا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين ه انا
عبد الرحمن بن احمد بن محمد الخزامي نا محمد بن عبد الله بن الحكم نا احمد بن سلمان نا
الحسن بن مكرم نا يزيد بن هرون نا العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن موثر
بن عفازه عن عبد الله بن مسعود قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة
اسري به لقي ابرهيم وموسى وعيسى فتذاكروا الساعة فبدوا بابرهيم فسالوه
عنها فلم يكن عنده منها علم ثم موسى فلم يكن عنده منها علم فرجعوا الى عيسى
فقال عيسى عهد الله فيما دون وجبتها فاما وجبتها فلا يعلمها الا الله

الي

وجمعه
الخزامي
موثر
عفازة

فذكر خروج الدجال قال فاهبط فاقتله ويرجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم
ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بما الا شربوه ولا
يمرون بشي الا افسدوه فيجارون الي فادعو الله فيهم فيميتهم فتجوى الارض
من ريحهم ويجارون الي فادعو الله فيرسل السما بالما فيحمل اجسادهم
فيقذفها في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم فعهد
الله الي اذا كان ذلك ان الساعة من الناس كالحامل المتم لا يدري اهلها
متى تفجاهم بولادها ليلا ام نهارا قال عبد الله فوجدت تصديق ذلك
في كتاب الله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
واقترب الوعد الحق قال ابن عباس يريد القيمة فاذا هي فاذا القصة شاخصة
ابصار الذين كفروا اي القصة ان ابصارهم تشخص في ذلك اليوم قال الكلبي
شخصت ابصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله
وقالوا يا ويلنا قد كنا في الدنيا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين انفسنا
بتكذيب الرسل ثم خاطب اهل مكة فقال انكم وما تعبدون من دون الله
يعني الاوثان حصب جهنم الحصب ما رميت به في النار قال ابن عباس
يريد وقودها وقال مجاهد وقتادة وعكرمة حطبها وقال الضحاك
يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصبا انتم لها واردون فيها داخلون لو كان
هولا يعني الاصنام الهة كما يزعم الكفار ما وردوها يعني العابدين

والمعبودين

٨٦

والمعبودين لقوله وكل فيها خالدون لهم فيها في جهنم زفير وهم فيها لا يسمعون
قال ابن مسعود اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار
ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى فلا يسمعون شيا ولا يرى
احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره **قوله تعالى** ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى قال اكثر المفسرين لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله
اتى ابن الزبعرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد الست تزعم
ان عزيرا رجل صالح وان عيسى رجل صالح وان مريم امراة صالحة قال بلى قال فان
الملايكة وعيسى وعزيرا ومريم يعبدون من دون الله فهولاء في النار
فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني هولاء الذين ذكرهم سبقت
لهم من الله السعادة اولئك عنها عن جهنم مبعدون لا يسمعون حسيسها
اي حسها وحركة تلهبها والحس والحسيس الصوت تسمعه من الشي
يمر منك قريبا وهم فيما اشتهت انفسهم من النعيم والكرامة خالدون
لا يحزنهم الفزع الاكبر قال اكثرهم يعني اطباق جهنم على اهلها وقال
الحسن هو ان يومر بالعبد الى النار وقال ابن جريج هو ذبح الموت بين الفريقين انا
عبد الرحمن بن حمدان العدل انا ابو عمرو الحسين بن احمد الشراح انا محمد بن عبد الله
الحضرمي نا عباد بن احمد العرزمي نا عمي عن ابيه عن عمرو بن قيس عن عطية عن
ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله على كثبان

من مسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون الحساب رجل قرا القران محتسبا
ثم ام به قوما محتسبا ورجل اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله عز وجل وحق
مواليه وتلقاهم تستقبلهم ملائكة الرحمه عند خروجهم من القبور
ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السما كطي
السجل للكتب قال ابن عباس في روايه عطا يريد ملكا يقال له سجل
وهو الذي يطوي كتب بني ادم اذا رفعت اليه وهذا قول السدي قال السجل
ملك موكل بالصحف فاذا مات الانسان دفع كتابه اليه فطواه ونحو هذا
روي عن ابن عمر انه قال السجل ملك والمراد بالكتاب والكتب على اختلاف
القرائين الصحايف كما تقول كطي زيد الكتب ويكون اللام زايده كقوله ردف لكم
وقال مجاهد السجل الصحيفه فيها الكتب وهو قول قتاده والكلبي واختيار
الفرا وابن قتيبه وعلى هذا القول الكتاب والكتب يراد بها المكتوب ولما كان
المكتوب ينطوي بانطوا الصحيفه جعل السجل كانه يطوي الكتاب **وقوله**
كما بدانا اول خلق نعيده كما بداناهم في بطون امهاتهم حفاه عراه
غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمه اخبرنا ابو حفص الماوردي با
عبد الله بن محمد الصوفي نا محمد بن ايوب نا محمد بن كثير نا سفين حدثني المغيره بن النعمان
حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم
محشورون حفاه عراه غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا

فاعلين

فاعلين الا وان اول من يكسا يوم القيمه ابرهيم رواه البخاري عن محمد بن
كثير وقال الزجاج المعنى نبعث الخلق كما ابتداناه اي قدرتنا على الاعاده كقدرتنا
على الابتدا والخلق هاهنا مصدر لا بمعنى المخلوق **وقوله** تعالى وعدا علينا انا
كنا فاعلين ما وعدناكم من ذلك **قوله** تعالى ولقد كتبنا في الزبور يعني جميع الكتب
المنزله من السما من بعد الذكر يعني ام الكتاب الذي عند الله هذا قول سعيد
بن جبير ومجاهد وابن زيد واختيار الزجاج قال الزبور جميع الكتب التوريه
والانجيل والقران زبور لان الزبور والكتاب واحد يقال زبرت وكتبت **وقوله** تعالى
ان الارض يريد ارض الجنه كقوله واورثنا الارض يرثها عبادي الصالحون يعني
المومنين العاملين بطاعة الله يرثون الجنه كقوله يرثون الفردوس ان في هذا
يعني القران لبلاغا لكفايه يقال في هذا الشي بلاغ وبلغه وتبلغ اي كفايه
والمعنى ان من اتبع القران وعمل به كان القران بلاغه الى الجنه **وقوله** تعالى
لقوم عابدين قال كعب هم امه محمد صلى الله عليه وسلم الذين يصلون الصلوات
الخمس ويصومون شهر رمضان سماهم عابدين ونحو هذا روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا المغيره بن
عمرو بن الوليد العدني بمكه نا المفضل بن محمد بن ابرهيم الشعبي نا عبد الله بن ابي
غسان نا عبد الرحيم بن زيد العمي عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرا ان في هذا البلاغا لقوم عابدين ثم قال هي الصلوات الخمس في الجماعه

اي عيدنا ذلك وعدا علينا [illegible]

المسجد الحرام وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن عباس يريد للبر والفاجر لان كل
نبي غير محمد اذا كذب اهلك الله من كذب به واخر من كذبه الى الموت او قيامه
والذي صدقه عجلت له الرحمة في الدنيا والاخرة وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ايها الناس انما انا رحمة مهداة اخبرنا ابو ابرهيم الصوفي
انا ابو عمرو بن مطر انا محمد بن عبدوس نا محمد بن عباد نا مروان بن معوية عن يزيد بن
كيسان عن ابي حازم عن ابي هريره قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين فقال
اني لم ابعث لعانا وانما بعثت رحمة قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل
انتم مسلمون منقادون لما يوحى الي من اخلاص الالهية والتوحيد لله والمراد
بهذا الاستفهام الامر كقوله فهل انتم منتهون فان تولوا اعرضوا ولم
يسلموا فقل اذنتكم اعلمتكم بالحرب على سواء ايذانا على سوا اعلاما نستوي
في علمه لا استبد انا به دونكم لتتاهبوا لما يراد بكم وان ادري ما ادري اقريب
ام بعيد ما توعدون يعني اجل القيامة لا يدريه احد الا الله انه يعلم
الجهر من القول ما تعلنون ويعلم ما تكتمون سركم لا يغيب عنه علمه
شي منكم وان ادري لعله فتنة لكم قال الزجاج ما ادري لعل ما اذنتكم به فتنة
لكم اي اختبار يعني ما اخبرهم به من انه لا يدري وقت عذابهم وهو القيامة كانه
قال لعل تاخير العذاب عنكم اختبار لكم لنرى كيف صنيعكم **وقوله** تعالى
ومتاع الى حين اي تستمتعون الى انقضاء اجالكم **قوله** تعالى قل رب احكم بالحق

اي بعذاب

هذا
اي بعذاب كفار قومي الذين هو حق نازل بهم ويدل على ما روي انه كان اذا شهد
قتالا قال رب احكم بالحق قال الكلبي فحكم عليهم بالقتل يوم بدر ويوم احد
ويوم الاحزاب ويوم خيبر (حنين) ويوم الخندق والمعنى على هذا افصل بيني وبين المشركين
بما يظهر به الحق للجميع وقرا حفص قال رب احكم يعني قال الرسول ذلك وقوله وربنا
الرحمن المستعان على ما تصفون من كذبكم وباطلكم في قولكم هل هذا الا بشر مثلكم
وقولكم اتخذ الرحمن ولدا والوصف يعني الكذب ذكر في مواضع من التنزيل
كقوله سيجزيهم وصفهم وقوله ولكم الويل مما تصفون

تفسير سورة الحج

اخبرنا سعيد بن محمد الحيري انا محمد بن جعفر الحيري نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن
يونس نا سلام بن سليم المدايني نا هارون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة الحج اعطي من الاجر
كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس قال ابن عباس يريد اهل مكة اتقوا ربكم احذروا عقابه بطاعته
ان زلزلة الساعة الزلزلة شدة الحركة على الحال الهائلة قال علقمة والشعبي
هي من اشراط الساعة وهي في الدنيا قبل يوم القيامة وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة
تكون يوم القيامة وروي عن ابن عباس انه قال زلزلة الساعة قيام الساعة يعني انها تقارن

قيام الساعه ويكون معها وقوله تعالى شي عظيم يعني انه لا يوصف لعظمه يوم ترونها
ترون تلك الزلزله تذهل في ذلك اليوم كل مرضعه عما ارضعت تنسى وتترك كل والده
ولدها يقال ذهل عن كذا يذهل ذهولا اذا تركه او شغله عنه شاغل قال الحسن
تذهل المرضعه عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وهو
قوله وتضع كل ذات حمل حملها يعني من هول ذلك اليوم ويدل على ان هذه
الزلزله تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل وعند شده الفزع تلقي
المراه جنينها وترى الناس سكارى من شده الخوف وما هم بسكارى من الشراب
هذا قول جميع المفسرين والمعنى ترى الناس كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشده
ما يمر بهم يضطربون اضطراب السكران من الشراب يدل على صحته هذا قراه من
قرا وترى الناس بضم التا اي تظنهم قال الفرا ولهذه القراه وجه جيد وسكارى
جمع سكران وقرى سكرى قال الفرا وهو وجه جيد في العربيه لانه بمنزله الهلكى
والجرحى والمرضى والزمنى والعرب تجعل فعلى علامه لجمع كل ذي زمانه
وضرر وهلاك ولا يبالون اكان واحده فاعلا او كان فعيلا او فعلان
وقوله تعالى ولكن عذاب الله شديد دليل على ان سكرهم من خوف العذاب
اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص
الزاهد نا ابرهيم بن عبد الله العبسي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمه

يا ادم قم

يا ادم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك وما بعث النار فيقول
من كل الف تسع مايه وتسعه وتسعون قال فحينيذ يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيقولون واينا ذلك الواحد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع مايه وتسعه وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد
فقال الناس الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لارجو ان تكونوا
ربع اهل الجنه والله اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنه والله اني لارجو ان تكونوا نصف
اهل الجنه قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم يومئذ في الناس
الا كالشعره البيضا في الثور الاسود او كالشعره السودا في الثور الابيض رواه البخاري عن
عمر بن حفص عن ابيه ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبه عن وكيع كلاهما عن الاعمش **قوله تعالى**
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم قال المفسرون نزلت في النضر بن الحرث كان كثير
الجدال وكان ينكر ان الله قادر على احيا من بلي وقال عطا عن ابن عباس يريد المغيره وعتبه
بن ربيعه والمعنى انه يخاصم في قدره الله ويزعم انه غير قادر على البعث بغير علم
في ذلك وانما يقوله باغوا الشيطان وطاعته اياه وهو قوله ويتبع كل شيطان مريد
قال ابن عباس والمريد المتمرد على الله كتب عليه انه من تولاه الايه قال ابن عباس
قضى الله ان من اطاع ابليس اضله ولم يرشده وصيره الى عذاب السعير يا ايها الناس
يعني اهل مكه ان كنتم في ريب من البعث قال ابن عباس في شك من القيمه فانا
خلقناكم من تراب قال الزجاج اي فتدبروا امر خلقكم وابتدائكم فانكم لا تجدون

في القدرة فرقا بين ابتداء الخلق وبين إعادته وهو قوله فإنا خلقناكم من تراب يعني
خلق آدم من تراب ثم من نطفة يعني خلق ولده ثم من علقة وهي الدم الجامد قبل أن
ييبس وذلك أن النطفة المخلوق منها الولد تصير دما غليظا ثم تصير لحمة وهو قوله ثم
من مضغة والمضغة قطعة لحم **وقوله تعالى** مخلقة وغير مخلقة قال ابن
الأعرابي مخلقة قد بدا خلقه وغير مخلقة لم تصور قال السدي هذا في السقط
المرأة تسقط النطفة بيضاء والعلقة وتسقط قد صور بعضه وتسقط قد صور
كله فعلى هذا القول المخلقة وغير المخلقة في السقط وذهب الأكثرون
إلى أن المخلقة ما أكمل خلقه بنفخ الروح فيه وهو الذي يولد لتمام حيا وما سقط
كان غير مخلقة أي غير حي بإكمال خلقه بالروح وهذا معنى قول ابن عباس
في رواية عطاء وعكرمة والكلبي ويدل على صحة هذا التفسير ما أخبرنا أبو بكر
الحارثي نا أبو محمد بن حيان نا أبو يحيى الرازي نا العسكري نا ابن أبي زائدة
عن عامر عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال إن النطفة إذا استقرت
في الرحم أخذها ملك بكفه فقال أي رب مخلقة أم غير مخلقة فإن قيل
غير مخلقة قذفتها الأرحام دما ولم تكن نسمة وإن قيل مخلقة قال أي رب
أذكر أم أنثى أشقي أم سعيد ما الأجل وما الأثر وما الرزق وبأي أرض تموت
فيقال اذهب إلى أم الكتاب فإنك تجد فيها قصة هذه النطفة فيذهب فيجدها
في أم الكتاب فتخلق فتعيش في أجلها وتأكل رزقها وتطأ أثرها حتى إذا جاء أجلها ماتت

فدفنت في

فدفنت في المكان الذي كتب لها ثم تلا عامر يا أيها الناس إنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة **وقوله تعالى** لنبين لكم قال ابن عباس
لنبين لكم ما تأتون وما تذرون يعني أن الله خلق بني آدم ليبين لهم من أشدهم وما
يحتاجون إليه في العبادة وقال صاحب النظم لنبين لكم أن البعث حق لأن الآية نزلت
دلالة على البعث ونقر في الأرحام ما نشاء فلا يكون سقطا إلى أجل مسمى
إلى أجل الولادة ثم نخرجكم طفلا قال الزجاج طفلا في معنى أطفال ودل عليه ذكر
الجماعة ثم لتبلغوا أشدكم فيه إضمار تقديره ثم نعمركم لتبلغوا أشدكم يعني الكمال والقوة
وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين ومنكم من يتوفى قبل بلوغ الأشد ومنكم من يرد
إلى أرذل العمر أي أخسه وأدونه وهو الخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا قال
ابن عباس يبلغ من السن ما يتغير عقله حتى لا يعقل شيئا قال عكرمة من قرأ القرآن لم
يصر بهذه الحالة واحتج بقوله ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
قال إلا الذين قرأوا القرآن ثم دلهم على إحياء الموتى بإحياء الأرض فقال وترى الأرض
هامدة قال ابن عباس هي التي قد تلبدت وذهب عنها الندى وقال مجاهد هالكة يعني
جافة يابسة وقال ابن قتيبة ميتة يابسة كالنار إذا طفئت فذهبت
فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وذلك أن الأرض ترتفع عن
النبات فذلك تحركها وهو معنى قوله وربت أي ارتفعت وزادت قال المبرد أراد
اهتزت نباتها فحذف المضاف والاهتزاز في النبات أظهر يقال اهتز النبات

اذا طال وانبتت من كل زوج بهيج قال ابن عباس من كل صنف حسن والبهجة
حسن الشي ونضارته والبهيج الحسن وقد بهج بهجة ومنه قوله حدائق ذات بهجة
اي تبهج الناظر وتمتعه برويتها قوله تعالى ذلك اي فعل الله ذلك يعني ما
ذكر من ابتدا الخلق واحيا الارض بانه هو الحق يعني ان جميع ما يامر به ويفعله
هو الحق لا الباطل كما يامر به الشيطان من الباطل وانه يحيي الموتى والمعنى فعل
ما فعل بقدرته على احيا الموتى وبانه قادر على ذلك وقادر على ما اراد وهو قوله
وانه على كل شي قدير وان الساعة اي ولتعلموا ان الساعة اتية والمعنى
بدا الخلق واحيا الارض بالما دلالة لكم لتعلموا بها ان القيمة اتية وان
البعث حق وهو قوله وان الله يبعث من في القبور قوله تعالى ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم تقدم تفسيره وقوله تعالى ولا هدى قال ابن عباس
ليس معه من ربه برهان رشاد ولا بيان ولا كتاب له نور ثاني عطفه يقال ثنيت
الشي اذا عطفته ومنه قوله يثنون صدورهم والعطف الجانب وعطفا
الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه
ويميله عند الاعراض عن الشي قال ابن عباس متكبرا في نفسه وقال مجاهد
وقتادة لاوي عنقه وقال ابن زيد معرضا عما يدعى اليه كبرا قال الزجاج وهذا
يوصف به المتكبر والمعنى ومن الناس من يجادل في الله متكبرا وقوله تعالى
ليضل عن سبيل الله ليذهب عن طاعة الله والمعنى انه يجادل ليضل عن سبيل الله

لانه

لان له على ما يجادل فيه حجة له في الدنيا خزي يعني ما اصابه يوم بدر وهو
ابو جهل قتل يوم بدر واوعد بالعذاب في الاخرة وهو قوله ونذيقه يوم القيمة
عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك الاية مفسرة في سورة الانفال قوله تعالى
ومن الناس من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين قالوا على شك واصله من
حرف الشي وهو طرفه نحو حرف الجبل والدكان والحايط الذي القايم عليه
غير مستقر فالذي يعبد الله على حرف قلق في دينه على غير ثبات وطمانينة
كالذي هو على حرف جبل او نحوه يضطرب اضطرابا ويضعف قيامه فهو
بعرض ان يقع في احد جانبي الطرف فقيل للشاك في دينه انه يعبد الله
على حرف لانه على غير يقين من وعده ووعيده بخلاف المومن لانه لو عبده على يقين
وبصيرة لم يكن على حرف تسقط عنه باذنى شي يصيبه وهذا المعنى
ظاهر في قوله فان اصابه خير اطمان به اي ان اصابه رخا وعافية
وخصب وكثر ماله اطمان على عبادة الله بذلك الخير وان اصابته فتنة
اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه رجع عن دينه الى الكفر وعبادة الاوثان
والمعنى انصرف الى وجهه الذي توجه منه وهو الكفر نزلت في اعراب كانوا
يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فكان احدهم اذا صح
جسمه ونتجت فرسه مهرا حسنا وكثر ماله رضي واطمان وقال ما اصبت منذ
دخلت في هذا الدين الا خيرا وان اصابه وجع المدينة وولدت امراته جارية

واجهضت من ما كه وذهب ماله اتاه الشيطان فقال ما اصبت في هذا الدين الا
شرا فينقلب على عقبيه عن الدين **وقوله** تعالى خسر الدنيا والاخرة يعني هذا
الشاك خسر دنياه حيث لم يظفر بما طلب من المال وخسر اخرته بارتداده عن
الدين ذلك الذي فعل هو الخسران المبين الضرر الظاهر يدعو من دون الله اي
هذا المرتد يعبد سوى الله ما لا يضره ان لم يعبده ولا ينفعه ان اطاعه ذلك
الذي فعل هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه قال
السدي ضره في الاخرة بعبادته اياه اقرب من النفع وان كان لا نفع عنده ولكن
العرب تقول لما لا يكون هذا بعيد ونفع الصنم بعيد لانه لا يكون فلما كان
نفعه بعيدا قيل الضره انه اقرب من نفعه على معنى انه كاين **وقوله** تعالى
لبيس المولى اي الناصر ولبيس العشير اي الصاحب المخالط يعني الصنم يخالطه
العابد ويصاحبه ولما ذكر الشاك في الدين بالخسران ذكر ثواب المومنين
فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات **وقوله** تعالى ان الله
يفعل ما يريد اي باوليائه واهل طاعته من الكرامة وباهل معصيته من الهوان
قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله اي لن ينصر الله محمدا
حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظا وهو تفسير قوله فليمدد بسبب
الى السما اي فليشدد حبلا في سقفه ثم ليقطع اي ليمد الحبل حتى ينقطع
فيموت مختنقا والمعنى فليختنق غيظا حتى يموت فان الله مظهره

ولا ينفعه

ولا ينفعه غيظه وهو قوله فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ اي
صنيعه وحيلته ما يغيظ ما للمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده غيظه
وكذلك ومثل ذلك يعني ما تقدم من ايات القران انزلناه يعني القران ايات
بينات وان الله يهدي من يريد قال ابن عباس يريد اهل التوحيد ان الذين
امنوا الظاهر متقدم الى قوله ان الله يفصل بينهم يقضي بينهم يوم القيمة فيدخل
المومنين الجنة والاخرين النار ان الله على كل شي من اعمالهم شهيد عالم به
والشهيد العالم بما شاهده الم تر الم تعلم ان الله يسجد له من في
السموات يعني اهل السموات الى قوله والدواب وصف الله تعالى هذه الاشيا
بالسجود وهو خضوعها وذلتها وانقيادها لخالقها في ما يريد منها
ومعنى السجود في اللغة الخضوع **وقوله** تعالى وكثير من الناس يعني
من المومنين الذين يسجدون لله تعالى وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتدا فقال وكثير
حق عليه العذاب اي ممن لا يوحده وابا السجود قال الفرا قوله حق عليه العذاب
يدل على ان المعنى وكثير ابى السجود لانه لا يحق عليه العذاب الا بترك
السجود ومن يهن الله فما له من مكرم من يشقه الله فما له من مسعد ان الله يفعل ما
يشا في خلقه من الاهانة والكرامة والشقاوة والسعادة **قوله** تعالى هذان خصمان الفرق
الخمسة الكافرة خصم والمومن خصم وقد ذكروا جميعا في قوله ان الذين امنوا والخصم
يقع على الواحد والجميع ولهذا قال اختصموا في ربهم لانهما جمعان وليسا رجلين

شهيد

بلغ مقابلة وسماعا

ومثله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا والمعنى اختصموا في دين الله ربهم فقالت
اليهود والنصارى للمسلمين نحن اولى بالله منكم لان نبينا قبل نبيكم وديننا قبل
دينكم وكتابنا قبل كتابكم فقال المسلمون بل نحن احق بالله امنا بكتابنا وكتابكم
وبنبينا ونبيكم وكفرتم انتم به حسدا فكان هذا خصومتهم في ربهم وهذا
قول جماعة المفسرين وكان ابو ذر يقسم ان هذه الاية نزلت في الذين بارزوا يوم
بدر من الفريقين اخبرنا عمر بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا عبد الملك بن الحسن
بن يوسف السقطي نا يوسف بن يعقوب القاضي نا عمرو بن مرزوق نا شعبة عن
ابي هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت ابا ذر يقول اقسم بالله لنزلت
هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم في هولاء الستة حمزة وعبيدة وعلي بن ابي
طالب وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة رواه البخاري عن
حجاج بن منهال عن هشيم ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع
عن سفين كلاهما عن ابي هاشم والقول ما عليه جماعة المفسرين ثم بين حال
الفريقين فقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال الازهري
اي سويت وجعلت لبوسا لهم قال ابن عباس حين صاروا الى جهنم البسوا
مقطعات النيران وقوله تعالى يصب من فوق رؤوسهم الحميم روى
عن ابي هريرة انه قرا هذه الاية ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوف الكافر

فيسلت

فيسلت ما في جوفه حتى يخرق قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان وهذا معنى قوله
يصهر به اي يذاب بذلك الحميم ما في بطونهم والجلود وفسر الصهر بالاذابة والاحراق
والانضاج وهو قول المفسرين قال ابن عباس في رواية عطا ينضج وقال قتادة
ومجاهد يذاب والمعنى ان امعاهم وشحومهم تذاب وتحرق بهذا الحميم
وتشوى جلودهم فتتساقط من حره قوله تعالى ولهم مقامع من حديد قال
الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد يضرب بها الراس وجمعها المقامع
واصلها من قولهم قمعت راسه اذا ضربته ضربا عنيفا اخبرنا ابو منصور
البغدادي انا ابو عمرو بن مطر انا ابرهيم بن علي نا يحيى بن يحيى انا ابن لهيعة عن دراج عن
ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه
الثقلان ما اقلوه من الارض قال الحسن ان النار ترميهم بلهبها حتى اذا
كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا
الى اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله كلما ارادوا
ان يخرجوا منها من غم يعني كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب
الذي ياخذ بانفاسهم حتى ليس لهم مخرج ردوا اليها بالمقامع قال المفسرون
ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج فيردهم الخزان
فيها ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق الاسم من الاحتراق قال الزجاج

وعملوا الصالحات

وهذا الاجر الحقيق ه وقال في الخصم الاخر الذين هم المومنون ان الله يدخل
الذين امنوا الاية وهي مفسرة في سورة الكهف الى قوله ولولو وهو يستخرج
من البحر والمعنى انهم يحلون اساور من ذهب ومن لولو اي منهما بان يرصع
اللولو في الذهب وقرى ولولوا بالنصب على ويحلون لولوا وقوله تعالى ولباسهم
فيها حرير يعني انهم يلبسون في الجنة ثياب الابريسم وهو الذي حرم لبسه
في الدنيا على الرجال قال ابو سعيد الخدري من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في
الاخرة وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة كلهم غيره قال الله عز وجل ولباسهم
فيها حرير اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ نا بشر بن احمد بن بشر نا
يحيى بن محمد بن البختري نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة حدثني
خليفة بن كعب قال سمعت عبد الله بن الزبير يقول لا تلبسوا الحرير فاني
سمعت عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبسه
في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ومن لم يلبسه في الاخرة لم يدخل الجنة لان الله
تعالى يقول ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس
يريد لا اله الا الله والحمد لله وزاد ابن زيد والله اكبر وقال السدي
الى القران وهدوا الى صراط الحميد ارشدوا الى الاسلام وهو دين الله
وطريقه والحميد المحمود في افعاله قوله تعالى ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله عطف المضارع على لفظ المضارع الماضي [illegible]
[illegible]

هذا قوله

هذا قوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ولحق ان يكون المعنى ان الذين كفروا
فيما مضى وهم الان يصدون مع ما تقدم من كفرهم والمعنى يمنعون الناس عن
طاعة الله والمسجد الحرام الذي جعلناه وبيناه اي منسكا او متعبدا
كما قال وضع للناس قال المفسرون جعلناه للناس خلقناه وبيناه
للناس كلهم لم نخص به بعضهم دون بعض قال الزجاج جعلناه للناس وقف
التمام ثم قال سوا العاكف فيه والباد سوا رفع على انه خبر ابتدا مقدم
المعنى العاكف والبادي فيه سوا ومن نصب فقال سوا كان التقدير
مستويا فيه العاكف والباد فرفع العاكف بسوا كما يرفع بمستو
والعاكف المقيم فيه والبادي الذي ينتابه من غير اهله في قول الجميع ومعنى
البادي النازع اليه من غربة من قولهم بدا القوم اذا خرجوا من الحضر الى الصحرا
وانما يستويان في سكنى مكة والنزول بها فليس احدهما باحق بالمنزل يكون فيه
من الاخر غير ان لا يخرج احد من بيته وهذا قول قتادة وسعيد بن جبير وابن
عباس ومن مذهب هولا ان كرا دور مكة وبيعها حرام والمراد بالمسجد
الحرام على قولهم الحرم كله كقوله اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقال
اخرون المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الذي يصلى فيه وظاهر القران على هذا
والمراد باستوا العاكف والبادي فيه استواوهما في تفضيله وتعظيم حرمته
واقامة المناسك وهذا مذهب مجاهد والحسن وقول من اجاز بيع دور مكة

للناس
منهم

وكان المشركون يمنعون المسلمين عن الصلاة في المسجد الحرام والطواف به
ويدعون انهم اربابه وسكانه **وقوله** تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم
ومعنى الالحاد في اللغة العدول عن القصد واختلفوا في معناه هاهنا فقال
مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله وقال اخرون هو كل شي كان منهيا
عنه حتى شتم الخادم وقال عطا هو دخول مكة بغير احرام واخذ حمام مكة
واشباه كثيرة لا يجوز للمحرم ان يفعلها وعلى هذا القول الالحاد بالظلم هو
استحلال محظورات الاحرام وركوبها وقال الضحاك ان الرجل ليهم بالخطيئة
بمكة وهو بارض اخرى فيكتب عليه ولم يعملها ونحو هذا قال ابن مسعود
اخبرناه القاضي ابو بكر الحيري نا حاجب نا احمد الطوسي نا محمد بن يحيى
نا محمد بن يوسف عن سفين عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود في
قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال لو ان رجلا هم
بخطيئة لم تكتب ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل عند البيت وهو بعدن
ابين اذاقه الله من عذاب اليم قال السدي الا ان يتوب **قوله** تعالى واذ
بوانا لابرهيم مكان البيت قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبوا لابرهيم ومعنى
بوانا هاهنا بينا له مكان البيت قال السدي ان الله تعالى لما امره ببنا البيت
لم يدر اين يبني فبعث الله ريحا خجوجا فكنست له ما حول الكعبة عن
الاساس الذي كان البيت عليه ثم ان رفع ايام الطوفان وقال ابن عباس

بعث الله

بعث الله سحابة على قدر البيت فيها راس يتكلم فقام بحيال البيت وقال
يا ابرهيم ابن على قدري **وقوله** تعالى ان لا تشرك بي شيا اي واوحينا
اليه ان لا تعبد معي غيري قال المبرد كانه قيل له وحدني في هذا البيت
لان معنى لا تشرك بي شيا وحد الله وطهر بيتي من الشرك
وعبادة الاوثان والاية مفسرة في سورة البقرة **وقوله** تعالى
واذن في الناس بالحج قال جماعة المفسرين لما فرغ ابرهيم من بنا البيت جاه
جبريل فامره ان يوذن في الناس فقال يا رب وما يبلغ صوتي قال الله اذن
وعلي البلاغ فعلا على المقام فاشرف به حتى صار كاطول الجبال وادخل
اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها
الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابه من كان في
اصلاب الرجال وارحام النسا لبيك اللهم لبيك اخبرنا عبد القاهر بن طاهر
انا القاسم بن غانم بن حموية نا محمد بن ابرهيم بن سعيد نا زكريا بن يحيى نا
ابو خلف عبد الله بن عيسى الخزاز نا ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال
لما امر الله ابرهيم عليه السلام ان ينادي في الناس بالحج صعد ابا قبيس ووضع
اصبعيه في اذنيه وقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوه بالتلبية في
اصلاب الرجال واول من اجابه اهل اليمن فليس احد يحج البيت الى ان تقوم
الساعة الا من اجاب ابرهيم ذلك اليوم فذلك قوله ياتوك رجالا على ان

الكعبة حاجا فكانه قد اتى ابرهيم لانه يجيب نداه ورجالا جمع راجل مثل نايم
وقيام وعلى كل ضامر اي ركبانا والضمور الهزال قال ابن عباس يريد الابل
ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد ضمر والمعنى ياتوك مشاة وركبانا
اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق انا ابو عمرو بن نجيد نا محمد بن
ايوب انا احمد بن حاتم نا يحيى بن سليم الطايفي عن محمد بن مسلم عمن ذكره
وهو ابرهيم بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لبنيه يا بني حجوا
من مكة مشاة حتى ترجعوا اليها مشاة فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة
وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمايه حسنة من حسنات الحرم
قال قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمايه الف **وقوله** تعالى يأتين
من كل فج عميق اي طريق بعيد وذكرنا تفسير الفج عند قوله فجاجا سبلا اخبرنا
محمد بن عبد الرحمن الفقيه انا ابو محمد احمد بن سنان نا احمد بن علي الموصلي نا ابرهيم
ابن الحجاج نا صالح المري عن يزيد الرقاشي عن انس قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله يباهي باهل عرفات الملايكة يقول يا ملايكتي
انظروا الى عبادي شعثا غبرا اقبلوا يضربون الي من كل فج عميق
فاشهدكم اني قد اجبت دعاهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيهم لمحسنهم
واعطيت محسنهم جميع ما سالوني غير التبعات التي بينهم فاذا افاض

القوم

القوم الى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب الى الله يقول يا ملايكتي عبادي
وقفوا فعادوا في الرغبة والطلب فاشهدكم اني قد اجبت دعاهم وشفعت
رغبتهم ووهبت مسيهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سالوني
وكفلت عنهم بالتبعات التي بينهم **قوله** تعالى ليشهدوا ويحضروا

اصل التبعات

يعني الذين ياتون منافع لهم اكثر المفسرين جعلوها منافع الدنيا وقالوا
يعني التجارة والاسواق وهو قول سعيد بن جبير والسدي وابن عباس في رواية
ابي رزين ومنهم من خصها بمنافع الاخرة وهو قول سعيد بن المسيب والعوفي
واختيار الزجاج قال ليشهدوا ما ندبهم الله اليه مما لهم فيه النفع لاخرتهم
ومنهم من جعلها شايعة في الاجر والتجارة وهو قول مجاهد ورواية عطا
عن ابن عباس قال منافع لهم في الدنيا والاخرة اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم
الواعظ انا المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني بمكة نا المفضل بن محمد الشعبي
نا محمد بن يوسف نا ابو قرة قال ذكر ابو الحكم عن عبد الله بن المبارك
عن عبد الله بن لهيعة عن كثير بن الحرث عن عمر بن عبد العزيز انه كان يقول اذا
وقف بعرفات اللهم انك دعوت الى حج بيتك وذكرت المنفعة على شهود
مناسكك وقد جيتك فاجعل منفعة ما تنفعني به ان
تؤتيني في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وان تقيني عذاب النار **وقوله** تعالى
ويذكروا اسم الله في ايام معلومات قال الحسن ومجاهد يعني ايام العشر قيل لها

معلومات الحرص على علمها بحسابها من وقت الحج في آخرها وقال ابن عباس
في رواية عطاء يريد أيام الحج وهي يوم عرفة والنحر وأيام التشريق واختاره
الزجاج قال لأن الذكر هاهنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله على ما
رزقهم من بهيمة الأنعام أي على ذبح ما رزقهم من البدن من الإبل والبقر
والضأن والمعز وهذه الأيام تختص بذبح الأضاحي قال قتادة كان
يقال إذا ذبحت نسيكتك فقل بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك
عن فلان وأول وقت الذبح إذا مضى صدر من يوم النحر إلى غروب
الشمس من آخر أيام التشريق وقوله تعالى فكلوا منها يعني من الأنعام
التي تنحر وهذا أمر إباحة إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل وكان أهل
الجاهلية لا يستحلون أكل ذبائحهم فأعلم الله أن ذلك جائز وهذا
في قول جماعتهم غير أن هذا في الهدي كان صاحبه متطوعا فأما إذا كان
في كفارة أو جبران لنقصان فلا يحل لصاحبه الأكل منه وقوله تعالى
وأطعموا البائس الفقير البائس ذو البؤس وهو شدة الفقر قوله تعالى
ثم ليقضوا تفثهم التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر والأظفار
والشعث وقضاؤه نقضه وإذهابه والحاج مغبر شعث لم
يدهن ولم يستحد فإذا قضى نسكه وخرج من إحرامه بالقلم والحلق
وقص الأظفار ولبس الثياب ونتف الإبط وحلق العانة فهو قضاء
الشارب

قال التفث

التفث قال الزجاج كأنه الخروج من الإحرام إلى الإحلال وقوله تعالى
وليوفوا نذورهم قال ابن عباس هو نحر ما نذروا من البدن وقال آخرون يعني
ما نذروا من أعمال البر في أيام الحج وربما نذر الرجل أن يتصدق إن رزقه الله
لقاء الكعبة وإن كان على الرجل نذور مطلقة فالأفضل أن يتصدق
ويهديها إلى أهل مكة ولذلك قال وليوفوا نذورهم أي وليتموها بقضائها ولم
يقل نذورهم لأن المراد بالإيفاء الإتمام وقوله تعالى وليطوفوا
بالبيت العتيق يعني الطواف الواجب ويسمى طواف الإفاضة لأنه يكون
بعد الإفاضة أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري إملاء نا أبو العباس
محمد بن يعقوب المعقلي نا أبو بكر محمد بن الحسن الصغاني نا أبو صالح عبد الله
بن صالح حدثني الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن محمد بن عروة
عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما سمى الله البيت
العتيق لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط وهذا قول
أكثر المفسرين قالوا لم يسلط عليه جبار أراد دخوله ولكن يذل له ويتواضع
وقال الحسن البيت العتيق البيت القديم وهو قول ابن زيد يدل عليه قوله
تعالى إن أول بيت وضع للناس وما أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزاهد
أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري نا الحسن بن سفيان نا سفيان بن وكيع نا أبي عن زمعة
بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال حج النبي صلى الله عليه وسلم فلما

انا وادي عسفان قال لقد مرت من بهذا الوادي نوح وهود وابرهيم عليهم السلام
بكرات حمر خطمهن الليف وازرهم العبا واردتهم النمار يحجون البيت الحرام العتيق
قوله تعالى ذلك اي الامر ذلك يعني ما ذكر من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله
قال الليث الحرمة ما لا يحل انتهاكه وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام
به وحرم التفريط فيه وهي في هذه الايه ما نهي عنها ومنع من الوقوع فيها
وتعظيمها ترك ملابستها وكثير من الناس اختاروا في معنى الحرمات
ها هنا انها المناسك لدلالة ما يتصل بها من الايات وقال ابن زيد المراد
بالحرمات ها هنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام
والاحرام ويدل على هذا قوله والحرمات قصاص وقوله تعالى فهو اي
التعظيم خير له عند ربه يعني في الاخره واحلت لكم الانعام الابل والبقر
والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه يعني في سورة المايده من الميته والمنخنقه
فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي كونوا على جانب منها فانها رجس اي سبب الرجس
وهو العذاب والماثم قال الزجاج من ها هنا لتخليص جنس من اجناس المعنى
فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن واجتنبوا قول الزور يعني الشرك بالله وكان
اهل الجاهليه يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك
وقال الزجاج المراد بقول الزور ها هنا تحليلهم بعض الانعام وتحريمهم
بعضها من البحيره والسايبه وقولهم هذا حلال وهذا حرام لتفتروا
على الله

على الله الكذب وقال ابن مسعود يعني شهادة الزور اخبرنا احمد بن
ابرهيم المهرجاني نا عبد الله بن محمد الزاهد نا ابو القسم المنيعي نا جدي نا مروان
بن معويه عن سفين بن زياد الاسدي عن فاتك بن فضاله عن ايمن بن خريم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور
بالشرك بالله ثم قرا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور يريد
انه قد جمع في النهي بين عبادة الوثن وشهادة الزور قوله تعالى حنفا
لله غير مشركين به ذكرنا معنى الحنيف فيما تقدم قال قتاده وعبد الله بن القسم
كانت حنيفيه في الشرك كانوا يحجون البيت ويحرمون في شركهم الامهات
والبنات والاخوات وكانوا يسمون حنفا فنزلت في وصف المومنين حنفا لله غير
مشركين به اي حجاجا لله وهم مسلمون موحدون ثم ضرب لمن اشرك مثلا فقال
ومن يشرك بالله فكانما خر من السما اي سقط من السما فتخطفه الطير
اي تاخذه بسرعه من قولهم خطف يخطف خطفا اذا سلبه ومنه قوله
يخطف ابصارهم قال ابن عباس يريد تخطف لحمه او تهوي به الريح اي تسقطه
في مكان سحيق بعيد يقال سحق يسحق سحقا فهو سحيق قال الزجاج اعلم الله ان
بعد من اشرك به من الحق كبعد من خر من السما فذهبت به الطير او هوت به
الريح في مكان بعيد وقال غيره شبه حال المشرك بحال الهاوي من السما في انه لا
يملك لنفسه حيله حتى يقع بحيث تسقطه الريح فهو هالك لا محاله اما باستلاب

البغوي

الطير لحمه واما بسقوطه من المكان السحيق قوله تعالى ذلك اي ذلك الامر
الذي ذكرناه ومن يعظم شعائر الله قال مجاهد يريد استعظام البدن
واستسمانها واستحسانها وهو قول ابن عباس في رواية مقسم والشعائر
جمع الشعيرة وهي البدن اذا اشعرت اي اعلم عليها بان يجرح سنامها من الجانب
الايمن ليعلم انها هدي والذي يهدي مندوب الى طلب الاسمن والاعظم فانها
من تقوى القلوب اي فان تعظيمها ثم حذف المضاف لدلالة يعظم على التعظيم
فاضاف التقوى الى القلوب لان حقيقة التقوى تقوى القلوب قوله تعالى
لكم فيها اي في الشعائر منافع بركوبها وشرب لبنها ان احتاج اليه الى اجل مسمى
الى ان تنحر وهذا قول عطاء بن ابي رباح ومذهب الشافعي وعنده ان المهدي
لو ركب هديه ركوبا غير فادح فلا باس والاكثرون من المفسرين يذهبون
الى ان المنافع من رسلها ونسلها وركوب ظهرها واصوافها واوبارها انما تكون
قبل ان يسميها هديا فاذا سماها هديا انقطعت المنافع بعد ذلك وهو قوله
الى اجل مسمى وبعد ان سميت هديا لا ينتفع بها غير اهل الله والقول هو الاول
لقوله تعالى لكم فيها منافع اي من الشعائر وقبل ايجابها لا تسمى شعائر
ولما روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة
فقال اركبها فقال انها بدنة فقال اركبها ويحك او ويلك وقوله تعالى ثم
محلها اي حيث يحل نحرها الى البيت العتيق يعني عند البيت وهو الحرم كله

قوله تعالى

اعلم صح

[illegible]

99

قوله تعالى ولكل امة اي جماعة مومنة يعني من الذين سلفوا جعلنا منسكا
المنسك ها هنا مصدر من نسك ينسك اذا ذبح القربان قال مجاهد يريد اراقة
الدما وقال عكرمة وقتادة ومقاتل يعني ذبحا وقرا حمزة بكسر السين والفتح اولى
لان المصدر من هذا الباب بفتح العين والمعنى جعلنا لكل امة ان يتقربوا الى الله بان
يذبح الذبائح ليذكروا اسم الله على ما رزقهم اي على نحر ما رزقهم من بهيمة الانعام
وبهيمة غير الانعام لا يحل ذبحها ولا التقرب بها والاية دلالة على ان الذبائح
ليست من خصائص هذه الامة وان التسمية على الذبح كانت مشروعة قبلنا
وقوله تعالى فالهكم اله واحد اي لا ينبغي ان تذكروا على ذبائحكم الا الله
وحده فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين المتواضعين المطمئنين الى
الله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اذا خوفوا بالله خافوا والصابرين على
ما اصابهم من البلاء والمصايب في طاعة الله والمقيمي الصلاة في اوقاتها يودونها
كما استحفظهم الله ومما رزقناهم ينفقون قال ابن عباس يتصدقون من
الواجب وغيره قوله تعالى والبدن جمع بدنة ويجوز بضم الدال مثل
ثمرة وثمر وثمر وهي الناقة والبقرة مما يجوز في الهدي والاضاحي جعلناها لكم من
شعائر الله اي من اعلام دينه والمعنى جعلنا لكم فيها عبادة لله من سوقها الى
البيت وتقليدها واشعارها ونحرها والاطعام منها لكم فيها خير
يعني النفع في الدنيا والاجر في الاخرة فاذكروا اسم الله عليها على نحرها صواف

لعل المصدر صح

الذبح

مثل ثمرة وثمر وثمر صح

قال ابن عباس وابن عمر نحرها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وقال
مجاهد اذا عقلت احدى يديها وقامت على ثلث نحر كذلك وسوى بين اوظفتها
لئلا يتقدم بعضها على بعض فاذا وجبت جنوبها سقطت الى الارض وذلك عند
خروج الروح منها وهو وقت الاكل منها وهو قوله فكلوا منها واطعموا
القانع والمعتر قال ابن عباس في رواية عطا القانع الذي يسال والمعتر الذي
ياتيك بالسلام ويريك وجهه ولا يسال وهذا قول زيد بن اسلم وابنه وسعيد
بن جبير والحسن وقال الوالبي وعكرمة وقتادة ومجاهد القانع الذي يقنع ويجلس
في بيته ولا يسال والمعتر الذي يعتريك ويسالك وروى العوفي عن ابن عباس
ان كلاهما الذي لا يسال قال القانع الذي يرضى بما عنده ولا يسال والمعتر الذي
يتعرض لك ولا يسالك ويقال قنع يقنع قنوعا اذا سال وقنع يقنع قناعة
اذا رضي بما قسم له وترك المسالة والتعرض قال ابو زيد قال بعضهم القانع السائل
وقال بعضهم المتعفف وكل يصلح والمعتر من قولهم عره واعتره وعراه
واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه اما سوالا او تعرضا **وقوله** تعالى
كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم نعمة منا عليكم لتتمكنوا
من نحرها على الوجه المسنون لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعام الله عليكم قال ابن عباس
وشكر الله طاعة لله واعتراف بانعامه **قوله** تعالى لن ينال الله لحومها ولا
دماؤها قال الكلبي كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن لطخوا دماءها حول البيت

قربة الى

قربة الى الله واراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فانزل الله هذه الاية فقال مقاتل
لن يرفع الى الله لحومها ولا دماؤها ولكن يرفع الى الله منكم الاعمال الصالحة والتقوى
وهي ما اريد به وجه الله قال الزجاج اعلم الله ان الذي يصل اليه تقواه وطاعته
فيما يامر به وحقيقة معنى هذا الكلام تعود الى القبول وذلك ان ما يقبله
الانسان يقال قد ناله ووصل اليه فخاطب الله الخلق كعادتهم في مخاطبتهم
والمعنى لن يقبل الله اللحوم ولا الدماء اذا كانت من غير تقوى الله وانما يتقبل منكم
ما تتقونه به وفي هذا دليل على ان شيئا من العبادات لا يصح الا بالنية وهو
ان ينوي بها التقرب الى الله وابتغاء ما عنده **وقوله** تعالى كذلك سخرها لكم
تقدم تفسيره لتكبروا الله على ما هداكم على ما بين لكم وارشدكم لمعالم
دينه ومناسك حجه وهو ان تقول الله اكبر على ما هدانا وبشر المحسنين
قال ابن عباس يريد الموحدين ان الله يدافع عن الذين امنوا غايلة المشركين بمنعهم
منهم ونصرهم عليهم وقرى يدفع وهو بمعنى يدافع وان كان من المفاعلة
ان الله لا يحب كل خوان كفور قال ابن عباس يريد الذين خانوا الله وجعلوا معه
شركا وكفروا نعمه وقال الزجاج من ذكر غير اسم الله وتقرب الى الاصنام
بذبيحته فهو خوان كفور **قوله** تعالى اذن للذين يقاتلون الاية
قال المفسرون كان مشركوا اهل مكة يوذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج ويشكون ذلك فيقول لهم النبي صلى الله

اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزل الله عليه اذن للذين هذه الايه بالمدينه
وهي اول ايه انزلت في القتال وقرئ اذن بفتح الالف على اسناد الفعل الى الله
تعالى لتقدم ذكره وقوله تعالى للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي بسبب ما
ظلموا واعتدوا عليهم بايذائهم واخراجهم عن ديارهم وقصدهم بالضرب
والاهانه وقرئ يقاتلون بفتح التا اي الذين يقاتلهم المشركون وهم المومنون ونصب
هذه القراه ان الفعل الذي بعده مسند الى المفعول به وهو قوله ظلموا وفي
الايه محذوف تقديره اذن لهم ان يقاتلوا او بالقتال ثم وعدهم النصر فقال وان
الله على نصرهم لقدير ثم بين المومنين ثم وصفهم فقال الذين اخرجوا من ديارهم بغير
حق الا ان يقولوا ربنا الله قال سيبويه هذا الاستثنا المنقطع المعنى لكن
بان يقولوا ربنا الله اي اخرجوهم بتوحيدهم ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
وقرئ ولولا دفاع الله وتقدم الكلام في هذا وقوله تعالى لهدمت
يقال هدمت البنا اذا نقضته فانهدم وقرئ بالتشديد والتخفيف يكون
للقليل والكثير والتشديد يختص به الكثير وقوله تعالى صوامع
قال مجاهد والضحاك يعني صوامع الرهبان وقال قتاده الصوامع للصابئين وهي متعبدهم
وبيع جمع بيعه وهي كنيسه النصارى وصلوات وهي كنايس اليهود وهي
بالعبرانيه صلوتا ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني مساجد المسلمين
من امه محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الايه يقول لولا دفع الله الناس عن

اصل فاعتدوا

الفساد

الفساد ببعض الناس لهدمت في شريعه كل نبي المكان الذي يصلى فيه فكان
لولا الدفع لهدم في زمن موسى الكنايس وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وفي
زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد وقوله تعالى ولينصرن الله من
ينصره اي ينصر دينه وشريعته ونبيه وهذا وعد من الله بنصر من ينصر
دينه وشريعته ان الله لقوي على خلقه عزيز منيع في سلطانه وقدرته وقال
مقاتل عزيز في انتقامه من عدوه قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض
قال الزجاج هذا من صفه ناصريه يعني ان هذه صفه من في قوله من ينصره الله
ومعنى مكناهم في الارض نصرناهم على عدوهم حتى يتمكنوا في البلاد وقال
قتاده هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن وعكرمه هم
هذه الامه اهل الصلوات الخمس وهذا يدل على وجوب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر اذ قرنا بالصلاه والزكاه ولله عاقبه الامور كقوله والى الله
ترجع الامور والمعنى انه يبطل كل ملك سوى ملكه فيصير الامور اليه
بلا منازع ولا مدع ثم عزى نبيه عليه السلام عن تكذيبهم اياه وخوف
مخالفيه بذكر من كذب نبيه فاهلك بقوله وان يكذبوك الى قوله فامليت
للكافرين اي اخرت عقوبتهم وامهلتهم يقال املى الله لفلان في العمر اذا
اخر عنه اجله وقوله تعالى ثم اخذتهم بالعذاب فكيف كان نكير هذه
استفهام معناه التقرير تقول كيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب

اصل هذه صفه في قوله من ينصره

اي م

وابدلتهم بالنعمة نقمة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا والنكير اسم من
الانكار قال الزجاج اي ثم اخذتهم فانكرت ابلغ انكار ثم ذكر كيف
عذب اهل القرى المكذبة فقال وكاين من قرية اهلكتها وقرئ اهلكناها
لقوله وكم قصمنا من قرية اهلكناها والاختيار التا لقوله فامليت **وقوله** تعالى
وهي ظالمة اي واهلها ظالمون بالتكذيب والكفر فهي خاوية على
عروشها تقدم تفسيره في سورة البقرة وبير معطلة عطف على قوله من
قرية لان المعنى وكم من بير معطلة وقصر مشيد تركوا بعد اهلاكهم
والمعطلة المتروكة من العمل والاستقا ومعنى التعطيل الترك من
العمل والمشيد المطول المرفوع من قولهم شاد بناه اذا رفعه ذكرنا
ذلك في قوله بروج مشيدة ثم حث على الاعتبار بحال من مضى من الامم
المكذبة فقال افلم يسيروا في الارض قال ابن عباس افلم يسيروا في
ارض اليمن والشام فتكون لهم قلوب يعقلون بها يعلمون بها ما يرون من
العبر والمعنى فيعقلون بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم او اذان
يسمعون بها اخبار الامم المكذبة والسلف قبله وهل شي ابلغ في
العظة والعبرة من هذه الاية لان الله اراد افلم يسيروا في الارض فينظروا
الى اثار قوم اهلكهم الله بالعتو فيروا بيوتا خاوية قد سقطت على
عروشها وبيرا يشرب اهلها قد عطلت وقصرا بناه ملكها بالشيد

قد خلا

قد خلا من السكن وتداعى بالخراب فيتعظوا بذلك ويخافوا من عقوبة الله مثل
الذي نزل بهم ثم ذكر الله تعالى ان ابصارهم الظاهرة لم تعم عن النظر وانما
عميت قلوبهم فقال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور ذكر الفرا والزجاج ان قوله التي في الصدور من التوكيد الذي تزيده
العرب في الكلام كقوله عشرة كاملة وقوله يقولون بافواههم و[لا طائر]
يطير بجناحيه **وقوله** تعالى ويستعجلونك بالعذاب اي يستعجلونك ان
تاتي بعذابهم عاجلا ولن يخلف الله وعده في انزال العذاب بهم في الدنيا
قال ابن عباس يعني يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال
مجاهد وعكرمة وابن زيد هو من ايام الاخرة ويدل على هذا ما روي ان الفقراء
يدخلون الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم خمس ماية عام والمعنى على هذا انهم
يستعجلون بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة الف سنة قال الفرا في
هذه الاية وعدهم بالعذاب في الدنيا والاخرة وذكر الزجاج وجها اخر فقال
اعلم الله انه لا يفوته شي وان يوما عنده والف سنة في قدرته واحد ولا
فرق بين ما يستعجلون به من العذاب وتاخره في القدرة الا ان الله تفضل بالامهال
وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطا قال المعنى ان يوما عنده في الامهال
والف سنة سوا لانه قادر عليهم متى شا اخذهم وقرئ تعدون بالياء والتاء
فمن قرا بالياء فلقوله يستعجلونك ومن قرا بالتاء فلانه اعم لانه خطاب

للمستعجلين والمومنين ثم اعلم انه قد اخذ قوما بعد الاملا والتاخير فقال
وكاين من قرية امليت لها الاية وما بعدها كما ظاهر الى قوله والذين سعوا في
اياتنا معجزين اي عملوا في ابطالها معاجزين طالبين ومقدرين ان يعجزونا ويفوتونا
لانهم ظنوا ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار وهذا معنى قول قتادة
ظنوا انهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم وهذا كقوله ام حسب الذين يعملون
السيئات ان يسبقونا ومن قرا معجزين فالمعنى انهم كانوا يعجزون من اتبع النبي صلى الله
عليه وسلم اي ينسبونهم الى العجز ثم اخبر عن هولا انهم اصحاب النار بقوله اولئك
اصحاب الجحيم **قوله تعالى** وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول
الذي ارسل الى الخلق بارسال جبريل اليه عيانا ومحاورته اياه شفاها والنبي الذي
تكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا **وقوله تعالى**
الا اذا تمنى قال ابن عباس الا اذا قرا وقال المفسرون تلا وذكرنا التمني بمعنى
القراءة في قوله الا اماني **وقوله تعالى** القى الشيطان في امنيته اي تلاوته
قال جماعة المفسرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حريصا
على ايمان قومه فجلس يوما في مجلس لهم وقرا عليهم سورة النجم فلما اتى على قوله
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته حتى وصل
به تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح المشركون بذلك وقالوا قد ذكر محمد
الهتنا باحسن الذكر فاتاه جبريل واخبره بما جرى من الغلط على لسانه فاشتد ذلك على

وقالوا ذكر محمد

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وهذا قول ابن عباس
والسدي ومجاهد وقتادة والزهري وسعيد بن جبير وغيرهم وروى عطا
عن ابن عباس ان شيطانا يقال له ابيض اتى النبي صلى الله عليه وسلم فالقى
في قراءته وانهن الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وقال السدي
عن اصحابه لما وقع من هذا ما وقع انزل الله هذه الاية بتطييب نفس محمد
وتخبره ان الانبيا قبله قد كانوا امثاله ولم يبعث نبيا الا تمنى ان يومن
قومه ولم يتمن ذلك نبي الا القى الشيطان عليه ما يرضى قومه فينسخ الله ما
يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته وعلى هذا معنى قوله اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته اذا احب شيا القى الشيطان في محبته وهذا دليل على جواز
الخطا والنسيان على الرسل ثم لا يقارون على ذلك وعلى ما قال ابن عباس انما
قاله الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن له من ذلك احساس
بل كان فتنة من الله لعباده المومنين والمشركين وهو قوله ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة اي محنة والله ان يمتحن بما شا واللام في قوله ليجعل متعلقة بقوله
القى الشيطان اي ليجعل الله ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض
شك ونفاق وذلك انهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا عتوا
وظنوا ان محمدا يقول الشي من ذات نفسه ثم يندم فيبطله وكذلك
المشركون ازدادوا شرا وضلالا وتكذيبا وهو قوله والقاسية قلوبهم قال

ابن عباس يريد المشركين وهم الذين لا تلين قلوبهم لتوحيد الله وان الظالمين يعني
اهل مكة لفي شقاق بعيد لفي خلاف شديد ثم وصف حال المومنين في
هذه الفتنة فقال وليعلم الذين اوتوا العلم بالتوحيد القران وقال السدي
التصديق بنسخ الله وهو قوله انه الحق من ربك ان نسخ ذلك وابطاله حق من الله
فيومنوا به فيصدقوا بالنسخ فتخبت له قلوبهم ترق قلوبهم للقران فيقادوا
لاحكامه بخلاف المشركين الذين قبلهم والقاسية قلوبهم ثم بين ان
هذا الايمان والاخبات انما هو بلطف الله وهدايته اياهم فقال وان
الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا يعني المشركين
في مرية منه في شك مما القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها حتى تاتيهم الساعة
بغتة يعني ساعة موتهم اي حين يموتوا او يقتلوا وهو قوله او ياتيهم عذاب
يوم عقيم يعني يوم بدر في قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وسمى الله ذلك
اليوم عقيما لانه لم يكن فيه للكفار بركة ولا خير فهو كالريح العقيم التي لا
تاتي بخير قاله الضحاك واختاره الزجاج **قوله** تعالى الملك يومئذ يعني يوم القيامة
لله من غير منازع ولا مدع ولا مالك ولا ملك يومئذ الا لله وحده يحكم بينهم
بما ذكر من قوله فالذين امنوا الى قوله عذاب مهين ثم ذكر فضل المهاجرين فقال
والذين هاجروا في سبيل الله من مكة الى المدينة ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم

الله رزقا

١٠٤

الله رزقا حسنا قال السدي هو رزق الجنة ليدخلنهم مدخلا يرضونه
لان لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والمدخل يجوز ان يكون بمعنى المصدر
وبمعنى المكان فاذا كان بمعنى المصدر فالمراد به ادخالا يكرمون به
فيرضونه وقرئ مدخلا بفتح الميم على تقدير فيدخلون مدخلا يرضونه وان
الله لعليم بنيتهم حليم عن عقابهم ذلك اي الامر ذلك الذي قصصنا
عليك ثم قال ومن عاقب بمثل ما عوقب به من جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال
الحسن يعني قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه عن منزله
يعني ما اتاه المشركون من البغي على المسلمين حين احوجوهم الى مفارقة اوطانهم
نزلت في قوم من قاتلوا المشركين دفعا لهم عن انفسهم ثم اخرجوا من ديارهم فوعدهم
الله النصر بقوله لينصرنه الله يعني المظلوم الذي بغي عليه ان الله لعفو غفور
قال ابن عباس عفا عن مساوي المومنين وغفر لهم ذنوبهم ذلك اي ذلك النصر
بانه القادر على ما يشا فمن قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وان الله سميع لدعاء المومنين بصير بهم حيث جعل فيهم البر والتقوى والايمان
والاخبات ذلك الذي فعل من نصر المومنين بان الله هو الحق ذو الحق في قوله
وفعله فدينه حق وعبادته حق وان ما يدعون يعني المشركين من دونه هو
الباطل الذي ليس عنده ضر ولا نفع وان الله هو العلي العالي على كل شي بقدرته
الكبير الذي يصغر كل شي سواه **قوله** تعالى الم تر ان الله انزل من السما

ماءً يعني المطر فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده يعني
واستخراج النبات من الارض خبير بما في قلوب العباد عند تاخير المطر له
ما في السموات وما في الارض عبيدا او ملكا وان الله لهو الغني عن عباده
الحميد الى اوليائه واهل طاعته الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض قال ابن عباس قوله
يريد البهائم التي تركب والفلك تجري في البحر بامره وسخر لكم الفلك في حال
جريها ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم
فيما سخر لهم وفيما حبس عنهم من السماء حتى لا تقع عليهم فيهلكوا وهو الذي
احياكم بعد ان كنتم نطفا ميتة ثم يميتكم عند اجالكم ثم يحييكم للبعث والحساب
ان الانسان يعني المشرك لكفور لنعم الله حين ترك توحيده قوله تعالى
لكل امة لكل قرن مضى جعلنا منسكا هم ناسكوه قال ابن عباس يريد شريعة
هم عاملون بها فلا ينازعنك في الامر يعني في امر الذبائح وذلك ان كفار
قريش وخزاعة خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الذبيحة
وقالوا اما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم قال الزجاج ومعنى قوله لا
ينازعنك لا تنازعهم انت كما تقول لا يخاصمنك فلان فهذا اي لا لا يخاصمك
تخاصمه وهذا جائز فيما يكون من اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وانت
تريد لا تضربه وذلك ان المخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا ترك احدهما
فلا مخاصمة هناك وادع الى ربك الى الايمان به والعمل بما شرعه لك لعلى
هدى دين

هدى دين مستقيم وان جادلوك خاصموك في امر الذبيحة فقل الله اعلم
بما تعملون من التكذيب فهو مجازيكم به وهذا قبل الامر بالقتال الله يحكم
بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون تذهبون فيه الى خلاف ما تذهب
الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض قال ابن عباس يريد قد علمت
وايقنت ذلك وهذا استفهام يراد به التقرير ان ذلك في كتاب
يعني ما يجري في السما والارض كل ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ ان
ذلك ان علمه بجميع ذلك على الله يسير سهل لا يتعذر عليه العلم به ويعبدون
من دون الله يعني اهل مكة ما لم ينزل به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم انها
الهة وما للظالمين من نصير وما للمشركين من مانع من العذاب قوله تعالى
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القران تعرف في وجوه الذين كفروا
المنكر قال مقاتل تنكرون القران ان يكون من الله والمنكر معنى الانكار و
اثر الانكار من الكراهة والعبوس يكادون يسطون يقعون بمحمد
واصحابه من شدة الغيظ وهم الذين يتلون عليهم اياتنا اي يكادون
يبطشون اليهم ايديهم بالسو يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله
بالبد بالبطش والعنف والشدة قل لهم يا محمد افانبئكم بشر لكم واكره اليكم
من هذا القران الذي تسمعون ثم ذكر ذلك فقال النار اي هو النار
وعدها الله الذين كفروا والى مصيرهم اليها وبئس المصير قوله تعالى

يا أيها الناس ضرب مثل قال الأخفش إن قيل فأين المثل الذي ذكره الله في قوله
ضرب مثل قيل ليس هاهنا مثل والمعنى أن الله قال ضرب لي مثل أي شبه
بي الأوثان ثم قال فاستمعوا لهذا المثل الذي جعلوه مثلا وتأويله به
جعل المشركون الأصنام شركائي فعبدوها معي فاستمعوا حالها ثم
بين ذلك فقال إن الذين تدعون من دون الله يعني الأصنام وكانت ثلاثمائة
وستين حول الكعبة لن يخلقوا ذبابا في صغره وقلته ولو اجتمعوا
له وإن يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم قال ابن عباس كانوا يطلون أصنامهم
بالزعفران فيجف فيأتي الذباب فيختلسه فلا يقدرون أن يستنقذوه من
الذباب واستنقذوه منه فذلك قوله لا يستنقذوه منه وقال السدي
كانوا يجعلون للأصنام طعاما فيقع عليه الذباب فيأكل منه فلا يستطيع
أن يستنقذه منه وقوله تعالى ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس
في رواية عطاء والكلبي الطالب الصنم والمطلوب الذباب وروي عنه على
العكس من هذا وهو أن الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب
على الصنم والمطلوب الصنم يطلب الذباب منه السلب وقال السدي
الطالب الذي يطلب إلى هذا الصنم بالتقرب إليه والصنم المطلوب إليه
وهذا معنى قول الضحاك العابد والمعبود ما قدروا الله حق قدره ما
عظموه حق عظمته حيث جعلوا هؤلاء الأصنام شركاء له إن الله لقوي

على خلقه

على خلقه عزيز في ملكه الله يصطفي من الملائكة رسلا يعني جبريل وميكائيل
وإسرافيل وملك الموت ومن الناس يريد النبيين أخبر الله أن الاختيار
إليه يختار من يشاء من خلقه فيجعلهم رسله وأنبياءه إن الله سميع لمقالتهم
بصير بمن يتخذه رسولا يعلم ما بين أيديهم قال ابن عباس ما قدموا وما خلفهم
ما خلفوا وقال الحسن ما بين أيديهم ما عملوه وما خلفهم وما هم عاملون
مما لم يعملوا بعد قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا قال
المفسرون يعني صلوا لأن الصلاة لا تكون إلا بالركوع والسجود أخبرنا
أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر قال
قرئ على ابن وهب أخبرك ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر
قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة الحج سجدتان قال نعم
ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما وقوله تعالى واعبدوا ربكم قال مقاتل
وحدوا ربكم يعني أن من أشرك بعبادة غيره لم يوحده وافعلوا الخير قال
ابن عباس يريد صلة الرحم ومكارم الأخلاق لعلكم تفلحون كي تسعدوا وتبقوا
في الجنة قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده أكثر المفسرين حملوا
الجهاد هاهنا على جميع أعمال الطاعة وقالوا حق الجهاد أن يكون بنية
صادقة خالصة لله تعالى وقال السدي هو أن يطاع فلا يعصى وقال
مقاتل بن حيان هو أن تجتهدوا في العمل وقال مقاتل بن سليمان نسختها

الاية التي في التغابن فاتقوا الله ما استطعتم وحمله الضحاك على مجاهدة الكفار
فقال جاهدوا بالسيف من كفر بالله وان كانوا الاباء والابناء وروي
عن عبد الله بن المبارك انه حمله على مجاهدة الهوى والنفس هو اجتباكم
اختاركم واصطفاكم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق يعني
ما جعل من التوبة والكفارات جعلها الله مخرجا من الذنوب فمن
اذنب ذنبا لم يبق في ضيق ذلك الذنب وله منه مخرج اما بالتوبة او بالقصاص
او بنوع كفارة او برد مظلمة فلم يبتل المومن بشيء من الذنوب الا جعل له
منه مخرجا وقال مقاتل يعني الرخص عند الضرورات كالقصر والتيمم
واكل الميتة والافطار عند المرض والسفر وهو قول الكلبي واختيار
الزجاج وروي عن ابن عباس انه قال الحرج ما كان على بني اسرائيل من الاصر
والشدايد التي كانت عليهم وضعها الله عن هذه الامة **وقوله** تعالى
ملة ابيكم ابرهيم قال الاخفش والمبرد والفرا والزجاج اي عليكم ملة ابيكم
والمعنى اتبعوها واحفظوها والخطاب ان كان للعرب خاصة فابرهيم
ابو العرب قاطبة وان كان الخطاب عاما فهو ابو المسلمين كلهم
لان حرمته وحقه عليهم كحق الوالد وامرنا باتباع ملته لانها داخلة في
ملة محمد صلى الله عليه وسلم **وقوله** تعالى هو سماكم المسلمين — من قبل صح
اي الله تعالى سماكم بهذا الاسم قبل انزال القران في الكتب التي انزلت — من صح
الكتب

قبل وفي

قبله وفي هذا يعني القران وقال مقاتل من قبل يعني في ام الكتاب **وقوله** تعالى
ليكون اي اجتباكم الله وسماكم المسلمين ليكون الرسول محمد صلى الله عليه
وسلم شهيدا عليكم يوم القيمة بالتبليغ وتكونوا انتم شهدا على الناس ان
الرسل بلغتهم وهذا كقوله جعلناكم امة وسطا الاية **وقوله** تعالى
فاقيموا الصلاة واتوا الزكوة قال قتادة تعالى فريضتان واجبتان افترضهما الله
عليكم فادوهما الى الله حدثنا المفضل بن اسمعيل نا جدي الامام ابو بكر
الاسمعيلي انا جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابي نا زكريا بن يحيى البلخي
نا عمر بن هرون نا عثمان بن عطا الخراساني عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقبل الصلاة الا بالزكاة **وقوله** تعالى واعتصموا
بالله قال ابن عباس سلوا ربكم ان يعصمكم من كل ما يسخط ويكره وقال الحسن
تمسكوا بدين الله وقال مقاتل ثقوا بالله هو مولاكم ناصركم والذي
يتولى اموركم فنعم المولى نعم المولى هو لكم ونعم النصير هو لكم ٥

تفسير سورة المومنين

اخبرنا ابو عثمان بن ابي بكر الزعفراني انا ابو عمرو السختياني نا ابو الفضل
الاسدي نا ابو عبد الله اليربوعي نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن
اسلم عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — عن ابيه صح
ومن قرا سورة المومنين بشرته الملايكة يوم القيمة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند

٥ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حدثنا القاضي ابو بكر احمد بن الحسن الحيري املاء انا ابو محمد حاجب بن احمد
الطوسي نا محمد بن حماد الابيوردي نا عبد الرزاق اخبرني يونس بن سليم
عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب
يقول كان اذا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه
كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم
زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا
وارض عنا ثم قال لقد انزلت علينا عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا
قد افلح المومنون الى عشر ايات رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه عن
القطيعي عن احمد بن حنبل عن ابيه عن عبد الرزاق فكاني سمعت هذا الحديث
عن القطيعي قال الفرا قد ها هنا يجوز ان يكون تاكيدا لفلاح المومنين ويجوز ان
يكون تقريبا للماضي من الحال لان قد تقرب الماضي من الحال حتى يلحقه بحكمه
الا تراهم يقولون قد قامت الصلاة قبل حال قيامها فيكون المعنى في الاية ان الفلاح
قد حصل لهم وانهم عليه في الحال قال ابن عباس قد صدق سعد المصدقون
وبقوا في الجنة الذين هم في صلاتهم خاشعون متواضعون قال
ابن عباس خشع من خوف الله فلا يعرف من على يمينه ولا من على يساره وقال
ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى رفع بصره الى السماء

فنزلت

فنزلت الذين هم في صلاتهم خاشعون فطاطا راسه والذين هم عن اللغو معرضون
قال عطا عن ابن عباس عن الشرك بالله وهو قول الضحاك وقال الحسن عن المعاصي
قال الزجاج هو كل باطل ولهو وهزل ومعصية وما لا يجمل في القول والفعل
والذين هم للزكاة فاعلون اي مؤدون فعبر عن التادية بالفعل لانه فعل
قال ابن عباس للصدقة الواجبة مودون والذين هم لفروجهم حافظون قال
الليث الفرج اسم يجمع سوات الرجال والنسا والقبلان وما حواليهما كله فرج
والمراد بالفروج ها هنا فروج الرجال خاصة قال الكلبي يعني يعفون عن الحرام
الا على ازواجهم على ها هنا بمعنى من قول الفرا وقال الزجاج المعنى انهم
يلامون في اطلاق ما حظر عليهم وامروا بحفظه الا على ازواجهم ودل
على المحذوف ذكر اللوم في اخر الاية قال مجاهد يحفظ فرجه الا من امراته و
امته فانه لا يلام على ذلك فمن ابتغى ورا ذلك اي طلب سوى الازواج
والولايد المملوكة له فاوليك هم العادون الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام
لهم والذين هم لاماناتهم وقرا ابن كثير لامانتهم واحدة وذلك انه
مصدر واسم جنس يقع وان كان مفردا على اللفظ والامانة تختلف نحو
الامانة التي بين العبيد في حقوقهم كالودايع والبضايع وما يكون اليد فيه
يد امانة وتكون الامانة التي بين الله وبين عبده كالصيام والاغتسال والصلاة
ويجب على المومن الوفا بجميع ضروب الامانات وقوله تعالى وعهدهم راعون

قال ابن عباس اذا عاهد رجلا وفى له ومعنى راعون حافظون والذين هم
على صلاتهم وقرى صلواتهم فمن افرد فلان الصلاة في الاصل مصدر ومن جمع
فلانه قد صار اسما متنوعا لانقسامه ما لم يكن في اصل اللغة اليها ومعنى
الاية والذين هم يحافظون على الصلوات المكتوبة فيقيمونها في وقتها اوقاتها
اولئك هم يعني المومنين بهذه الصفات هم الوارثون يرثون منازل
اهل النار من الجنة اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان حدثني
ابو العباس بن ماهان النسوي نا القسم بن نصر المخرمي نا ابو همام
الوليد بن شجاع نا ابو معوية نا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا له منزلان منزل في
الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك
قوله عز وجل اولئك هم الوارثون ثم ذكر ما يرثون فقال الذين يرثون
الفردوس قال ابن عباس يريد خير الجنان وقال مجاهد من حفظ
عمل العشر من سورة المومنين ورث الفردوس اخبرنا ابو بكر الحرث
نا عبد الله بن محمد بن حيان نا محمد بن العباس بن ايوب نا محمد بن ابي معشر
حدثني ابي عن عون بن عبد الله بن الحرث عن ابيه عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلثة اشيا بيده خلق ادم بيده وكتب
التورية بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها

مدمن

١٠٩

مدمن خمر ولا ديوث قالوا يا رسول الله قد عرفنا مدمن خمر فما الديوث
قال الذي يقر السوء لاهله **قوله** تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين السلالة ما سل من الشي اي نزع واستخرج يقال للنطفة سلالة
والولد سليل وسلالة قال ابن عباس في رواية ابي يحيى الاعرج السلالة
صفوة الماء وقال مجاهد مني ابن ادم وقال عكرمة هو الماء يسيل من الظهر سيلا
والمراد بالانسان ولد ادم وهو اسم الجنس يقع على الجميع **وقوله**
من طين يعني طين ادم والسلالة انما تولدت من طين خلق ادم منه كما قال
الكلبي يقول من نطفة سلت تلك النطفة من طين والطين ادم ثم
جعلناه يعني ابن ادم الذي هو الانسان في قرار مكين يعني الرحم مكن فيه
الماء بان هيئ لاستقراره فيه الى بلوغ امده الذي جعل له ثم خلقنا
النطفة مفسر في سورة الحج الى قوله فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما وقرى كلاهما عظما على الواحد قال الزجاج التوحيد
والجمع جائزان والواحد يدل على الجمع كما قال الشاعر
في حلقكم عظم وقد شجينا ۝ يريد في حلوقكم عظام
وقوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر قال ابن عباس يعني نفخ الروح
فيه وذلك انه كان عظما ولحما مواتا فلما جعل فيه الروح صار خلقا
اخر وهو قول السدي ومجاهد والشعبي وعكرمة والاكثرين

وعن مجاهد لينا قال هو ان يستوي شبابه وهو قول الضحاك وقال قتاده
يعني نبات الشعر والاسنان وقال الحسن يعني ذكرا او انثى وقوله تعالى
فتبارك الله اي استحق التعظيم والثنا بانه لم يزل ولا يزال احسن الخالقين
المصورين والمقدرين والخلق في اللغه التقدير يقال خلقت الاديم اذا قسته
لتقطع منه شيا وقال حذيفه في هذه الايه تصنعون ويصنع والله خير
الصانعين يقال رجل خالق اي صانع ثم انكم يوم القيمه تبعثون للجزا
والحساب قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق قالوا كلهم
سبع سموات كل سما طريقه سميت لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض
يعني صح
وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سما اطلعنا فيها الشمس
والقمر والكواكب وانزلنا عليهم الما وهو قوله وانزلنا من السما ما
منها صح
بقدر اي بقدر يعلمه الله وقال مقاتل بقدر ما يكفيهم للمعيشه
فاسكناه في الارض يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات والاوجال
اقر الله الما فيها لينتفع به الناس في الصيف عند انقطاع المطر اخبرنا
الشريف اسمعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب نا جدي نا
محمد بن الحسن البزاز نا عثمان بن سعيد نا سعيد بن سابق الاسكندراني
نا مسلمه بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله انزل من الجنه خمسه انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون

وهو نهر

وهو نهر بلخ ودجله والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر
انزلها الله من عين واحده من عيون الجنه من اسفل درجه من درجاتها
على جناحي جبريل استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها معايش
للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله عز وجل وانزلنا من السما ما
بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله
جبريل فرفع من الارض القران والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام
ابرهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسه فيرفع كل ذلك الى السما
فذلك قوله عز وجل وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا
من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا هذا الحديث رواه الامام ابو العباس
الحسن بن سفين عن عثمان بن سعيد بلا اجازه واخبرنا سعيد بن محمد
العدل انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري نا الحسن بن سفين قال وجدت فيما
اجاز لي عثمان بن سعيد نا سعيد بن سابق الاسكندراني فذكر الحديث
ثم ذكر الله تعالى ما انبت بما انزل من السما فقال فانشانا لكم به جنات من
نخيل واعناب الايه وشجره عطف على قوله جنات والمفسرون كلهم
يقولون يعني شجره الزيتون وخصت بالذكر لانه لا يتعاهدها احد
بالسقي وهي تخرج الثمره التي يكون منها الدهن الذي يعظم به المنفعه
فذكرت النعمه فيها قوله تعالى من طور سينا قرى بفتح السين وكسرها

وهي نبطية في قول الضحاك وحبشية في قول عكرمة وهي اسم المكان الذي به هذا الجبل
في بعض الاقوال وسينا في قول مجاهد اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها
لوجودها عنده وقال الكلبي طور سينا الجبل المشجر وقال عطا يريد الجبل
الحسن وقوله تعالى تنبت بالدهن اي تنبته لانه يعصر من الزيتون الزيت
والباء في بالدهن للتعدي يقال انبته ونبت به ومن قرا تنبت بضم التا
فانه جعل انبت بمعنى نبت كقول زهير قطينا بها حتى اذا انبت البقل
فهذه القراءة كالاولى سوا وان جعلت ينبت من انبات الذي هو مضارع
انبت فالباء في بالدهن زيادة كزيادتها في قوله ولا تلقوا بايديكم وقوله الى التهلكة
وصبغ للاكلين الصبغ والصباغ ما يصطبغ به من الادم وذلك ان الخبز يلون
بالصبغ اذا غمس فيه والاصطباغ بالزيت الغمس فيه للايتدام به والمراد
بالصبغ الزيت في قول ابن عباس فانه يدهن به ويوتدم وقال مقاتل جعل
الله في هذه الشجرة اداما ودهنا فالادم الزيتون والدهن الزيت ٥
قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة مفسر في سورة النحل الى قوله ولكم فيها
منافع كثيرة يعني في ظهورها والبانها واولادها واصوافها واشعارها ومنها
تاكلون من لحومها واولادها والكسب عليها وعليها يريد الابل خاصة وعلى
الفلك تحملون قال الكلبي اما في البحر فالسفن واما في البر فالابل وهذا
كقوله وحملناهم في البر والبحر قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا قال ابن عباس الى قومه

يعني نبيه

يعني نبيه صلى الله عليه وسلم بان غير امته قد كذبوا الانبيا وجحدوا البعث فقال
يا قوم اعبدوا الله اطيعوه ووحدوه ما لكم من اله غيره ما غيره لكم رب افلا
تتقونه بالطاعة والتوحيد فقال الملا الذين كفروا من قومه يعني الاشراف
والروسا وذوي الامر منهم ما هذا الا بشر مثلكم اي انه ادمي لا فضل له عليكم
يريد ان يتفضل بشرف بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو
شا الله ان لا يعبد شي سواه لانزل ملايكة ولم يرسل بشرا ادميا ما سمعنا
بهذا الذي يدعونا اليه نوح من التوحيد في ابائنا الاولين في الامم الماضية
ان هو الا رجل به جنة حالة جنون فتربصوا به حتى حين انتظروا موته فتستريحوا
منه قال رب انصرني بما كذبون بتكذيبهم والمعنى انصرني باهلاكهم جزا لهم
بتكذيبهم فاوحينا اليه مفسر في سورة هود الى قوله فاسلك فيها اي ادخل في
سفينتك مفسر ~~في سورة هود~~ وقل رب انزلني منزلا يجوز ان يكون المنزل بمعنى
الانزال والمعنى انزلني انزالا مباركا قال مقاتل يعني بالبركة انهم توالدوا
وكثروا ويجوز ان يكون المنزل موضعا للانزال كانه قيل انزلني مكانا او موضعا
وهو مكان في قول الكلبي منزلا مباركا بالما والشجر وقرا عاصم منزلا بفتح الميم وكسر
الزاي يعني موضع نزول وقال المفسرون انه امر ان يقول عند استوايه على الفلك
الحمد لله وعند نزوله منها انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال ابن
عباس يريد من السفينة ولذلك قيل له اهبط بسلام منا وبركات عليك وهذا

جواب دعايه ان في ذلك يعني في امر نوح والسفينه وهلاك اعدا الله لايات
لدلالات على قدرة الله ووحدانيته وان كنا لمبتلين وما كنا الا مختبرين
اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره **قوله** تعالى ثم انشانا من بعدهم
قرنا اخرين يعني عادا قوم هود فارسلنا فيهم رسولا منهم هودا وما
بعده ظاهر الى قوله ايعدكم انكم الايه قال الزجاج انكم موضعها نصب
على معنى ايعدكم انكم مخرجون اذا متم فلما طال الكلام اعيد ذكر ان كما
قال عز وجل الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم المعنى فله
نار جهنم هيهات هيهات بعد الامر جدا حتى امتنع وهو اسم سمي به
الفعل وهو بعد كما قالوا صه بمعنى اسكت ومه بمعنى لا تفعل وليس له
اشتقاق وفيه ضمير عايد الى قوله انكم مخرجون الذي هو بمعنى الاخراج
والتقدير هيهات هو اي الاخراج والمعنى بعد اخراجكم للوعد الذي توعدون
وهو بعد الموت استبعد اعدا الله اخراجهم ونشرهم لما كانت العده
بعد الموت اغفالا منهم للتفكر في قوله قل يحييها الذي انشاها اول
مره قال ابن عباس في هذه الايه يعنون ان ذلك لا يكون وقال الكلبي بعيد بعيد
ما يعدكم ليوم البعث قال ابو عمرو بن العلا اذا وقفت فقل هيهاه وبذلك
على هذا ما روي عن سيبويه انه قال هي بمنزله علقاة يعني في التانيث واذا
كان كذلك كان الوقف بالها قال الفرا كان الكسائي يختار الوقف بالها

وانا اختار

117

وانا اختار التا وعنده ان هذه التا ليست بتا التانيث **قوله** عز وجل
ان هي الا حياتنا الدنيا قالوا ما الحياه الا ما نحن فيه في الحياه الاخره التي تعدنا
بعد البعث نموت ونحيا يهلك نحن ويبقى ابناونا ويهلك ابناونا ويبقى ابناوهم
ان هو الا رجل افترى على الله كذبا ما هو الا مفتر كاذب على الله في ذكر البعث
وما نحن له بمومنين بمصدقين فيما يقول قال رب انصرني بما كذبون بعدم تبشيره
قال الله عما قليل من الزمان وهو الوقت يعني عند الموت او عند نزول العذاب
ليصبحن نادمين على الكفر والتكذيب فاخذتهم الصيحه صاح بهم جبريل
صيحه واحده ماتوا عن اخرهم بتصدع قلوبهم **وقوله** تعالى بالحق اي
باستحقاقهم العذاب بكفرهم فجعلناهم غثا وهو ما جا به السيل من نبات
قد يبس وكل ما حمله السيل على اثر الماء من قصب وحشيش وعيدان شجر
فهو غثا والمعنى صيرناهم هلكى فيبسوا كما يبس الغثا من نبات الارض
فهمدوا فبعدا اي الزمهم الله بعدا من الرحمه للقوم الظالمين المكذبين الشرك
وما بعده ظاهر التفسير الى قوله ثم ارسلنا رسلنا تترى اي بعضها في اثر بعض
غير متصلين لان بين كل نبيين دهرا طويلا وهي فعلى من المواتره قال الاصمعي
يقال واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهه وهي كالدعوى
والتقوى واكثر العرب على ترك تنوينها وقرا ابن كثير تترا منونه وتترا على
هذه القراه فعلا والالف فيها كالالف في رايت زيدا او عمرا فاذا وقفت كانت

[illegible]

الالف بدلا من التنوين وحقها ان تفخم ولا تمال قال المبرد من قرأ تترا فهو مثل شكوى
شكوى ومن قرأ تترًا فهو مثل شكوت شكوًا وعلى القراءتين جميعا التا الاولى
بدل من الواو وترى وترا مصدر او اسم اقيم مقام الحال لان المعنى متواترة
وقوله تعالى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في العقوبة
والاهلاك وجعلناهم احاديث لمن بعدهم من الناس يتحدثون بامرهم وشانهم
قوله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا يعني الدلايل التي كانت لهما
وسلطان مبين وحجة بينة يعني اليد والعصا الى فرعون وملايه فاستكبروا قال
ابن عباس عن عبادة الله وقال مقاتل تكبروا عن الايمان بالله وكانوا قوما
عالين قاهرين للناس بالبغي والتطاول عليهم وهو معنى قول ابن عباس علوا على
بني اسرائيل علوا كبيرا وقال مقاتل يعني متكبرين عن توحيد الله يدل عليه قوله
فقالوا انومن لبشرين مثلنا انصدق انسانين من لحم ودم ليس لهما علينا
فضل وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون قال ابن عباس مطيعون قال ابو
عبيدة العرب تسمي كل من دان للملك عابدا له وقال المبرد العابد المطيع
الخاضع فكذبوهما يعني موسى وهرون فكانوا من المهلكين بتكذيبهما ولقد
اتينا موسى التورية جملة واحدة لعلهم يهتدون لكي يهتدوا به من الضلالة قال
مقاتل يعني بني اسرائيل لان التورية انزلت بعد هلاك فرعون وقومه قوله تعالى
وجعلنا ابن مريم وامه اية هذا كقوله وجعلناها وابنها اية للعالمين وقد

وله‌ج الكتاب

تقدم

تقدم وقوله تعالى وآويناهما اي جعلناهما يأويان الى ربوة
وهي المكان المرتفع من الارض قال عبد الله بن سلام هي دمشق وهو قول
سعيد بن المسيب ومقاتل ورواية عكرمة عن ابن عباس وقال عطا عن ابن عباس
يريد بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال وهو اقرب الارض الى السماء
بثمانية عشر ميلا وقال السدي انها ارض فلسطين وهو قول ابي هريرة وقوله تعالى
ذات قرار اي مستوية يستقر عليها ساكنوها والمعنى ذات موضع قرار
ومعين يعني الماء الجاري الظاهر الذي تراه العيون قوله تعالى يا ايها
الرسل قال الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي ومقاتل يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد مخاطبة
الجمع ويتضمن هذا ان الرسل جميعا كذا امروا وقوله تعالى كلوا من الطيبات
قال ابن عباس من الحلال وقال الكلبي امرهم ان لا ياكلوا الا حلالا طيبا القهار
وقال الحسن اما والله ما عنى به اصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حامضكم
ولكنه قال انتهوا الى الحلال منه واعملوا صالحا اي ما امركم الله به واطيعوه
في امره ونهيه اني بما تعملون عليم لا يخفى علي شي من اعمالكم وان هذه امتكم ان
في قراءة من فتح الالف حملوه على الجار في قول الخليل وسيبويه التقدير
وبان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اي اتقوني لهذا ومن قرا بالتخفيف
وان هي المخففة من المشددة كقوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ومن

كسر مع التشديد فهو على الاستيناف ومعنى الاية قال مقاتل يقول
هذه ملتكم التي انتم عليها يعني ملة الاسلام ملة واحدة عليها كانت الانبيا والمومنون
الذين نجوا من العذاب والمعنى انتم اهل ملة واحدة ودعوة واحدة فلا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا وهو قوله فتقطعوا امرهم بينهم والكلام في الاثنين قد تقدم
وقوله تعالى زبرا قال المبرد فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور
وهو الفرقة والطايفة ومثله الزبرة وجمعها زبر قال الكلبي يعني مشركي
العرب واليهود والنصارى تفرقوا احزابا كل حزب بما لديهم عندهم من الدين
راضون يرون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم وغفلتهم وضلالتهم
وحيرتهم قال مقاتل يعني كفار مكة **وقوله** تعالى حتى حين قال ابن
عباس يريد نزول العذاب بالسيف او بالموت ايحسبون انما نمدهم الاية
اي ايحسبون ان ما نعطيهم الله في هذه الدنيا من الاموال والبنين انما نعطيهم
ثوابا ومجازاة لهم لا بل هو استدراج لهم من الله وهو معنى قوله نسارع لهم
في الخيرات ومعنى نسارع نسرع اي ايحسبون انا نعجل في تقديم ثواب اعمالهم
لرضانا عنهم حين بسطنا لهم الرزق واكثرنا اولادهم بل لا يشعرون
لا يعلمون ان ذلك شر لهم ثم ذكر المومنين فقال ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون الاشفاق الخوف يقول انا مشفق من هذا الامر اي
خايف والمعنى انهم لما هم عليه من خشية الله خايفون من عذابه والذين هم

بايات ربهم

بايات ربهم يومنون قال ابن عباس يصدقون بالقران انه من عند الله والذين هم بربهم
لا يشركون لا يعبدون معه غيره والذين يوتون ما اتوا اي يتصدقون ويعملون
الاعمال الصالحة وقلوبهم خايفة ان لا يقبل منهم قال مجاهد المومن ينفق ماله وقلبه
وقال الحسن المومن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا واتيا
المال في هذه الاية عبارة عن الاعمال الصالحة اذ هو الافضل والاشق على النفس اخبرنا
عمر بن احمد بن عمر الزاهد انا عبد الله بن محمد الصوفي انا محمد بن ايوب انا زنج
نا جرير عن ليث عن عمرو عن عايشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة الاية فقال يا ابنة الصديق الذين
يصومون وهم يفرقون ان لا يتقبل منهم ويصلون وهم يفرقون ان لا يتقبل منهم
ويتصدقون وهم يفرقون ان لا يتقبل منهم اخبرنا ابو عبد الله بن ابي
اسحق نا ابو بكر القطيعي نا ادريس بن عبد الكريم المقري نا عاصم بن علي نا ابو الاشهب
العطاردي عن الحسن في قوله والذين يوتون ما اتوا قال كانوا ما عملوا من اعمال
البر يرون ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله قال الزجاج قلوبهم خايفة لانهم
الى ربهم راجعون قال صاحب النظم فالوجل واقع على مضمر وقوله انهم الى ربهم
سبب له على تاويل وقلوبهم وجلة ان لا يقبل منهم لعلمهم انهم الى ربهم
راجعون اي لانهم يوقنون بانهم يرجعون الى الله يخافون ان لا يقبل منهم
قوله تعالى اوليك يسارعون في الخيرات يبادرون في الاعمال الصالحة وهم

لها اي اليها سابقون قاله الفرا والزجاج وقال ابن عباس سبقوا فيها امثالهم
من اهل البر والتقوى وقال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات **قوله** تعالى ولا
نكلف نفسا الا وسعها اي الا طاقتها من العمل فمن لم يستطع ان يصلي قايما فليصل
جالسا وقد سبق هذا في اخر سورة البقرة ولدينا كتاب يريد اللوح المحفوظ
وفيه مكتوب كل شي سبق في علم الله ينطق بالحق يبين بالصدق ومعنى الاية لا
نكلف نفسا الا ما اطاقت من العمل وقد علمنا ما يعمل لانا قد اثبتنا عمله
في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من
ثواب اعمالهم ثم عاد الى ذكر الكفار فقال بل قلوبهم في غمرة في غفلة
وجهالة من هذا القران ولهم اعمال خبيثة من دون اعمال المومنين التي ذكرها
الله هم لها عاملون اجماع المفسرين واصحاب المعاني على ان هذا اخبار
عما سيعملونه من اعمالهم الخبيثة التي كتبت عليهم لا بد لهم ان يعملوها
حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم وروساهم بالعذاب بالسيوف يوم بدر اذا
هم يجارون يضجون الى الله ويصيحون ويقال لهم لا تجاروا اليوم انكم منا لا
تنصرون لا تمنعون منا نزلت في الذين قتلوا يوم بدر ثم ذكر ان اعراضهم عن القران
اوجب اخذهم بالعذاب بقوله قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على
اعقابكم تنكصون تتاخرون عن الايمان به مستكبرين به الكناية تعود
الى البيت او الحرم او البلد مكة في قول الجميع وهو كناية عن غير مذكور

على الصدق

والمعنى

والمعنى مستكبرين بالبيت والحرم لامنكم فيه مع خوف ساير الناس في مواطنهم
تقولون نحن اهل الحرم فلا نخاف **وقوله** تعالى سامرا السامر الجماعة
يسمرون بالليل اي يتحدثون تهجرون يجوز ان يكون من الهجران وهو قول الحسن
ومقاتل واختيار المفضل والمعنى تهجرون القران وترفضونه فلا يلتفتون
اليه ولا ينقادون له كما قال قد كانت اياتي تتلى عليكم الاية ويجوز ان يكون من
الهجر وهو القول الفحش يقال هجر يهجر هجرا اذا مال عن الحق وهو قول السدي
والكلبي ومجاهد وقتادة وكانوا اذا خلوا حول البيت سبوا النبي صلى الله عليه وسلم
والقران وقالوا فيهما السو ويقال في هذا المعنى ايضا اهجر اهجارا اذا افحش في منطقه
وهو قراة ابن عباس ومجاهد قال الله تعالى افلم يدبروا القول افلم يتدبروا القران فيعرفوا
ما فيه من العبر والدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ام جاهم ما لم يات اباهم
الاولين قال ابن عباس يريد اليس قد ارسلنا نوحا وابرهيم والنبيين الى قومهم فكذلك
بعثنا محمدا الى قومه ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون قال ابن عباس اليس هو محمد بن
عبد الله يعرفونه صغيرا وكبيرا صادق اللسان يفي بالعهد وفي هذا توبيخ لهم بالاعراض
عنه بعد ما عرفوا صدقه وامانته ام يقولون به جنة قال ابن عباس يريد اي جنون
يقرون به بل جاهم بالحق بالتنزيل الذي هو الحق يعني القران واكثرهم له كارهون
ولو اتبع الحق اهواهم قال ابو صالح وابن جريج ومقاتل والسدي الحق هو الله والمعنى
لو جعل مع نفسه كما يحبون شريكا لفسدت السموات والارض وقال

لامنهم

الفراء والزجاج ويجوز أن يكون المراد بالحق القرآن أي لو نزل بما يحبون من جعل شريك
وأولاد لله لفسدت السموات والأرض ومن فيهن كقوله لو كان فيهما آلهة
إلا الله لفسدتا بل أتيناهم بذكرهم أي بما فيه فخرهم وشرفهم قال ابن عباس يعني
كقوله لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم فهم عن ذكرهم معرضون قال ابن زيد تولوا عما جاءهم
من شرف الدنيا والآخرة أم تسألهم على ما جئتهم به من الإيمان والقرآن خرجا أجرا
وما لا يعطونك فخراج ربك خير فما يعطيك الله من أجره وثوابه خير لك وهو خير الرازقين ورزقه
أفضل من أعطى وأجر وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم وهو دين الإسلام وإن
الذين لا يؤمنون بالآخرة بالبعث والثواب والعقاب عن الصراط لناكبون عن
الدين مائلون عادلون يقال نكب فلان عن الطريق ينكب نكوبا إذا عدل
عنه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني الجوع الذي أصابهم بمكة سبع سنين
للجوا في طغيانهم يعمهون لتمادوا في ضلالهم يترددون ولقد أخذناهم بالعذاب يترددون
يعني الجوع فما استكانوا لربهم ما تواضعوا وما انقادوا وما يتضرعون وما يرغبون
إلى الله في الدعاء حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس
في رواية الوالبي يعني يوم بدر وهو قول مجاهد واختيار الزجاج وقال في
رواية عطاء يريد الموت إذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير وهو الذي
أنشأ لكم خلق لكم السمع إلى قوله قليلا ما تشكرون قال مقاتل يعني أنهم لا يشكرون
هذه النعم فيوحدونه وهو الذي يحيي ويميت يحيي الولد في الرحم فيولده حيا لم ميته

وله اختلاف

وله اختلاف الليل والنهار قال الفراء هو الذي جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان
في السواد والبياض أفلا تعقلون ما ترون من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما
قال الأولون قال الكلبي كذبت قريش بالبعث مثل ما كذب الأولون وما بعد
هذا ظاهر إلى قوله قل لمن الأرض قل لأهل مكة لمن الأرض ومن فيها من
أي ج الخلق إن كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله يقرون بأنها مخلوقة
له قل أفلا تذكرون أن من قدر على خلق الأرض ومن فيها قادر على إحياء الموتى
قوله تعالى قل من رب السموات إلى قوله سيقولون الله وقرئ لله وكذلك ما
علي ج بعده فمن قرأ الله فهو ما يقتضيه اللفظ من جواب السؤال لأنك إذا
قلت من رب السموات فالجواب الله ومن قرأ لله فعلى المعنى لأن معنى من
رب السموات لمن السموات فيقال لله كما تقول من مالك هذه الدار فيقال لزيد
~~لأن معنا من رب السموات لمن السموات فيقال لله كما تقول من مالك هذه الدار~~
فيقال لزيد لأن معناه لمن هذه الدار فاذا اما لوا ذلك فقل أفلا تتقون عبادة
غيره قل لهم يا محمد من بيده ملكوت كل شيء الملكوت الملك والتاء فيه زيادة
للمبالغة نحو جبروت ورهبوت وهو يجير ولا يجار عليه يقال أجرت
فلانا إذا استغاث بك فحميته وأجرت عليه إذا حميت عنه والمعنى أنه
يمنع من السوء من يشاء ولا يمنع منه من أراده بسوء وقوله تعالى فأنى تسحرون
قال الفراء والزجاج تصرفون عن الحق وتخدعون والمعنى كيف يخيل لكم الحق

باطلا والصحيح فاشد ابل اتيناهم بالحق بالتوحيد والقران وانهم لكاذبون فيما
يضيفون الى الله من الولد والشريك ثم نفاهما عن نفسه فقال ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق لاعتزل وانفرد بخلقه
ولا يرضى ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع الاله الاخر عن الاستيلا
على ما خلق ولعلا بعضهم على بعض طلب بعضهم مغالبة بعض وهذا معنى
قول المفسرين لغالب بعضهم بعضا كما تفعل الملوك في الدنيا ثم نزه نفسه
عما وصفوه به فقال سبحان الله عما يصفون عالم الغيب بالجر من نعت الله
وبالرفع على خبر ابتدا محذوف يعني هو عالم قل رب اما تريني ما يوعدون
اي ان تريني ما يوعدون من العذاب والنقمة يعني القتل ببدر رب فلا تجعلني مع
القوم الظالمين قال الكلبي مع الفيه الباغيه قال الزجاج اي ان نزلت بهم
ان ح النقمة يا رب فاجعلني خارجا عنهم ثم اخبر انه قادر على ذلك بقوله وانا
على ان نريك ما نعدهم لقادرون ثم امره بالصبر الى ان ينقضي الاجل المضروب
للعذاب فقال ادفع بالتي هي احسن السيئة يعني بالاحسن الاعراض والصفح
وبالسيئة اذى المشركين اياه وهذا قبل الامر بالقتال نحن اعلم بما يصفون بما
يكذبون ويقولون من الشرك اي انا نجازيهم بما يستحقون ثم امره ان يعوذ
من الشيطان ليسلم في دينه فقال وقل رب اني اعوذ بك امتنع واعتصم
بك من همزات الشياطين معنى الهمز في اللغة الدفع وهمزات الشياطين

دفعهم

وساوسهم صح

دفعهم بالاغوا الى المعاصي وهو معنى قول المفسرين نزغاتهم ووسواسهم
وذلك ان الشيطان انما يدفع الناس الى المعاصي بالوسوسة اليهم واعوذ
بك رب ان يحضرون في اموري اي ان يصيبوني بالسوء لان الشيطان لا يحضر
لابن ادم الا بسوء ثم اخبر الله تعالى ان هولا الكفار الذين ينكرون البعث يسالون
الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى اذا جا احدهم الموت قال
رب ارجعون اي الى الدنيا ردني اليها وانما قال ارجعون كما يقال للجماعه
نحي لان الله عز وجل اخبر عن نفسه بما يخبر به عن الجماعه في نحو قوله انا نحن ونميت
وامثاله وكذلك جا الخطاب في ارجعون في مقابلته **قوله** عز وجل
لعلي اعمل صالحا قال ابن عباس اشهد ان لا اله الا الله وقال قتادة اما والله ما
تمنى ان يرجع الى اهل ولا عشيرة ولكنه تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله
فانظروا امنية الكافر فاعملوا فيها **وقوله** تعالى فيما تركت قال
ابن عباس فيما مضى من عمري قال الله كلا لا يرجع الى الدنيا انها
مسلته الرجعة كلمة هو قايلها كلام يقوله ولا فايدة له في ذلك **وقوله** عز وجل
ومن وراهم برزخ يعني امامهم ومن ايديهم والبرزخ الحاجز بين الشيين وهو ها هنا
ما بين الموت والبعث قال مجاهد حاجز بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وهم
فيه الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير
هي النفخة الاولى وقال في رواية عطا هي النفخة الثانية فلا انساب بينهم

قال يريد لا تفاخر بينهم كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون كما يتساءل
العرب في الدنيا من أي قبيل أنت ولا بد من تقدير محذوف في الآية معناها فلا
أنساب بينهم يومئذ يتفاخرون أو يتعاطفون بها لأن الأنساب لا
تنقطع يومئذ إنما يرتفع التواصل والتفاخر والتساؤل وهذه الآية لا تنافي
قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لأن للقيامة أحوالا ومواطن
منها ما يشغلهم عظم الأمر عن المسألة ومنها حال يفيقون فيها فيتساءلون
وهذا معنى قول ابن عباس في رواية المنهال بن عمرو لما سئل عن الآيتين فقال هذه
تارات يوم القيامة قوله عز وجل فمن ثقلت موازينه هذه الآية والتي بعدها
تقدم تفسيرهما قوله تعالى تلفح وجوههم النار اللفح الإحراق يقال لفحته
النار والسموم إذا أحرقته وهم فيها كالحون الكلوح بدو الأسنان عند العبوس
وقال الزجاج الكالح الذي قد تشمرت شفته عن أسنانه نحو ما ترى
رؤوس الغنم إذا برزت الأسنان وتشمرت الشفاه قال ابن مسعود ككلوح
الرأس النضيج أخبرنا عمر بن أحمد الزاهد أنا محمد بن عبد الله بن محمد بن عمرو حم
بن نضير أنا محمد بن أيوب أنا ابن الحماني نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد
عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته
العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته
رواه الحاكم

رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه عن الحسن بن حليم عن أبي الموجه عن عبدان عن
ابن المبارك ويقال لهم ألم تكن آياتي يعني القرآن تتلى عليكم تخوفون بها فكنتم بها
تكذبون في الدنيا قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقرئ شقاوتنا ومعناهما
واحد وهما مصدران قال مجاهد ومقاتل غلبت علينا شقاوتنا التي كتبت علينا
في الدنيا فلم نهتد وهو قوله وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها من النار قال
ابن عباس سألوا الرجعة إلى الدنيا فإن عدنا إلى الكفر والتكذيب والمعاصي
فإنا ظالمون قال اخسئوا فيها قال المبرد الخسء إبعاد بمكروه وقال
الزجاج تباعدوا تباعد سخط وابعدوا بعد الكلب ولا تكلمون في رفع
العذاب عنكم أخبرنا أحمد بن إبراهيم المقرئ أنا شعيب بن محمد البيهقي
أنا مكي بن عبدان نا أبو الأزهر نا روح نا سعيد عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله
بن عمرو إن أهل جهنم يدعون مالكا أربعين عاما فلا يجيبهم ثم يقول إنكم ماكثون
ثم ينادون ربهم ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فيدعهم مثل عمر
الدنيا ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فما ينبس القوم بعد
ذلك بكلمة إن كان إلا الزفير والشهيق وقال القرظي إذا قيل لهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم ودعاؤهم وأقبل بعضهم تكلح ينبح
في وجه بعض وأطبقت عليهم إنه كان فريق من عبادي قال ابن عباس
يريد المهاجرين فاتخذتموهم سخريا وقرئ بكسر السين ههنا وفي سورة ص

واتفقوا على الضم في سورة الزخرف يقال سخرت منه وبه سخرية وسخريا وسخرا
اذا هزئت به ومن السخرة التي هي بمعنى العبودية يقال اتخذت فلانا سخريا
بالضم لا غير ومن ثم اتفقوا على الضم في الزخرف لانه من السخرة قال ابو عبيدة
سخريا تسخرون منهم وسخريا تسخرونهم وقال يونس سخريا من السخرة مضموم
ومن الهزئ سخريا وسخريا وعلى القراتين جميعا هو مصدر وصف به ولذلك وصفت به
افرد قال ابن عباس يريد يستهزءون بهم وقال مقاتل ان كفار قريش كانوا
يستهزءون من عمار وبلال وخباب وصهيب وسالم وسلمان وقوله تعالى
حتى انسوكم ذكري اي نسيتم ذكري لاشتغالكم بالسخرية منهم وبالضحك
منهم فنسب الانسا الى عباده المومنين وان لم يفعلوه لما كانوا السبب سببا
كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس لما كانت سببا في الاضلال
الاضلال اليها وهذا معني قول المفسرين تركتم الاستهزا لا تومنون
بالقران اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم واستهزايكم انهم هم الفايزون
في موضع المفعول الثاني لجزيت والمعنى جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز ومن كسر استانف
واخبر فقال انهم هم الفايزون اي الذين نالوا ما ارادوا قوله تعالى قال كم
لبثتم قال الله تعالى للكفار يوم البعث كم لبثتم في الارض يعني في الدنيا وفي
القبور عدد سنين وقرئ قل اي قل ايها الكافر المسئول عن قدر لبثه كم لبثتم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم قال ابن عباس انساهم الله قدر لبثهم فيرون انهم لم

يلبثوا الا

يلبثوا الا يوما او بعض يوم لعظم ما هم بصدده من العذاب نسوا ذكره وقوله تعالى
فاسال العادين يعني الملايكة قال ان لبثتم اي قال الله تعالى ما لبثتم في الارض
الا قليلا لان مكثكم في القبور وان طال فانه متناه قليل عند طول مكثهم
في عذاب جهنم لانه خلود لا يتناهى وقوله تعالى لو انكم كنتم تعلمون
اي قدر لبثكم في الدنيا قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا العبث
في اللغة اللعب يقال عبث يعبث عبثا فهو عابث لاعب بما لا يعنيه ومعناه و
العبث قال ابن عباس يريد كما خلقت البهايم لا ثواب لها ولا عقاب عليها
انكم مثل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى اي يهمل كما تهمل البهايم والمعنى
افحسبتم انكم خلقتم للعبث فتعبثوا ولا تعملوا بطاعة الله وانكم الينا لا ترجعون
الجاهل في الاخرة للجزا فتعالى عما يصفه به الجهال من الشريك والولد الملك الحق لانه
ملك غيره ملك وكل ملك غيره فملكه مستعار لانه يملك ما ملكه الله ثم
وحد نفسه فقال لا اله الا هو رب العرش الكريم السرير الحسن والكريم في
صفة الجماد يعني الحسن ثم اوعد من اشرك به فقال ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان
له به اي لا حجة له به لانه لم ينزل لعبادته كتابا ولا بعث بها رسولا فانما حسابه عند ربه
اي ان جزاه على عند الله فهو يجازيه بما يستحق كما قال ان علينا حسابهم
انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من كذب وجحد ثم امر رسوله ان يستغفر
بلغ مقابلة وسماعا للمومنين فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين اي افضل رحمة من الذين يرحمون

تفسير سورة النور

اخبرنا ابو سعد محمد بن علي الخفاف ملازم الجامع نا ابو محمد بن جعفر المؤدب
نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن
ابيه عن ابي امامه عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن فيما مضى وفيما بقي نا
الاستاذ ابو منصور البغدادي نا محمد بن الحسن احمد السراج نا محمد بن عبد الله بن سليمن
الحضرمي نا محمد بن ابرهيم الشامي نا شعيب بن اسحق الدمشقي عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عايشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن
الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور يعني النسا رواه الحاكم في صحيحه عن ابي
علي الحافظ عن الباغندي عن عبد الوهاب بن الضحاك عن شعيب بن اسحق ورواه
الاستاذ ابو اسحق الثعلبي في تفسيره عن ابن فنجويه الدينوري عن ابن شيبة عن محمد
بن احمد الكرابيسي عن سليمن بن توبة عن الشامي وكاني سمعته ممن سمع منه شيخه

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها قال الزجاج هذه سورة انزلناها ورفعها بالابتدا قبيح
لانها نكرة وانزلناها صفة لها وفرضناها اي فرضنا فرايضها اي الفرائض المذكورة
فيها فحذف المضاف ووجه التخفيف قوله ان الذي فرض عليك القران اي
احكام القران وفرايض القران والتشديد في فرضناها لكثرة ما فيها من

الفرايض

الفرائض المذكورة في القران وقال مجاهد يعني الامر بالحلال والنهي عن الحرام وهذا
يعود الى معنى اوجبناها قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا الاية
معنى الجلد ضرب الجلد يقال جلده اذا ضرب جلده مثل راسه وبطنه
ومعنى الاية الزانية والزاني اذا كانا حرين بالغين بكرين فاجلدوهما
مائة جلدة هذا يجب بنص الكتاب ويجب بالسنة تغريب عام نا
محمد بن ابرهيم المزكي نا محمد بن الحسن نا احمد بن اسمعيل نا موسى بن هرون نا
قتيبة نا الليث عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي هريرة
وزيد بن خالد الجهني انهما قالا ان رجلا من الاعراب اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انشدك الله الا قضيت لي بكتاب الله
فقال الخصم الاخر وهو افقه منه نعم فاقض بيننا بكتاب الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنا
بامراته واني اخبرت ان على ابني الرجم فافتديت منه بماية شاة ووليدة
فسالت رجالا من اهل العلم فاخبروني ان على ابني ماية جلدة وتغريب عام وان
على امراة هذا الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لاقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد عليك وعلى ابنك جلد ماية
وتغريب عام اغد يا انيس على امراة هذا فان اعترفت فارجمها قال فغدا عليها
فاعترفت فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت رواه البخاري ومسلم

كلاهما عن قتيبة **وقوله** تعالى ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة﴾ يقال رأف يرأف رأفة
ورآفة مثل النشأة والنشاءة وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة ولعلها لغة والمعنى لا تأخذكم
بالزانية بهما فتعطلوا الحدود ولا تقيموها زجر عليهما وشفقة وهذا قول
عطاء ومجاهد وقال الزهري وقتادة تجتهد في حد الزاني ولا تخفف كما
تخفف في حد الشارب وهذا قول الحسن وسعيد بن المسيب وابرهيم
قالوا توجع الزاني ضربا ولا تخفف ثيابه **وقوله** تعالى ﴿في دين الله﴾
قال ابن عباس في حكم الله كقوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك اي في حكمه
﴿ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ قال معناه ان كنتم تصدقون بتوحيد
الله والبعث الذي فيه جزاء الاعمال فلا تعطلوا الحدود وهذا
يقوي القول الاول لان هذا كالوعيد في ترك الحد وليشهد عذابهما
وليحضر ضربهما طائفة من المؤمنين نفر من المسلمين يكون ذلك نكالا لهما
وقال الحسن ليعلن ذلك **قوله** تعالى ﴿الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة﴾
الآية قال اكثر المفسرين كانت بالمدينة نساء بغايا لهن علامات
كعلامات البياطرة وكن مخاصيب الرجال فلما قدم المهاجرون المدينة لم
يكن لهم مساكن ولا عشاير فارادوا ان يتزوجوا بهن لينفقن عليهم فنهوا عن
ذلك ونزلت هذه الآية وحرم ذلك على المؤمنين ان يتزوجوا الا البغايا المعلنات
وذكر ان من فعل ذلك وتزوج بواحدة منهن فهو زان بالتحريم فالتحريم

كان خاصة

كان خاصة على اولئك دون الناس ومذهب سعيد بن المسيب ان هذه الآية
منسوخة نسختها قوله ﴿وانكحوا الايامى منكم﴾ قال ابو عبيد مذهب
مجاهد ان التحريم لم يكن الا على اولئك خاصة وسعيد ان التحريم كان عاما ثم
نسخته الرخصة فان تزوج امراة وعلم منها الفجور لم يكن ذلك تحريما
بينهما ولا طلاقا ولكنه لو شرط طلاقها ويخاف عليه الاثم في امساكها
لان الله تعالى انما اشترط على المؤمنين نكاح المحصنات فقال ﴿والمحصنات
من المؤمنات﴾ واما الحديث الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان امراتي لا
تمنع يد لامس فامره النبي صلى الله عليه وسلم بالاستمتاع بها وامساكها
فهذا خلاف الكتاب والسنة لان الله تعالى انما اذن في نكاح المحصنات
خاصة ثم انزل في القاذف امراته اللعان وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم
التفريق بينهما فلا يجتمعان ابدا فكيف يامر بالاقامة على عاهرة لا
تمتنع ممن ارادها وفي حكمه ان يلاعن بينهما ولا تقر هذا على حاله والحديث
ليس يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انما حدثنيه هرون بن رياب عن عبد الله
بن عبيد وحدثنيه عبد الكريم الجزري عن ابي الزبير وكلاهما يرسله فان ثبت
فانما وجهه ان الرجل وصف امراته بالخرق وضعف الراي وتضييع ماله فهي لا
تمنعه من طالب ولا تحفظه من سارق وهذا اشبه بالنبي صلى الله عليه
وسلم واحرى بحديثه هذا كله كلام ابي عبيد **قوله** تعالى

والذين يرمون المحصنات أي يرمونهن بالزنا والإحصان المشروط في المقذوفة
والمقذوف حتى يجب الحد على القاذف خمسة أوصاف البلوغ والعقل
والإسلام والحرية والعفة عن الزنا **وقوله** تعالى ثم لم يأتوا أي على
ما رموهن به من الزنا بأربعة شهداء عدول يشهدون أنهم رأوهن يفعلن
ذلك فاجلدوهم يعني الذين يرمون بالزنا ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
أبدا المحدود في القذف لا تقبل شهادته وأولئك هم الفاسقون العاصون
في مقالتهم ثم استثنى فقال إلا الذين تابوا من بعد ذلك فذهب كثير من العلماء
إلى أن هذا الاستثناء يعود إلى الفسق فقط وأما الشهادة فلا تقبل
أبدا وهذا قول شريح وإبراهيم والحسن وقتادة واختيار أهل العراق
وقالوا قضاء من الله أن لا تقبل شهادته أبدا وإنما تمحو توبته الفسق
وحده وقد رأى آخرون أنها تمحو الفسق وإسقاط الشهادة معا وهو
قول الزهري والقسم بن محمد وعطاء وطاوس والشعبي وعكرمة
ومجاهد وقول أهل الحجاز جميعا واختيار الشافعي وقول ابن عباس في
رواية الوالبي قال من تاب وأصلح فشهادته في كتاب الله تقبل قال أبو
عبيد وكلا الفريقين إنما تأول الآية فالذي لا يقبلها يذهب إلى أن
الكلام انقطع عند قوله أبدا ثم استأنف فقال وأولئك هم الفاسقون
إلا الذين تابوا فأوقع التوبة على الفسق خاصة دون الشهادة وأما الآخرون

يذهب

فذهبوا

فذهبوا إلى أن الكلام معطوف بعضه على بعض ثم أوقعوا الاستثناء في
التوبة على كل الكلام والذي نختار هذا القول لأن المتكلم
بالفاحشة لا يكون أعظم جرما من راكبها ولا خلاف في العاهر أنه مقبول
الشهادة إذا تاب فالرامي بها أيسر جرما إذا نزع وليس القاذف بأشد
جرما من الكافر والكافر إذا أسلم وأصلح قبلت شهادته والقاذف
حقه أيضا إذا تاب وأصلح أن تقبل شهادته وهذا معنى قول الشافعي وإذا
قبلتم توبة الكافر والقاتل عمدا فكيف لا تقبلون شهادة القاذف وهو
أقل ذنبا وقد قال الشعبي يقبل الله توبته ولا تقبلون شهادته وهذا
أجمع الصحابة أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب
المعقلي أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفين بن عيينة قال سمعت الزهري قال زعم
أهل العراق أن شهادة القاذف لا تجوز فأشهد لأخبرني سعيد بن المسيب
أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكرة تب تقبل شهادتك أو إن تبت قبلت شهادتك
قيل فما الفائدة في قوله أبدا قيل أبد كل إنسان مقدار مدته فيما يتصل بقضيته
تقول الكافر لا يقبل منه شيء أبدا معناه ما دام كافرا كذلك القاذف
لا تقبل شهادته أبدا ما دام قاذفا فإذا زال عنه الكفر زال أبده وإذا
زال عنه الفسق زال أبده لا فرق بينهما في ذلك **وقوله** تعالى وأصلحوا
قال ابن عباس يريد إظهار التوبة وقال مقاتل وأصلحوا العمل فإن الله غفور لقذفهم

يحيى
رحيم بهم حيث نا ابو اخبرنا ابو بكر الحارثي نا ابو الشيخ الحافظ نا ابو
الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا ابو ملك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال
لما نزلت هذه الآية والذين يرمون المحصنات الآية قال عاصم بن عدي يا رسول الله
لو وجدت على بطن امراتي رجلا فقلت لها يا زانية اتجلدني ثمانين جلدة الى
ان آتي باربعة شهداء قد قضى الرجل منها حاجته ثم مضى فقال كذلك انزلت يا
عاصم بن عدي قال فخرج سامعا مطيعا فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال
بن امية يسترجع فقال ما وراك قال شر وجدت شريك بن سحما على (يسترجع صح)
بطن امراتي خولة يزني بها وخولة بنت عاصم قال هذا والله سوالي النبي صلى
الله عليه وسلم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره هلال بن امية بالذي
كان فبعث اليها فقال ما يقول زوجك قالت يا رسول الله ان ابن سحما كان
ياتينا فينزل بنا فيتعلم الشي من القران فربما تركه عندي وخرج زوجي ولم ينكر
على ساعة من ليل ولا نهار فلا ادري ادركته الغيرة ام بخل علي بالطعام فانزل
الله تعالى آية اللعان والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الآيات فامر
النبي صلى الله عليه وسلم بعد العصر عن يمين المنبر فقال يا هلال انت الشاهد
انك رايتها تزني فقال اشهد بالله لقد رايته على بطنها يزني بها واني
لمن الصادقين اشهد بالله ما برئت منه ولا برء منها واني لمن الصادقين اشهد
بالله ما قربتها منذ اربعة اشهر وان حملها هذا الذي في بطنها لمن

شريك

شريك بن سحما واني لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من
الكاذبين فقال القوم آمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خولة ويحك
ان كنت المت بذنب فاقري به فان الرجم بالحجارة في الدنيا ايسر عليك من غضب
الله في الآخرة وان غضبه عذابه فقالت يا رسول الله كذب فاقامها مقامه
فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وانه لمن الكاذبين ما راه على بطني يزني
وانه لمن الصادقين اشهد بالله لقد بريت من الزنا وبرى شريك بن سحما مني
وانه لمن الكاذبين اشهد بالله لقد قربني منذ اربعة اشهر وان ما في بطني من
هلال بن امية وانه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان (لهلال)
من الصادقين ثم فرق بينهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا يجتمعان الى ان
تقوم الساعة فمعنى قوله والذين يرمون اي بالزنا ولم يكن لهم شهداء يشهدون
على صحة ما قالوا الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله وتقرا
اربع بالنصب قال الزجاج ومن قرا بالرفع على خبر الابتدا المعنى فشهادة احدهم (القاذف)
التي تدرا حد القذف اربع والدليل على هذا قوله ويدرا عنها العذاب ان
تشهد اربع شهادات ومن نصب فالمعنى فعليهم ان يشهد احدهم اربع شهادات
قوله تعالى والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين قال ابن عباس
وذلك ان الرجل يذكر انه راى مع امراته رجلا اربع مرات ثم يقول في الخامسة اللهم
العنه ان كان كذب عليها وقرا نافع ان مخففة لعنة الله بالرفع قال سيبويه

لا تخفف إن في الكلام وتعمل في الأسماء الأوان ترد الثقيلة وقال
الأخفش لا أعلم الثقيلة إلا أجود في العربية لأنك إذا خففت فالأصل
في الثقيل فتخفف وتضمر الشأن فإن تجيء بالأصل ولا تحذف شيئا ولا تضمر
أجود قوله تعالى ويدرأ عنها العذاب أي ويدفع عنها الحد أن تشهد
أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين تقول المرأة أربع مرات أشهد بالله إنه
لمن الكاذبين فيما قذفني به وتقول في الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين
وقرأ حفص والخامسة نصبا على المعنى كأنه قيل وتشهد الخامسة ولولا
فضل الله عليكم ورحمته أي ستره ونعمته ولولا هاهنا محذوف الجواب
قال الزجاج المعنى لولا فضل الله لنال الكاذب منهما عذاب عظيم أي لتبين
الكاذب من الزوجين فيقام عليه الحد وأن الله تواب يعود على من رجع عن
معاصي الله بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود قوله تعالى إن
الذين جاؤوا بالإفك يعني بالكذب على عائشة رضي الله عنها والإفك أسوأ
الكذب وأقبحه وهو مأخوذ من أفك الشيء إذا قلبه عن وجهه فالإفك هو
الحديث المقلوب عن وجهه ومعنى القلب في هذا الحديث هو أن عائشة
كانت تستحق الثناء لما كانت عليه من الحصانة وشرف الحسب والنسب لا
القذف فالذين رموها بالسوء قلبوا الأمر عن وجهه فهو إفك قبيح وكذب
ظاهر وكانت قصة الإفك على ما أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدة

الرمجاري

١٢٤

الرمجاري أنا الحسن بن عبد الله المخزومي نا مكي نا محمد بن عبد الرحمن بن صالح التمار نا أبو
الربيع الزهراني نا فليح بن سليمان المدني عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير
وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها
الله منه قال الزهري وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى
لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث
الذي حدثني وبعض حديثهم يصدق بعضا ذكروا أن عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج سفرا
أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها النبي عليه السلام معه قالت
عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه
مسيرنا حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة آذن
ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت
فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فاحتملوا
هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكانت النساء إذ
ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم

يستنكر القوم ثقل الهودج حين رفعوه ورحلوه وكنت جارية حديثة السن
فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم
وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت ان
القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنمت
وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح
عند منزلي فراى سواد انسان نائم فعرفني حين راني وقد كان يراني قبل ان
يضرب علي الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي
بجلبابي ووالله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه
حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا
الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في وكان الذي تولى
كبره منهم عبد الله بن ابي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمنا
شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي
اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه
حين اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يحزنني ولا اشعر بالشر
حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا
نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف وامرنا امر العرب الاول في
التبرز وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح

وهي بنت

موغرين من الوغر وهو شدة الحر [illegible]

احد وجعي

فذلك يحزنني

وهي بنت ابي رهم وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق فاقبلت انا وابنة
ابي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس
مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا قالت اي هنتاه
اولم تسمعي ما قال قلت وماذا قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا
الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم
قال كيف تيكم قلت ائذن لي الى ابوي قالت وانا اريد حينئذ ان استيقن الخبر من
قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت يا امه ما يتحدث
الناس قالت اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند
رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله او قد تحدث
الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل
بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعلي
بن ابي طالب حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة
بن زيد فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله
وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله هم اهلك وما نعلم الا
خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان
تسال الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال يا بريرة
هل رايت شيئا يريبك من عائشة قالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت عليها

انه

تنزه

اي الحموات عليها
حسدا وبغضا

امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين
اهلها فياتي الداجن فياكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول فقال وهو على المنبر يا معشر المسلمين من
يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد
ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي
فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان
من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك
قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن
احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا
تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد
بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين
فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قائم على المنبر يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت
يومي ذلك لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم وابواي يظنان ان البكا
فالق كبدي فبيناهما جالسان عندي وانا ابكي استاذنت علي امراة من
الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل

وقد لبث

وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشي قالت فتشهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشه فانه بلغني عنك كذا وكذا
فان كنت بريه فسيبريك الله وان كنت المممت بذنب فاستغفري الله
وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه قلص دمعي حتى ما احس منه قطره
فقلت لابي اجب عني رسول الله فيما قال فقال والله ما ادري ما اقول لرسول
الله فقلت لامي اجيبي رسول الله فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول
الله فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من القران والله لقد
عرفت انكم قد سمعتم هذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولين قلت لكم
اني بريه والله يعلم اني بريه لا تصدقوني بذلك ولين اعترفت لكم بامر والله
يعلم اني منه بريه لتصدقوني والله ما اجد لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت
على فراشي وانا والله حينيذ اعلم اني بريه وان الله مبريي ببراتي ولكن والله ما
كنت اظن ان ينزل في شاني وحي يتلى ولشاني كان احقر في نفسي من ان
يتكلم الله في بامر يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رويا يبريني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه
ولا خرج من اهل البيت احد حتى انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم واخذه

ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق (نزول صح)
في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه فلما سُرّي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم سُرّي عنه وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال
أبشري يا عائشة أما الله فقد برّأك فقالت لي أمي قومي إليه فقلت والله
لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي قالت فأنزل الله عز وجل
إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم العشر الآيات فلما أنزل الله هذه الآيات
في براءتي قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره والله لا
أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله عز وجل ولا يأتل (والسعة صح)
أولوا الفضل منكم إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال أبو بكر والله إني لأحب (بلى والله)
أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا أنزعها
منه أبدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل (ما علمت وما رأيت صح)
زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن أمري فقالت يا رسول الله
أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيرا قالت عائشة وهي التي كانت
تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت
حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك رواه البخاري ومسلم كلاهما
عن أبي الربيع الزهراني فذلك قوله إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم أي جماعة منكم
أيها المؤمنون ذكرتهم عائشة فيما أخبرنا أبو جعفر المروذي نا (أنا أبو جعفر صح)

عبد الله

عبد الله بن محمد الرازي نا محمد بن أيوب نا سليمان بن حرب نا حماد بن سلمة عن
هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت إن الذين جاءوا بالإفك عصبة
منكم أربعة حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت
جحش **وقوله** تعالى لا تحسبوه شرا لكم لا تحسبوا الإفك شرا لكم قال
مقاتل لأنكم تؤجرون على ما قيل لكم من الأذى بل هو خير لكم لأن الله يأجركم
ويظهر براءتكم والخطاب لعائشة وصفوان فيما ذكر أهل التفسير وقال الزجاج
يعني عائشة وصفوان ومن يشبههما من النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ويكون (بسببهما صح)
الخطاب لكل من رمي بسبب وذلك أن من سب عائشة فقد سب النبي صلى
الله عليه وسلم وسب أبا بكر وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء قال ابن جبير
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبراءة لسيدة النساء أم المؤمنين وخير لأبي بكر
الصديق وأم عائشة ولصفوان بن المعطل **وقوله** تعالى لكل امرئ منهم يعني
من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الإثم جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما
خاض فيه والذي تولى كبره استبد بمعظمه وانفرد به قال الضحاك
قام بإشاعة الحديث وكبر الشيء معظمه بالكسر وهو عبد الله بن أبي
في قول مجاهد ومقاتل والسدي وعطاء عن ابن عباس وعائشة **وقوله** تعالى
منهم يعني العصبة الكاذبة له عذاب عظيم قال ابن عباس يريد في الدنيا الجلد
جلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين جلدة وفي الآخرة يصيره الله إلى

النار ثم انكر على الذين خاضوا في الافك فقال لولا اذ سمعتموه هلا اذ
سمعتم ايها العصبة الكاذبة يعني حمنة بنت جحش وحسان ومسطحا
بانفسهم خيرا قال الحسن باهل دينهم لان المومنين كنفس واحده الا ترى
الى قوله ولا تقتلوا انفسكم قال الزجاج ولذلك يقال للقوم الذين يقتل بعضهم
بعضا انهم يقتلون انفسهم وقال المبرد ومثله قوله فاقتلوا انفسكم وقالوا
هذا افك مبين هذا القذف بين لولا جاوا عليه باربعة شهدا هلا جا
العصبة الكاذبة على قذفهم عايشة باربعة شهدا يشهدون بانهم
عاينوا منها ما رموها به فاذ لم ياتوا بالشهدا فاوليك عند الله في حكمه هم
الكاذبون ثم ذكر الذين قذفوا فقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ولولا ما من الله به عليكم لمسكم لاصابكم فيما افضتم فيه فيما خضتم
وخضتم فيه من الكذب والقذف عذاب عظيم في الدنيا والاخرة قال
ابن عباس لا انقطاع له ثم ذكر الوقت الذي كان يصيبهم العذاب لولا
فضله فقال اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضكم من
بعض وقال الكلبي وذلك ان الرجل منهم كان يلقى الرجل فيقول بلغني
كذا وكذا يتلقونه تلقيا قال الزجاج معناه يلقيه بعضكم الى بعض
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم ان تعلموا ان الذي قلتم حق
وتحسبونه هينا تظنون ان ذلك القذف سهل لا اثم فيه وهو عند

الله

الله عظيم في الوزر ثم زاد في الانكار عليهم فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا وما يحل وما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا سبحانك ها هنا
معناه التعجب كقول الاعشى
اقول لما جاني فخره سبحان من علقمة الفاخر
هذا بهتان افترا وكذب عظيم يتحير من عظمه ثم وعظ الذين خاضوا في الافك
فقال يعظكم الله قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا لمثل هذا القذف ان كنتم مومنين يعني ان من شرط
الايمان ترك قذف المحصنة ويبين الله لكم الايات في الامر والنهي
والله عليم بامر عايشة حكيم حكم ببراتها ثم هدد القاذفين فقال ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة ان تفشو وتظهر الزنا في الذين امنوا بان
ينسبوها اليهم ويقذفوهم بها لهم عذاب اليم في الدنيا يعني الجلد وفي الاخرة
يعني عذاب النار والله يعلم سر ما خضتم فيه وما فيه من سخط الله وانتم
لا تعلمون ذلك ثم ذكر فضله ومنته عليهم بتاخير العقوبة فقال ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لعاقبكم فيما قلتم لعايشة وهذا جواب لولا وهو
محذوف وان الله رءوف رحيم رءوف بكم ورحمكم فلم يعاقبكم في امر
عايشة قال ابن عباس يريد مسطحا وحمنة وحسان قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان قال مقاتل يعني تزيين الشيطان في قذف

عائشه ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشا والمنكر قال ابن عباس
يعني عصيان الله وكل ما يكره الله مما لا يعرف في شريعته ولا في سنته ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم قال مقاتل ما صلح والزكاه تكون
بمعنى الصلاح يقال زكا يزكو زكا وقال ابن قتيبه ما طهر والايه
على العموم عند بعض المفسرين قالوا اخبر الله انه لولا فضله ورحمته
بالعصمه ما صلح احد واخرون يقولون هذا الخطاب للذين خاضوا في الافك والمعنى
ما طهر من هذا الذنب ولا صلح امره بعد الذي فعل وهو قول ابن عباس في
روايه عطا قال ما قبل توبه احد منكم ابدا ولكن الله يزكي من يشا فقد شئت
ان اتوب عليكم لان الله يطهر من يشا من الاثم بالرحمه والمغفره فيوفقه للتوبه
والله سميع عليم علم ما في نفوسكم من الندامه والتوبه **قوله تعالى** ولا ياتل خ
قال جماعه المفسرين يعني لا يحلف يقال الى يولي ايلا وتالى يتالى تاليا وايتلى ياتلي
ايتلا اذا حلف **وقوله تعالى** اولوا الفضل منكم والسعه يعني اولي
الغنى والسعه في المال يعني هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه حلف ان لا ينفق على ابن
مسطح وكان ابن خالته ولا يصله بشي ابدا وذلك قوله ان يوتوا قال الزجاج ان لا
يوتوا فحذف لا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا
وكان من المهاجرين قال ابن عباس قال الله يا ابا بكر قد جعلت فيك الفضل يا ابا بكر
والمعرفه بالله وصله الرحم وجعلت عندك السعه فتعطف على مسطح فله

قرابه وله

قرابه وله هجره وله مسكنه **وقوله تعالى** وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم قال مقاتل قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اما تحب ان
يغفر الله لك قال بلى قال فاعف واصفح قال قد عفوت وصفحت لا امنعه
معروفي ابدا بعد اليوم وقد جعلت له مثل ما كان قبل اليوم وقالت
عائشه لما نزلت هذه الايه قال ابو بكر الصديق بلى والله اني لاحب ان يغفر
الله لي فرجع الى مسطح النفقه التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها
منه ابدا **قوله تعالى** ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات عن
الفواحش كغفله عايشه عما قيل فيها المومنات المصدقات بتوحيد
الله وبرسوله لعنوا في الدنيا عذبوا بالجلد ثمانين في الدنيا ويعذب بالنار في
الاخره قال مقاتل هذه الايه خاصه في عبد الله بن ابي المنافق ورميه عايشه
وقال سعيد بن جبير هذا الحكم خاصه فيمن يقذف عايشه فمن قذفها كان من اهل
هذه الايه وقال الضحاك والكلبي هذه الايه في عايشه وازواج رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاصه دون ساير المومنين والمومنات وروى العوام بن
حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن عباس قال هذه في شان عايشه وازواج النبي
صلى الله عليه وسلم خاصه ليس فيها توبه ومن قذف امراه مومنه فقد جعل
الله له توبه ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعه شهدا الى قوله الا
الذين تابوا قال فجعل لهولا توبه ولم يجعل لاوليك توبه اخبرنا احمد بن محمد

بن ابرهيم انا شعيب بن محمد انا مكي بن عبدان انا ابو الازهر نا روح نا الثوري
خصيف قال قلت لسعيد بن جبير من قذف محصنه لعنه الله قال لا انما
في عايشه خاصه **قوله** تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم قال الكلبي تشهد
عليهم يوم القيمه السنتهم بما تكلموا به من الفريه في قذف عايشه وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون قال ابن عباس يتكلم الجوارح وتنطق بما عملت في الدنيا يومئذ
يوفيهم الله دينهم الحق يجازيهم الله جزاهم الواجب ويعلمون ان الله هو الحق
المبين قال ابن عباس قال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي كان يشك
في الدين فيعلم يوم القيمه ان الله هو الحق المبين حيث لا ينفعه **قوله** تعالى
الخبيثات للخبيثين اي الخبيثات من الكلام والقول للخبيثين من الناس
والخبيثون من الناس للخبيثات من الكلام والمعنى ان الخبيث من القول لا
يليق الا بالخبيث من الناس وكل كلام انما يحسن في اهله فيضاف سيء
القول الى من يليق به ذلك وكذلك الطيب من القول وعايشه لا يليق بها
الخبيثات من الكلام فلا يصدق فيها لانها طيبه فيضاف اليها طيبات
الكلم من الثنا الحسن وما يليق بها وقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات الا
الخبيث من الرجال والنسا ولا يتكلم بالطيبات الا الطيب من الرجال
والنسا وهذا ذم للذين قذفوا عايشه بالخبث ومدح للذين براوها
بالطهاره وقال ابن زيد الخبيثات من النسا للخبيثين من الرجال والخبيثون من

الرجال

الرجال للخبيثات من النسا امثال عبد الله بن ابي والشاكين في الدين والطيبات من النسا
للطيبين من الرجال يريد عايشه طيبها الله لرسوله وهذا قول ابن عباس في
رواية عطا **وقوله** تعالى اولئك مبرءون يعني الطيبين والطيبات مبرءون
مما يقول الخبيثات والخبيثون لهم مغفره ورزق كريم الجنه اخبرنا الشيخ
ابو معمر المفضل بن اسمعيل الاسمعيلي انا الامام جدي ابو بكر الاسمعيلي نا ابو
العباس احمد بن سهل الاشناني نا بشر بن الوليد الكندي نا عمر ابو حفص عن
سليمان الشيباني عن علي بن زيد بن جدعان عن جدته عن عايشه انها قالت لقد
اعطيت تسعا ما اعطيتها امراه نزل جبريل بصورتي في راحته حين امر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد
قبض وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي ولقد حفت الملايكه بيتي
وان كان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه
واني لمعه في لحافه واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من
السما ولقد خلقت طيبه وعند طيب ولقد وعدت مغفره ورزقا
كريما **قوله** تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اي بيوتا
ليست لكم حتى تستانسوا قال جماعه المفسرين حتى تستاذنوا قال ابن عباس
اخطا الكاتب حتى تستانسوا انما هي حتى تستاذنوا وقال اهل المعاني
للاستيناس الاستعلام يقال استانست منه كذا اي علمته والمعنى حتى تستعلموا

وتنظروا وتعرفوا وتسلموا على اهلها هو ان تقول السلام عليكم ادخل
ولا يجوز دخول بيت غيرك الا بالاستيذان لهذه الايه ذلكم خير لكم اي
افضل لكم من ان تدخلوا من غير اذن لعلكم تذكرون ان الاستيذان خير
فتاخذون به قال عطا قلت لابن عباس استاذن على امي واختي ونحن في
بيت واحد قال اتحب ان ترى منهن عوره قلت لا قال فاستاذن
فان لم تجدوا فيها اي في البيوت احدا فلا تدخلوها حتى يوذن لكم ان
وجدتها خاليه لم يجز دخولها بغير اذن ايضا وان امرنا بالانصراف انصرف
ولم يقف على باب البيت وهو قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو
ازكى لكم اي خير وافضل من القعود على الابواب والله بما تعملون
من الدخول باذن وغير اذن عليم فلما نزلت ايه الاستيذان قالوا فكيف
بالبيوت التي بين مكه والمدينه والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن
فانزل الله ليس عليكم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونه قال المفسرون يعني
بيوتا ليس فيها ساكن كالبيوت التي ينزلها المسافرون لا جناح ان تدخلها
بغير استيذان وقوله تعالى فيها متاع لكم اي منافع من اتقا البرد
والحر والاستمتاع بها قوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم عما
لا يحل لهم النظر اليه ويحفظوا فروجهم عما لا يحل لهم وعن الفواحش
هذا قول عامه المفسرين وقال ابو العاليه المراد بحفظ الفروج في

هذه الايه

هذه الايه حفظه عن الرويه ووقوع البصر عليه ذلك اي غض البصر وحفظ
الفرج ازكى لهم خير لهم وافضل عند الله ان الله خبير بما يصنعون في
الفروج والابصار ثم امر النسا بمثل ما امر به الرجال من غض البصر وحفظ
الفروج فقال وقل للمومنات يغضضن الى قوله ولا يبدين زينتهن الا ما
ظهر منها يعني الوجه والكفين وهو قول سعيد بن جبير والضحاك وقال
مجاهد عن ابن عباس يعني الكحل والخاتم والقلب والخضاب وقوله تعالى
وليضربن بخمرهن على جيوبهن الخمر جمع الخمار وهو ما تغطي به المراه
راسها والمعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن
وقرطتهن واعناقهن كما قال ابن عباس تغطي شعرها وصدرها وترايبها
وسوالفها ولا يبدين زينتهن يعني الزينه الباطنه التي لا يجوز كشفها
في الصلاه قال ابن عباس ومقاتل يعني لا يضعن الجلباب والخمار الا لازواجهن
وهو قوله الا لبعولتهن الى قوله او نسايهن وقد جمع الله تعالى في هذه
الايه بين الازواج والمحارم وبين الفريقين فرق وهو ان الزوج يحل له ان
ينظر الى جميع بدن امراته سوى الفرج وليس للمحارم ان ينظروا الى ما بين السره
والركبه من المراه والمعنى او نسايهن يعني المومنات فلا يجوز لامراه مومنه ان
تتجرد بين يدي امراه مشركه الا ان يكون امه لها وقوله تعالى او ما
ملكت ايمانهن يعني المماليك والعبيد ويجوز للمراه ان تظهر لمملوكها اذا كانا

عفيفين ما يظهره لمحارمها وقوله تعالى أو التابعين غير أولي الإربة
من الرجال أكثر القراء على خفض غير بالصفة للتابعين ومن نصب كان
استثناء والمعنى يبدين زينتهن للتابعين إلا ذا الإربة منهم فإنهن لا
يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا الإربة والإربة والأرب الحاجة ومعنى
التابعين غير أولي الإربة هم الذين لا حاجة لهم في النساء ولا تحملهم
أربهم على أن يراودوا النساء وهذا قول مجاهد وعكرمة والشعبي
وقال قتادة هو الذي يتبعك ليصيب من طعامك ولا همة له في النساء
وقال مقاتل يعني الشيخ الهرم والعنين والخصي والمجبوب ونحوه
وقال الحسن هم قوم طبعوا على التخنيث وكان الرجل منهم
يتبع الرجل فيخدمه بطعامه ولا يستطيع غشيان النساء ولا
يشتهيهن أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي نا محمد بن عبد الله بن
الفضل نا أحمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى نا أصبغ نا ابن وهب محمد بن ع من الفرج
أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن مخنثا كان يدخل
على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يعدونه من أولي
الإربة من الرجال قوله تعالى أو الطفل يعني به الجماعة من
الأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء لم يقووا عليها ومنه
قوله فأصبحوا ظاهرين يعني الغلمان الذين لم يبلغوا الحلم ولا

يضربن

يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال قتادة كانت المرأة تضرب
برجلها ليسمع قعقعة الخلخال فيها فنهيت عن ذلك وقال عطاء عن فيهما
ابن عباس ولا تضرب المرأة برجلها إذا مشت ليسمع صوت خلخالها
أو يتبين لها خلخال وتوبوا إلى الله جميعا عما كنتم تعملون في الجاهلية
والمعنى راجعوا طاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه أخبرنا عبد
القاهر بن طاهر نا أبو عمرو بن مطر نا أبو خليفة نا أبو الوليد نا شعبة أخبرني
عمرو بن ميمون سمعت أبا بردة يقول سمعت رجلا من جهينة يقال
له الأغر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحدث ابن عمر أنه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فإني أتوب إلى الله في كل
يوم مائة مرة رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن غندر عن شعبة وقوله ابه
أيها المؤمنون وقرأ ابن عامر بضم الهاء ومثله يا أيه الساحر وأيه الثقلان قال
أبو علي الفارسي وهذا لا يتجه لأن آخر الاسم هو الياء الثانية من أي فينبغي أن
يكون المضموم آخر الاسم ولو جاز أن يضم الهاء من حيث كان مقترنا بالكلمة
لجاز أن يضم الميم في اللهم لأنه آخر الكلمة وينبغي أن لا يقرأ بهذا ولا يؤخذ به
قوله تعالى وأنكحوا الأيامى منكم يقال فلانة أيم إذا لم يكن لها زوج بكرا كانت
أو ثيبا والجمع أيامى والأصل أيايم فقلبت ورجل أيم لا امرأة له قال السدي من لم
يكن له زوج من امرأة أو رجل فهو أيم وهذا قول جماعة المفسرين والمعنى

زوجوا ايها المومنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم وهذا امر ندب
واستحباب اخبرنا محمد بن موسى بن الفضل نا محمد بن يعقوب
نا محمد بن اسحق الصغاني نا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج عن ابرهيم بن
ميسرة عن عبيد بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب فطرتي
فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح اخبرنا ابو منصور البغدادي نا
محمد بن علي بن زياد نا محمد بن ابرهيم بن سعيد البوشنجي نا سعيد بن واقد نا
الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اخبرنا محمد بن ابرهيم
بن محمد بن يحيى نا ابو سعيد اسمعيل بن احمد الجرجاني نا عبد الله بن زيدان
البجلي نا ابو كريب نا المحاربي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال لقيني ابن
عباس في حجة حجها فقال اتزوجت قلت لا قال فتزوج قال ولقيني في العام
المقبل فقال هل تزوجت فقلت لا فقال اذهب فتزوج فان خير هذه
الامة كان اكثرها نساء يعني النبي صلى الله عليه وسلم **وقوله** تعالى
والصالحين من عبادكم وامائكم قال مقاتل يقول زوجوا المومنين من عبيدكم
وولائدكم فانه اغض للبصر واحفظ للفرج فمعنى الصلاح هاهنا الايمان ثم
رجع الى الاحرار فقال ان يكونوا فقراء لا سعة لهم للتزوج يغنهم الله من

فضله وعدهم

١٣٣

فضله وعدهم ان يوسع عليهم عند التزوج قال الزجاج حث الله على النكاح
واعلم انه سبب لنفي الفقر وقال قتادة ذكر لنا ان عمر بن الخطاب كان يقول
ما رايت مثل رجل لم يلتمس الغنى في الباه والله يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله
من فضله والله واسع الخلقة عليم بهم **قوله** تعالى وليستعفف الذين لا
يجدون نكاحا اي وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من
صداق ونفقة حتى يغنيهم الله من فضله يوسع عليهم من رزقه والذين يبتغون
الكتاب يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء يقال كاتب
الرجل عبده وامته مكاتبة وكتابا فهو مكاتب والعبد مكاتب وهو
ان يقول كاتبتك على ان تعطيني كذا وكذا في نجوم معلومة فاذا ادى ذلك
فالعبد حر ولا بد من التنجيم واقله نجمان فصاعدا ولا يصح حالة وعند ابي
حنيفة يصح والاية حجة عليه لان اصل الكتاب من الكتب وهو الضم والجمع
واقل ما يقع عليه الضم والجمع نجمان وهو ان العبد يجمع نجوم المال الى مولاه
ولا يجوز ان يكاتب عبدا غير بالغ ولا عاقل لقوله والذين يبتغون ولا يصح الطلب
من الاطفال والمجانين وعند ابي حنيفة اذا كان العبد مراهقا يجوز ان يكاتب
والاية حجة عليه **وقوله** تعالى فكاتبوهم امر ندب واستحباب في
قول الجمهور وقال قوم انه امر ايجاب وهو قول عمرو بن دينار وعطاء ورواية
عطية عن ابن عباس **وقوله** تعالى ان علمتم فيهم خيرا اكثر المفسرين قالوا

من صداقه صح

المكاتبة

من صح

اصلح للفروج صح

يعني المال وهو قول مجاهد وعطا والضحاك وطاوس والمقاتلين وقال الحسن
ان كان عنده مال فكاتبه والا فلا تعلق عليه صحيفة يغدو بها
على الناس ويروح فيسالهم وقال عبد لسلمان كاتبني قال الك مال قال لا
قال تطعمني اوساخ الناس فابى عليه وكان قتادة يكره ان يكاتب العبد
ولا يكاتبه الا بسوال الناس وقال ابن عباس في رواية عطا في قوله ان علمتم
فيهم خيرا قوة على الكسب واداء المال وهو قول ابن عمر وابن زيد واختيار
مالك والشافعي والفرا والزجاج قال الفرا يقول ان رجوتم عندهم وفاء وتادية
للمال وقال الزجاج ان علمتم انهم يكتسبون ما يودونه وهذا القول
اصح لانه لو اريد بالخير المال لقيل ان علمتم لهم خيرا فاما المال فيهم كان
الاظهر الاكتساب والوفا واداء الامانة وقوله تعالى واتوهم من مال
الله الذي اتاكم يقول حطوا عنهم من نجوم الكتابة شيا قال مجاهد ربع المال
وقال الاخرون لا يتقدر بشي يحط عنه ما احب او يرد عليه شيا مما ياتيه
به او يعطيه مما في يده شيا يستعين به على اداء المال وقال عطا عن ابن
عباس يريد سهم الرقاب يعطى منه المكاتبون وقوله تعالى ولا
تكرهوا فتياتكم على البغا يعني اماكم وولايدكم على الزنا نزلت في عبد الله
ابن ابي كان يكره جواري له على الكسب بالزنا وقوله تعالى ان اردن تحصنا
قال ابن عباس تعففا وتزوجا وانما شرط ارادة التحصن فان لم ترد المراة

التحصن

لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصن

التحصن يعني بالطبع وقوله تعالى لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اي من كسبهن
وبيع اولادهن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يعني للمكرهات
قوله تعالى ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات يعني ما ذكر في هذه السورة
من الحلال والحرام ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي شبها من حالهم بحالكم ايها
المكذبون وهذا تخويف لهم ان يلحقهم ما لحق من قبلهم من المكذبين وموعظة
للمتقين نهيا للذين يتقون الشرك والكباير قوله تعالى الله نور السموات
والارض معنى النور في اللغة الضيا وهو الذي يبين الاشيا ويري الابصار
حقيقته ما تراه وورد النور في صفة الله تعالى لانه هو الذي يهدي المومنين
ويبين لهم ما يهتدون به من الضلالة قال ابن قتيبة اي بنوره يهتدي من
في السموات والارض وهذا معنى قول ابن عباس والمفسرين هادي اهل السموات
والارض وقوله تعالى مثل نوره قال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل نوره
الذي اعطى المومن وقال السدي مثل نوره في قلب المومن وكذا هو في قراءة الله
ابن مسعود وكان ابي يقرا مثل نور المومن قال وهو عبد قد جعل الايمان
والقران في صدره كمشكاة وهي كوة غير نافذة في قول الجميع فيها مصباح
يعني السراج المصباح في زجاجة يعني القنديل قال الزجاج النور في الزجاج وضوء
النار ابين منه في كل شي وضوءه يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاجة فقال
الزجاجة كانها كوكب دري منسوب الى انه كالدر في صفايه وحسنه

وقرا ابو عمرو مكسورة الدال مهموزة وهو فعّيل من الدرء بمعنى الدفع والكوكب اذا
دُفع ورُمي من السما لرجم الشياطين تضاعف ضوءه قال ابو عمرو ولم اسمع
اعرابيا يقول الا كانه كوكب درّيّ بكسر الدال اخذوه من درأت
النجوم تدرأ اذا اندفعت وقرا حمزه بضم الدال مهموزا وانكره الفرا والزجاج
وابو العباس وقالوا هو غلط لانه ليس في الكلام فُعّيل قال الزجاج والنحويون
اجمعون لا يعرفون الوجه في هذا لانه ليس في كلام العرب شي على هذا
الوزن **وقوله** تعالى توقد مفتوحة التا والدال قراة ابي عمرو وهي البينه
لان المصباح هو الذي توقّد وقرى يوقد بضم اليا والدال اى المصباح وقرى توقد
اي الزجاجه والمعنى على مصباح الزجاجه ثم حذف المضاف **وقوله** تعالى
من شجرة مباركة اي من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف يدل على ذلك
قوله يكاد زيتها يضي واراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون وهي كثيرة
البركة فيها انواع المنافع لان الزيت يسرج منه وهو ادام ودهان ودباغ
ويوقد بحطب الزيتون وثفله ورماده يغسل به الابريسم ولا يحتاج في
استخراج دهنه الى عصار اخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن
زكريا الشيباني انا ابو بشر احمد بن محمود نا ابو جعفر محمد بن موسى الحلواني
نا زهير بن محمد انا عبد الرزاق نا معمر عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن
الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايتدموا بالزيت وادهنوا به

فانه يخرج

فانه تخرج من شجرة مباركة ثم فسّرها فقال زيتونة وخصها من بين ساير
الاشجار لان دهنها اصفى واضوا **وقوله** تعالى لا شرقية ولا غربية
اي لا تقع عليها ظل شرق ولا غرب هي ضاحية الشمس لا يظلها جبل ولا شجر
ولا كهف وزيتها يكون اصفى وهذا قول ابن عباس في رواية عكرمه والكلبي
والجوه قال قتاده والسدي والاكثرون واختيار الفرا والزجاج قال الفرا
الشرقية التي تاخذها الشمس اذا شرقت ولا تصيبها اذا غربت لان لها
سترا والغربية التي تصيبها الشمس بالعشي ولا تصيبها بالغداة **وقوله** تعالى
يكاد زيتها زيت الزيتونة يعني دهنها يكاد يضي المكان من صفايه
من غير ان تصيبه النار بان يوقد به وهو قوله ولو لم تمسسه نار قال
المفسرون هذا امثل للمومن فالمشكاة قلبه والمصباح هو الايمان والقران
والزجاجة صدره ومعنى قوله يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار
يكاد قلب المومن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاه العلم ازداد
هدى على هدى **وقوله** تعالى نور على نور قال مجاهد النار على الزيت وقال
الكلبي المصباح نور والزجاجه نور وهو مثل لايمان المومن وعمله وقال
السدي ~~نور الايمان~~ وقال السدي نور الايمان ونور القران **وقوله** تعالى يهدي
الله لنوره من يشا قال ابن عباس لدينه الاسلام وان شئت قلت للقران ويضرب الله
الامثال ويبين الله الاشياء للناس تقربا الى الافهام وتسهيلا لسبل الادراك

والله بكل شيء عليم تمام قوله تعالى في بيوت يعني المساجد اذن الله ان ترفع بلغ مقابلة وسماعا
امر الله ان تبنى والمراد برفعها بناؤها كقوله واذ يرفع ابرهيم القواعد
وقال الحسن ترفع تعظم والمعنى لا يتكلم فيها بالخنا ويذكر فيها اسمه
قال مقاتل يوحد الله فيها يسبح له فيها يصلي لله في تلك البيوت يعني الصلوات
المفروضة بالغدو والاصال بالبكر والعشايا وقرا ابن عامر يسبح بفتح الباء اي يصلي يسبح ح
لله فيها ثم فسر من يصلي فقال رجال وكانه قيل من يسبح فقيل رجال
لا تلهيهم تشغلهم تجارة ولا بيع قال الفرا التجارة لاهل الجلب والبيع ما لا ح
باعه الرجل على يديه وخص قوم التجارة ها هنا بالشرا لذكر البيع بعدها عن
ذكر الله عن حضور المساجد لاقامة الصلوات قال الثوري كانوا يشترون
ويبيعون ولا يدعون الصلوات في الجماعات في المساجد واقام الصلاة
اداؤها لوقتها واتمامها وانما ذكر اقامة الصلاة بعد قوله عن ذكر الله والمراد
به الصلاة المفروضة بيان انهم يؤدونها في وقتها لان من اخر الصلاة عن وقتها بيانا ح
لم يكن من مقيمي الصلاة وقوله تعالى وايتا الزكوة قال ابن عباس اذا حضر وقت
الزكاة لم يحبسوها عن وقتها يخافون يوما تتقلب فيه القلوب بين الطمع
في النجاة والخوف من الهلاك والابصار تتقلب من اي ناحية يؤتون كتبهم امن قبل
الايمان ام من قبل الشمايل قوله تعالى ليجزيهم الله ليجزيهم احسن ما اي يسبحون الله ح
عملوا اي ليجزيهم بحسناتهم ولهم مساوي من الاعمال لا يجزيهم بها ويزيدهم من الله ح

فضله مالم

١٣٦

فضله ما لم يستحقوه باعمالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب مفسر
فيما تقدم ثم ذكر الكفار وضرب المثل لاعمالهم فقال والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة السراب الذي يجري على وجه الارض كانه
الما ويكون نصف النهار والقيعة جمع القاع نحو جار وجيرة
وهو ما انبسط من الارض وفيه يكون السراب وقوله تعالى يحسبه
الظمان ما يعني الشديد العطش يقال ظمي يظما ظما فهو ظمان حتى اذا
جاءه جا الى السراب والى موضعه راى ارضا لا ما فيها وهو قوله لم يجده
شيا اي شيا مما حسب وقدر قال سعيد بن جبير عن ابن عباس اعمال
الكفار اذا احتاجوا اليها مثل السراب اذا راه الرجل وقد احتاج الى
الما فاتاه فلم يجد شيا فذلك مثل عمل الكافر يرى ان له ثوابا وليس
له ثواب قال ابن قتيبة الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعه كما يحسب
العطشان السراب من البعد ما يرونه حتى اذا جاءه اي مات لم يجد عمله شيا
لان الله قد ابطله بالكفر ومحقه وقوله تعالى ووجد الله عنده قال
الفرا وجد الله عند عمله يعني قدم على الله فوفاه حسابه جازاه بعمله
وهذا في الظاهر خبر عن الظمان والمراد به والخبر عن الكفار ولكن
لما ضرب الظمان مثلا للكفار جعل الخبر عنه كالخبر عنهم ٥
وقوله تعالى والله سريع الحساب مفسر في سورة البقرة قوله تعالى

او كظلمات قال الزجاج اعلم الله ان اعمال الكافر مثلت بما يوجد فمثلها مثل
السراب وان مثلت بما يرى فهو كهذه الظلمات التي وصف وهذا قول
عامة المفسرين ان التمثيل بالظلمات وقع لاعمال الكافر وقوله تعالى (اعمال الكفار)
في بحر لجي اللجي العظيم اللجة ومعناه كثير الماء قال ابن عباس والمسرو
هو العميق الذي يبعد عمقه يغشاه موج اي يعلو ذلك البحر اللجي موج من
فوقه موج يعني موجا من فوق الموج من فوقه من فوق الموج سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض يعني ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة الموج فوق الموج
وظلمة السحاب ومن قرا ظلمات بالكسر والتنوين جعلها بدلا من الظلمات
الاولى ومن اضاف السحاب الى الظلمات فلانها علت هذه الظلمات
فارتفعت وقت تراكمها كما تقول سحاب رحمة وسحاب مطر اذا
ارتفع وظهر في الوقت الذي يكون فيه المطر والرحمة والمعنى ان الكافر
يعمل في حيرة لا يهتدي لرشد فهو في جهله وحيرته كمن هو في
الظلمات لانه من عمله وكلامه متقلب في ظلمات وجهالة وقوله تعالى
اذا اخرج يده لم يكد يراها تاكيد لشدة هذه الظلمات قال الحسن لم
يرها ولم يقارب الرؤية قال الفرا الا ان اقل من هذه الظلمات التي وصفها
لا يرى الناظر فيها كفه ومعنى لم يكد يراها نفى المقاربة من الرؤية
وقوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس والسدي

ومقاتل

ومقاتل ومن لم يجعل الله له دينا وايمانا وهدى فما له من دين قال
الزجاج من لم يهده للاسلام لم يهتد قوله تعالى الم تر ان الله يسبح
له من في السموات والارض تقدم تفسيره والطير اي وتسبح له الطير صافات
باسطات اجنحتها في الهوا وخص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها
تكون بين السما والارض فهي خارجة عن جملة من في السموات والارض
وقوله تعالى كل اي من الجملة التي ذكرنا قد علم الله صلاته وتسبيحه
قال مجاهد الصلاة للانسان والتسبيح لسائر ما سوى ذلك من خلقه والله عليم بما
يفعلون لا يخفى عليه طاعتهم وصلاتهم وتسبيحهم ولله ملك السموات والارض
قال الكلبي يعني خزائن المطر والرزق والنبات لا يملكها احد غيره والى الله
المصير مرجع العباد بعد الموت قوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا
يسوقه سوقا رفيقا ثم يؤلف بينه يضم بعضه الى بعض اي يجعل القطع (بعضها الى بعض)
المتفرقة منه قطعة واحدة ثم يجعله ركاما يجعل بعضه يركب بعضا
فترى الودق القطر والمطر قال الليث الودق المطر كله شديده وهينه
يخرج من خلاله جمع خلل وهو مخارج القطر وقوله تعالى وينزل من السما
من جبال فيها من برد اي من جبال في السما تلك الجبال من برد قال ابن عباس
اخبر الله ان في السما جبالا من برد ومفعول الانزال محذوف والتقدير
وينزل من السما من جبال برد فيها بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه

ومن الاولي لابتدا الغايه لان ابتدا الانزال من السما والثانيه للتبعيض لان ما
ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السما والثالث لتبين الجنس لان جنس تلك
الجبال جنس البرد فيصيب به بالبرد من يشا فيضره في زرعه وثمرته
ويصرفه عن من يشا فلا يضره في زرعه وثمرته يكاد سنا برقه يعني
ضو برق السحاب من ان يذهب البصر ويخطفه لشده لمعانه كما قال
يكاد البرق يخطف ابصارهم والسنا مقصور الضو مثل سنا النار وسنا البدر وسنا
البرق وقال السدي يكاد ضو برقه يلتمع البصر فيذهب به **قوله تعالى**
يقلب الله الليل والنهار يعني ياتي بالليل ويذهب بالنهار ويأتي بالنهار
ويذهب بالليل ان في ذلك التقليب لعبرة لاولي الابصار لدلالة لاهل
العقول والبصاير على قدرة الله وتوحيده اخبرنا عمرو بن ابي عمرو
المزكي انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا الحميدي
نا سفين عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال الله يوذيني ابن ادم
يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار **وقوله تعالى**
والله خلق كل دابة من ما يعني كل حيوان يشاهد في الدنيا ولا تدخل الجن والملايكة
في هذا لانا لا نشاهدهم **وقوله تعالى** من ما اي من نطفه فمنهم من
يمشي على بطنه كالحيات والهوام والحيتان ومنهم من يمشي على رجلين
كالانسان والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهايم والانعام قال المبرد

قوله كل

قوله كل دابه الناس وغيرهم واذا اختلط النوعان حمل الكلام على الاغلب
لذلك قال من لغير ما يعقل ثم ذكر قدرته على ما يريد فقال يخلق الله ما يشا
الايه لقد انزلنا ايات مبينات يعني القران وهو المبين للهدى والاحكام
والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم يعني الاسلام الذي هو دين الله
وطريقه الى رضاه وجنته ثم ذكر اهل النفاق وشكهم في الدين فقال
ويقولون يعني المنافقين امنا بالله صدقنا بتوحيد الله وبالرسول محمد صلى
الله عليه وسلم واطعنا هما فيما حكما ثم يتولى فريق يعرض عن طاعتهما طايفة
منهم من بعد ذلك من بعد قولهم امنا وما اوليك الذين يعرضون عن حكم الله ورسوله
بالمومنين واذا دعوا الى الله الى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول فيما
اختصموا فيه اذا فريق منهم معرضون عما يدعون اليه وان يكن لهم الحق
ياتوا اليه مذعنين مسرعين طايعين قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعه
يقال اذعن لي بحقي اي طاوعني لما كنت التمس منه وصار يسرع اليه اخبر الله
ان المنافقين يعرضون عن حكم الرسول لعلمهم بانه يحكم بالحق فاذا كان الحق لهم
على غيرهم اسرعوا الى حكمه لثقتهم بانه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم ايضا بالحق
ثم اخبر بما في قلوبهم من الشك فقال افي قلوبهم مرض ام ارتابوا شكوا في
القران وهذا استفهام ذم وتوبيخ ام يخافون ان يحيف الله عليهم
ورسوله الحيف الميل في الحكم يقال حاف في قضيته اي جار فيما حكم بك

اولئك هم الظالمون اي لا يظلم الله ورسوله في الحكم بل هم الذين يظلمون انفسهم
بالكفر والاعراض عن حكم الرسول ثم نعت الصادقين في ايمانهم فقال انما كان
قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا
قال مقاتل وابن عباس يقولوا سمعنا قول النبي واطعنا امره وان كان
ذلك فيما يكرهونه ويضر بهم ثم اثنى على من اطاعهما فقال ومن يطع الله ورسوله
قال ابن عباس يريد فيما شاء وسره ويخش الله في ذنوبه التي عملها ويتقه
فيما بعد فلم يعص الله وقراه العامه ويتقه موصوله بيا وهو الوجه لان ما
قبل الها متحرك وحكمها اذا تحرك ما قبلها ان تشبعها اليا في الوصل
وروي قالون بكسر الها ولا يبلغ بها اليا لان حركة ما قبل الها ليست بلازم
الا ترى ان الفعل اذا رفع فقيل يتقيه اختير حذف اليا بعد الها مثل
عليه وقرا ابو عمرو ويتقه جزما وذلك ان ما يلحق هذه الها من الواو واليا
زايد فرد الى الاصل وحذف الزياده وقرا حفص ساكنة القاف مكسورة الها قال اصليه صح
ابن الانباري وهو على لغة من يقول لم ار زيدا ولم اشتر طعاما ولم نوذ زيدا
يسقطون اليا للجزم ثم يسكنون الحرف الذي قبلها ومنه قول الشاعر
قالت سليمى اشتر لنا دقيقا وقوله تعالى فاولئك هم الفايزون يعني صح
المطيعين لله ورسوله الخايفين المتقين هم الذين نالوا ما طلبوا من رضا ونيل
جنته ولما بين الله كراهتهم لحكمه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم والله لو امرتنا الله صح

بالجهاد

بالجهاد والخروج من ديارنا واموالنا لخرجنا فقال الله واقسموا بالله جهد
ايمانهم لين امرتهم ليخرجن الى الجهاد قل لهم لا تقسموا لا تحلفوا وتم الكلام
قال طاعة معروفة اي طاعة حسنة للنبي صلى الله عليه وسلم بنية خالصة وقال
مقاتل بن سليمان معناه ليكن منكم طاعة وقال الزجاج تاويله طاعة معروفة
افضل واحسن من قسمكم بما لا تصدقون فيه فحذف خبر ابتدا للعلم به
وقوله تعالى ان الله خبير بما تعملون اي من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل
ثم امرهم بالطاعة فقال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ثم خاطبهم
فقال فان تولوا اي تتولوا فحذف احدى التايين اي فان تعرضوا عن طاعتهما
فانما عليه على الرسول ما حمل من التبليغ واداء الرسالة وعليكم ما حملتم من الطاعة
وان تطيعوه تهتدوا تصيبوا الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين ليس
عليه الا ان يبلغ ويبين لكم وقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات الاية قال ابي بن كعب لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه المدينة واوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا
يبيتون الا مع السلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا اترون انا نعيش حتى نبيت
امنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت هذه الاية وقوله تعالى كما
استخلف الذين من قبلهم قال مقاتل يعني بني اسرائيل اذ اهلك الجبابرة بمصر
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وروى ابو بكر عن عياش استخلف بضم التا

وكسر اللام ووجهه انه اريد به ما اريد باستخلف واذا كان المعنى كذلك فالوجه
قراءة العامة وقوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم قال ابن عباس
يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على جميع الاديان وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا قال مقاتل ففعل بهم ذلك وبمن كان بعدهم من هذه
الامة مكن لهم في الارض وابدلهم امنا من بعد خوف وبسط لهم في الارض
فقد انجز الله موعدهم وقوله تعالى يعبدونني لا يشركون بي شيئا
استئناف كلام في الثناء عليهم ومن كفر بعد ذلك يعني بهذه النعم والسبب
يعني الكفر بالله والمعنى من جحد حق هذه النعم بعد انعام الله بها
فاولئك هم الفاسقون قال ابن عباس العاصون لله قال المفسرون واول من كفر
بهذه النعم وجحد حقها الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه فلما قتلوه غير الله
ما بهم وادخل عليهم الخوف الذي رفعه عنهم حتى صاروا يقتتلون بعد
ان كانوا اخوانا متحابين قوله تعالى لا تحسبن الذين كفروا يعني اهل مكة
معجزين في الارض يعجزوننا ويفوتوننا هربا اي ان قدرة الله محيطة بهم ومن
قرا بالياء فعلى الحسبان على هذه القراءة الذين كفروا كانه قيل لا يحسبن
الذين كفروا انفسهم معجزين ثم اوعدهم فقال وماواهم النار ولبئس
المصير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم اي في الدخول عليكم الذين م
الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاماء قال عطاء ذلك على كل كبير

وصغير

وصغير والذين لم يبلغوا الحلم منكم من احراركم من الرجال والنساء ثلث مرات يعني ثلثة
اوقات ثم فسرها فقال من قبل صلاة الفجر وذلك ان الانسان ربما يبيت
عريانا او على حال لا يحب ان يراه غيره في تلك الحال وحين تضعون ثيابكم من
الظهيرة يريد المقيل ومن بعد صلاة العشاء حين ياوي الرجل الى امراته ويخلو بها
امر الله بالاستئذان في الاوقات التي تتخلى الناس فيها وينكشفون وفصلها
ثم اجملها بعد التفصيل فقال ثلث عورات لكم وسمى هذه الاوقات عورات لان
الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته ومن قرا ثلث عورات بالنصب
جعله بدلا من قوله ثلث مرات قال السدي كان اناس من الصحابة يعجبهم ان
يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجون الى الصلاة فامرهم
الله ان يامروا الغلمان والمملوكين ان يستاذنوا في هذه الساعات قال موسى الثلث م
بن ابي عائشة قلت للشعبي في هذه الاية امنسوخة هي قال لا فقلت قد
تركها الناس قال الله المستعان وقوله تعالى ليس عليكم يعني
المؤمنين الاحرار ولا عليهم يعني الخدم والغلمان جناح حرج بعدهن بعد مضي هذه
الاوقات لا حرج في ان لا يستاذنوا في غير هذه الاوقات طوافون عليكم
يريد انهم خدمكم فلا باس ان يدخلوا في غير هذه الاوقات بغير اذن قال
مقاتل يتقلبون فيكم ليلا ونهارا بعضكم على بعض اي يطوف بعضكم وهم
المماليك على بعض وهم الموالي قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم

اي يعني لا بان يطلع عورات الخ

يعني من الاحرار فليستاذنوا اي في جميع الاوقات في الدخول عليكم فالبالغ يستاذن
في كل الاوقات والطفل والمملوك يستاذنه في الثلث العورات وقوله تعالى
كما استاذن الذين من قبلهم يعني الاحرار الكبار الذين امروا بالاستيذان
على كل حال قال سعيد بن المسيب ليستاذن الرجل على امه فانما نزلت هذه الآية
في ذلك قوله تعالى والقواعد من النساء يعني اللاتي قعدن عن الحيض والولد
من الكبر قال الزجاج القاعدة هي التي قعدت عن الزوج وهذا معنى قوله
اللاتي لا يرجون نكاحا قال السدي هن اللاتي تركن الازواج وكبرن
فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن يعني الجلباب والرداء والقناع
الذي فوق الخمار والمراد بالثياب ههنا لا كل الثياب وقوله تعالى ما ذكرناه
غير متبرجات بزينة التبرج ان تظهر المراة محاسنها من وجهها وجسدها
يعني من غير ان يردن بوضع الجلباب ان ترى زينتهن قال المفسرون ليس لها عليها
ان تضع الجلباب تريد بذلك ان تظهر قلائدها وقرطها وما عليها من الزينة
ثم قال وان يستعففن فلا يضعن الجلباب خير لهن والله سميع لقولكم
عليم بما في قلوبكم قوله تعالى ليس على الاعمى حرج الآية قال سعيد بن
المسيب ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا
يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا مما
في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك وقالوا لا ندخلها وهم غيب فنزلت ما
هذه الآية

هذه الآية رخصة لهم معنى الآية نفي الحرج عن الزمنى في اكلهم من بيوت
اقاربهم او بيت من يدفع اليهم المفتاح اذا خرج للغزو وقوله تعالى ولا
على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي ليس عليكم حرج في انفسكم ان تاكلوا من
اموال عيالكم وازواجكم وبيت المراة كبيت الزوج وقال ابن قتيبة اراد ان
تاكلوا من بيوت اولادكم فنسب بيوت الاولاد الى الاباء لان الاولاد
كسبهم واموالهم كاموالهم ثم ذكر بيوت القرابات بعد الاولاد فقال او
بيوت ابائكم الى ذكر الخالات وهذه الرخصة في اكل مال القرابات وهم
لا يعلمون ذلك كالرخصة لمن دخل حائطا وهو جائع ان يصيب من ثمره او مر
في سفره بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسلها توسعة له ولطفا منه
بعباده ورغبة بهم عن دناءة الاخلاق وضيق النظر وقوله تعالى او
ما ملكتم مفاتحه يعني بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده
والمفاتح معناها الخزائن كقوله وعنده مفاتح الغيب ويجوز ان
يكون التي يفتح بها وهذا قول عطاء عن ابن عباس وقال اخرون في معنى قوله او ما
ملكتم مفاتحه ما خزنتموه لغيركم قال ابن عباس يعني بذلك وكيل الرجل وقيمه
في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان ياكل من ثمر حائطه ويشرب من لبن
ماشيته قال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا باس ان يطعم الشيء
اليسير وقال السدي الرجل يولي طعامه غيره يقوم عليه فلا باس

ان ياكل منه **قوله تعالى** او صديقكم قال المفسرون انطلق رجل غازيا يدعا
الحرث بن عمرو واستخلف مالك بن زيد في اهله وخزانته فلم ياكل من ماله
شيئا حتى مات مجهودا فانزل الله او صديقكم يعني الحرث بن عمرو وكان
الحسن وقتاده يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير
استيذان منه في الاكل بهذه الايه والمعنى ليس عليكم جناح ان تاكلوا
من منازل هولا اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تزودوا وتحملوا
وقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا قال
اكثر المفسرين نزلت في بني ليث بن بكر وهم حي من كنانه كان الرجل
منهم لا ياكل وحده فان لم يجد من يواكله لم ياكل شيئا وربما كانت
معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاعلم الله
ان الرجل ان اكل وحده فلا اثم عليه ومعنى اشتاتا متفرقين جمع
شت **وقوله تعالى ذكره** فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم هذا في
دخول الرجل بيت نفسه والسلام على اهله ومن في بيته قال قتاده
اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليه واذا دخلت
بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اخبرنا
ابو الحسن علي بن محمد البغدادي نا ابو بكر محمد بن المومل انا الفضل بن
محمد نا ابراهيم نا ابن لهيعه حدثني ابو الزبير عن جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم

اهله بيوت صح

منهم صح

بيت

صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلها فاذا طعم احدكم
طعاما فليذكر اسم الله عليه فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته
واذا ذكر اسم الله على طعامه قال لا مبيت لكم ولا عشا وان لم يسلم حين
يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه قال ادركتم العشا والمبيت **وقوله تعالى**
تحيه من عند الله قال ابن عباس اي هذه تحيه حياكم الله بها وقال الفرا
اي ان الله امركم ان تفعلوها طاعة له **وقوله تعالى** مباركة طيبه
قال ابن عباس حسنه جميله وقال الزجاج اعلم الله ان السلام مباركة
طيبة لما فيه من الثواب والاجر **وقوله تعالى** كذلك اي كما نبيه في هذه الايه
يبين الله لكم الايات يفصل الله لكم معالم دينكم لعلكم تعقلون لكي تفقهوا عن
الله امره ونهيه وادبه **قوله تعالى** انما المومنون الذين امنوا بالله
ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع اي على امر طاعه يجتمعون عليها
نحو الجمعه والنحر والفطر والجهاد واشباه ذلك لم يذهبوا حتى يستاذنوه
قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم
الجمعه واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجه او عذر لم يخرج حتى يقوم
بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستاذن
فياذن لمن شا منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعه ان يشير بيده
وقال الزجاج اعلم الله ان المومنين اذا كانوا معه فيما يحتاج فيه

كيانه

الجماعة لم يذهبوا حتى يستأذنوه وكذلك ينبغي ان يكونوا مع الامام لا يخالفونه
ولا يرجعون عنه في جمع من جموعهم الا باذنه فللامام ان ياذن وله ان
لا ياذن على ما يرى لقوله عز وجل فاذن لمن شئت منهم واستغفر
لهم الله اي استغفر لهم لخروجهم عن الجماعة ان رايت لهم عذرا قوله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اعلمهم الله فضل النبي صلى
الله عليه وسلم على سائر البرية في المخاطبة وامرهم ان يفخموه
ويشرفوه ولا يقولوا له عند دعائه يا محمد يا ابن عبد الله كما يدعو
بعضهم بعضا قولوا يا رسول الله يا نبي الله في لين وتواضع وخفض صوت
وقوله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا التسلل الخروج
في خفية يقال تسلل فلان من بين اصحابه اذا خرج من جملتهم واللواذ ان
يستتر بشيء مخافة من يراه قال ابن عباس هو ان يلوذ بغيره فيهرب
وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم خطبة النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار من
غير استيذان ومعنى قد يعلم التهديد بالمجازاة ثم حذرهم الفتنة والعذاب
فقال فليحذر الذين يخالفون عن امره اي يعرضون عن امره ودخلت عن لتضمن
المخالفة معنى الاعراض ان تصيبهم فتنة قال ابن عباس ضلالة يعني الكفر
وقال مجاهد بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة ثم عظم نفسه

فقال الا ان لله ما في السموات والارض عبيدا وملكا وخلقا قد يعلم ما
انتم عليه من الايمان والنفاق ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث يعلمه
الله متى هو فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء من اعمالهم وغيرها عليم

تفسير سورة الفرقان

اخبرنا ابو سعد محمد بن علي الخفاف انا ابو عمرو بن مطر انا ابرهيم بن
شريك الاسدي نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن
ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة
الفرقان بعث يوم القيمة وهو يومن ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور ودخل الجنة بغير حساب

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك قال ابن عباس تعالى عما قاله الذين يلحدون فيه بسوء وقد تقدم تفسيره
الذي نزل الفرقان يعني القران الذي فرق الله به بين الحق والباطل على عبده محمد
ليكون محمد بالقران نذيرا للعالمين يعني الجن والانس نذيرا مخوفا من عذاب الله ثم عظم
نفسه فقال الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود
والنصارى والمشركون ولم يكن له شريك في الملك يشاركه فيما خلق وخلق
كل شيء مما يطلق عليه صفة المخلوق فقدره تقديرا هياه لما يصلح له وسواه قال
المفسرون فقدر له تقديرا من الاجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق ثم ذكر ما

صنع المشركون فقال واتخذوا من دونه آلهة يعني الاصنام اتخذها اهل مكة لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون اي وهي مخلوقة ولا يملكون لانفسهم ضرا اي يدفعونه
عن انفسهم ولا نفعا فيجرونه الى انفسهم والمعنى لا يملكون لانفسهم دفع
ضر ولا جر نفع لانها جماد لا قدرة لها ولا يملكون موتا ان تميت احدا
ولا حيوة ان تحيي احدا ولا نشورا ولا بعث الاموات اي فكيف يعبدون
من لا يقدر ان يفعل شيئا من هذا ويتركون عبادة ربهم الذي يملك ذلك كله ثم اخبر
عن تكذيبهم بالقران فقال وقال الذين كفروا ان هذا ما هذا القران الا افك كذب
افتراه محمد واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم اخرون قالوا اعان
محمدا على هذا القران عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام لابن
الحضرمي وجبر مولى عامر وكانوا من اهل الكتاب قال الله تعالى فقد جاءوا ظلما ابن جريج
وزورا اي فقد قالوا شركا وكذبا يعني حين زعموا ان القران ليس من الله وقالوا
اساطير الاولين اي ما سطره الاولون من احاديث المتقدمين وذلك ان النضر
بن الحرث قال هذا القران احاديث الاولين مثل حديث رستم واسفنديار
اكتتبها انتسخها محمد من عداس وجبر ويسار ومعنى اكتتب امر ان يكتب
له فهي تملى عليه تقرا عليه ليحفظها لا ليكتبها لانه لم يكن كاتبا بكرة واصيلا
غدوة وعشيا قالوا ان هولاء الثلاثة يعلمون محمدا طرفي النهار قال الله
تعالى قل لهم يا محمد انزله الذي يعلم السر انزل القران الذي لا يخفى عليه شيء

في السموات

في السموات وفي الارض انه كان غفورا لاوليائه رحيما بهم وقالوا يعني المشركين ما
لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق انكروا ان يكون الرسول بشرا ياكل
الطعام ويمشي في الطرق كما يمشي ساير الناس يطلب والمعنى انه ليس بملك ولا ملك المعيشة
وذلك ان الملايكة لا ياكلون ولا يشربون والملوك لا يتسوقون ولا يتبذلون
فعجبوا ان يكون مثلهم في الحال تمتاز منهم بعلو المحل والجلال والله اعلم
حيث يجعل رسالته وقوله تعالى لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم سل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك
بما تقول حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا ويجعل لك جنانا وقصورا
وكنوزا يغنيك بها عن طلب المعيشة وهو قوله او يلقى اليه كنز قال ابن عباس المعاش
ومقاتل او ينزل اليه مال من السما او تكون له جنة بستان ياكل من ثمارها ومن
قرا بالنون اراد انه يكون له بذلك مزية علينا في الفضل بان ناكل من جنته قال
الظالمون المشركون للمومنين ان تتبعون الا رجلا مسحورا ما تتبعون الا
مخدوعا مغلوبا على عقله انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال حين مثلوك بالمسحور يعني
وبالمحتاج المتروك والناقص عن القيام بالامور فضلوا بهذا عن الهدى فلا
يستطيعون سبيلا لا يجدون الى الحق طريقا وقال مقاتل لا يجدون مخرجا
مما قالوا يعني انهم كذبوا فيما زعموا فلزمهم ذلك الكذب ولم يجدوا منه مخرجا
بحجة او برهان ثم اخبر الله تعالى انه لو شا لاعطا نبيه صلى الله عليه وسلم

نفصل

من الدنيا خير مما قالوا فقال تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا

من الكنز والبستان الذي ذكروا وهو قوله جنات تجري من تحتها الانهار يعني

في الدنيا لانه قد شا ان يعطيه اياها في الاخره **وقوله تعالى** ويجعل لك قصورا

من قرا بالجزم كان المعنى ان يشا يجعل لك جنات ويجعل لك قصورا ومن رفع فعلى

الاستيناف والمعنى وسيجعل لك قصورا قال الزجاج اي سيعطيك الله في

الاخره اكثر مما قالوا ثم اخبر عن تكذيبهم بالبعث واوعدهم على ذلك بالنار

فقال بل كذبوا بالساعه واعتدنا لمن كذب بالساعه سعيرا نارا تتلظى ثم وصف

ذلك السعير فقال اذا راتهم من مكان بعيد قال الكلبي والسدي من مقابل مسيرة

مايه عام سمعوا لها تغيظا اي صوت تغيظ وغليان تغيظ كالغضبان اذا

غلا صدره من الغيظ وهو الغضب وزفيرا قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة

لا يبقى نبي ولا ملك مقرب الا خر لوجهه واذا القوا منها من جهنم مكانا ضيقا

قال المفسرون تضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم في هذه الايه والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره

الوتد في الحايط مقرنين قال مقاتل موثقين في الحديد قرنوا مع الشياطين

دعوا هنالك ثبورا دعوا بالويل على انفسهم والهلاك كما يقول القايل واه

هلاكاه اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن حمدان العدل انا اسمعيل بن

نجيد انا محمد بن ابرهيم البوشنجي نا عبيد الله بن محمد العيشي نا حماد بن

سلمة

١٤٥

سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن انس بن ملك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اول من يكسى يوم القيمه ابليس حلة من النار يضعها على حاجبيه ويسحبها من

من جم خلفه وذريته خلفه وهو يقول واثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا

على النار فينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقول الله عز وجل لا تدعوا اليوم

ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال الزجاج اي هلاككم اكثر من ان تدعوا

مره واحده ثم ذكر ما وعد المومنين فقال قل اذلك يعني السعير خير ام جنة الخلد

التي وعد المتقون وهذا على التنبيه على تفاوت ما بين المنزلتين لا على ان في

السعير خيرا **وقوله تعالى** كانت لهم جزاء ومصيرا اي ثوابا ومرجعا لهم فيها

ما يشاون خالدين في جنة الخلد ما يساوون الى القدر الذي يساوون في

الوقت كان ذلك الخلود او الدخول على ربك وعدا مسولا وذلك ان الله وعد

المومنين الجنه على لسان الرسل فسالوه ذلك الوعد في الدنيا فقالوا ربنا واتنا ما

وعدتنا على رسلك وقال القرظي ان الملايكه تسال لهم ذلك وهو قوله ربنا وادخلهم

الايه ويوم يحشرهم جميعا يعني كفار مكه والمشركين ومن كان يعبد غير الله

وما يعبدون من دون الله قال مجاهد يعني عيسى وعزيرا والملايكه وقال

عكرمه والضحاك والكلبي يعني الاصنام ثم ياذن لها في الكلام ويخاطبها فيقول

انتم اضللتم عبادي هولا ام انتم لمتوهم لعبادتكم ام هم ضلوا السبيل ام هم اخطوا

الطريق قالوا سبحانك تنزهوا الله من ان يكون معه اله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من

دونك من اوليا ما كان ينبغي لنا ان نعبد غيرك ونتخذ غيرك وليا ومعبودا فكيف
ندعوا الى عبادتنا اذ كنا نحن لا نعبد غيرك فذكر من جواب المعبودين
ما دل على انهم لم يامروهم بعبادتهم ثم ذكروا سبب تركهم الايمان بالله بقولهم
ولكن متعتهم واباهم قال ابن عباس اطلت لهم العمر وافضلت عليهم ووسعت
عليهم في الرزق حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقران وكانوا قوما
بورا فاسدين هالكين قد غلب عليهم الشقا والخذلان يقال رجل بائر وقوم
بور وهو الفاسد الذي لا خير فيه ثم يقال للكفار حينئذ فقد كذبوكم بما تقولون
اي كذبكم المعبودون بقولكم انهم الهة شركا لله ومن قرا باليا كان المعنى كذبوكم
بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الاية وقوله تعالى فما يستطيعون
صرفا اي ما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم ومن قرا بالتا فالمعنى
ما تستطيعون انتم ايها المتخذون الشركا صرفا ولا نصرا من العذاب لانفسكم اي
ولا ان تنصروا انفسكم بمنعها من العذاب وعلى قراة العامة ولا ان ينصروكم من عذاب
الله بدفعه عنكم ومن يظلم منكم يشرك بالله نذقه في الاخرة عذابا كبيرا شديدا
ثم رجع الى خطابه النبي صلى الله عليه وسلم بعزيته فقال وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام كما تاكل انت ويمشون في الاسواق وقال
الزجاج هذا احتجاج عليهم في قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في
الاسواق فقيل لهم كذلك كان من خلا من الرسل فكيف يكون محمد بدعا منهم

وقوله

وقوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة بلية ابتلى الشريف بالوضيع
والعربي بالمولى فاذا اراد الشريف ان يسلم وراى الوضيع قد اسلم قبله انف
فقال اسلم بعده فيكون له علي السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع من
الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وهذا قول الكلبي واختيار الفرا والزجاج
وقال مقاتل هذا في ابتلا فقرا المومنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون
انظروا الى هولا الذين اتبعوا محمدا من موالينا ورذالنا فقال الله لهولا الفقرا
اتصبرون على الاذى والاستهزا وكان ربك بصيرا ان صبرتم فصبروا فانزل الله
فيهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع قوله تعالى
وقال الذين لا يرجون لقانا لا يخافون البعث لولا هلا انزل علينا الملايكة فكانوا
رسلا الينا او نرى ربنا فيخبرنا انك رسوله قال الله لقد استكبروا في انفسهم تكبروا
حيث سالوا من الايات ما لم يساله امة وعتوا عتوا كبيرا علوا في القول غلوا اشد
حين قالوا نرى ربنا وانما وصفوا بالعتو عند طلب الروية لانهم طلبوها في الدنيا
عنادا للحق واباء على الله ورسوله في طاعتهما والعتو مجاوزة القدر في الظلم ثم
اعلم الله ان الوقت الذي يرون فيه الملايكة هو يوم القيمة وان الله قد
حرمهم البشرى في ذلك اليوم فقال يوم يرون الملايكة يعني يوم القيمة لا بشرى
يومئذ للمجرمين لا بشارة لهم بالجنة والثواب قال الزجاج والمجرمون في هذا الموضع
الذين اجترموا الكفر بالله ويقولون حجرا محجورا قال عطا عن ابن عباس يقول

الملايكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا خرج
الكفار من قبورهم قال لهم الملايكة حراما محرما عليكم ايها المجرمون ان
تكون لكم البشرى كما يبشر المومنون قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من
عمل اي وقصدنا وعمدنا قال ابن عباس لم يكن الله غايبا عن عالمهم ولكن نريد وعمدنا
الى اعمالهم التي عملوها في الدنيا فجعلناه هبا منثورا قال ابن شميل الهبا التراب المنثور
الذي تطيره الريح كانه دخان وقال الزجاج هو ما يدخل من الكوة مع ضوء الشمس
شبيه بالغبار وهذا قول المفسرين والمنثور المفرق والمعنى ان الله احبط اعمالهم
حتى صارت بمنزلة الهبا المنثور ثم ذكر فضل اهل الجنة على اهل النار فقال
اصحاب الجنة يوميذ يعني يوم القيمة خير مستقرا افضل منزلا واحسن
مقيلا موضع قايلة قال الازهري القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار
اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك ان الجنة لا نوم فيها
وقال ابن مسعود وابن عباس لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار قوله تعالى ويوم تشقق عطف على قوله يوم يرون
الملايكة وفي تشقق قراتان تشديد الشين وتخفيفها فمن شدد ادغم التا
في الشين والاصل تتشقق ومن خفف حذف ولم يدغم وقوله تعالى السما
بالغمام قال ابو علي الفارسي تشقق السما وعليها غمام كما تقول ركب الامير بسلاحه
وخرج بثيابه اي وعليه سلاحه وانما تشقق السما لنزول الملايكة وهو

قوله ونزل

قوله ونزل الملايكة تنزيلا وقرا ابن كثير ننزل مخففة من الانزال جعل الفعل من
الانزال والمصدر على فعل لان انزل مثل نزل كقوله وتبتل اليه تبتيلا قال
ابن عباس تنشقق سما الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض
من الجن والانس ثم السما الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السما الدنيا ومن
الجن والانس ثم كذلك حتى تشقق السما السابعة واهل كل سما يزيدون
على اهل السما التي قبلها الملك يوميذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقا ملك
الرحمن يوم القيمة قال ابن عباس يريد ان يوم القيمة لا ملك يقضي غيره وكان يوما
على الكفرين عسيرا اعسر عليهم ذلك اليوم لشدته ومشقته ويهون عليهم
على المومنين كادنى صلاة صلوها في دار الدنيا وفي الاية بشير للمومنين حيث خص
الكفرين بشدة ذلك اليوم قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه قال مجاهد
ان عقبة بن ابي معيط دعا مجلسا فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لطعام فابى النبي
صلى الله عليه وسلم ان ياكل وقال لا اكل حتى تشهد ان لا اله الا الله واني
رسول الله فتشهد بذلك عقبة فبلغ ذلك ابي بن خلف وكان خليلا له فقال
صبوت يا عقبة فقال لا والله ما صبوت وان اخاك على ما تعلم ولكنه
طعامي ابى ان ياكل حتى قلت ذلك وليس من نفسي فانزل الله ويوم يعض
الظالم يعني عقبة على يديه تحسرا وندما قال عطا ياكل يديه حتى يذهبا الى
المرفقين ثم ينبتان لا يزال هكذا كلما نبتت يده اكلها ندامة على ما فعل

يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا
الى الهدى يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابيا لقد اضلني عن الذكر اذ
جاءني صرفني وردني عن القران والايمان به بعد اذ جاءني مع الرسول وتم الكلام
ههنا ثم قال الله تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا يعني الكافر
يتبرا منه في الاخرة **قوله تعالى** وقال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم يشكو قومه الى الله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا قال ابن
عباس هجروا القران وهجروني وكذبوني وقال مقاتل تركوا الايمان بالقران
وجانبوه والمعنى جعلوه مهجورا متروكا لا يسمعونه ولا يتفهمونه فعزاه
الله عز وجل فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي كما جعلنا لك يا
محمد اعداء من مشركي قومك جعلنا لكل نبي عدوا من كفار قومه قال مقاتل
يقول لا يكبرن عليك فان الانبياء قبلك لقيت هذا التكذيب من قومهم وكفى
بربك هاديا الى دينه ونصيرا ناصرا لك على اعدائك **قوله تعالى** وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القران جملة واحدة قال الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم
هلا اتيتنا بالقران جملة واحدة كما انزلت التورية والانجيل والزبور
والمعنى هلا نزل عليه القران في وقت واحد قال الله كذلك اي انزلناه
كذلك متفرقا لنثبت به فؤادك لنقوي به قلبك فتزداد بصيرة وذلك
انه اذا كان ياتيه الوحي متجددا في كل امر وحادثة كان ذلك ازيد في

بصيرته

١٤٩

بصيرته واقوى لقلبه ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا وقال السدي
فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه في اثر بعض قال ابن الاعرابي ما اعلم الترتيل
الا التحقيق والتبيين **قوله تعالى** ولا ياتونك يعني المشركين بمثل يضربونه
لك في ابطال امرك ومخاصمتك الا جئناك بالذي هو الحق لترد به خصومتهم وتبطل
به كيدهم واحسن تفسيرا مما اتوا به من المثل اي بيانا وكشفا والتفسير
تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطي **قوله تعالى** الذين يحشرون
على وجوههم الى جهنم قال مقاتل هم كفار مكة وذلك انهم قالوا لمحمد صلى
الله عليه وسلم واصحابه هم شر خلق الله فقال الله اولئك هم شر مكانا
منزلا ومصيرا واضل سبيلا دينا وطريقا من المؤمنين اخبرنا اسمعيل
بن ابرهيم النصراباذي نا محمد بن ابرهيم الجاملي نا محمد بن ابرهيم البوشنجي نا احمد
بن حنبل نا يونس بن محمد نا شيبان عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا نبي الله كيف
يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه في الدنيا
قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة رواه البخاري عن عبد الله بن محمد عن
يونس بن محمد **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون
وزيرا قال مقاتل والكلبي معينا على الرسالة فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا
باياتنا يعني فرعون وقومه وذلك انهم كانوا مكذبين انبياء الله وكتبه فدمرناهم
تدميرا اهلكناهم بالعذاب اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل قال الزجاج من كذب

نبيا فقد كذب جميع الانبيا اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم للناس لمن بعدهم اية
عبرة ودلالة على قدرتنا قال ابن عباس وهذا تعريض للنبي عليه السلام وتخويف
للمشركين واعتدنا للظالمين عذابا اليما سوى ما حل بهم في الدنيا وقوله تعالى
وعادا وثمودا تقدم تفسيره واصحاب الرس قال السدي هو بير بانطاكية
قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا اليها وهذا قول ابن عباس في رواية عكرمة
قال سالت كعبا عن اصحاب الرس فقال هم الذين قتلوا صاحب يس الذي قال
يا قوم اتبعوا المرسلين ورسوه في بير لهم يقال لها الرس اي دسوه فيها وقال
قتادة كان اصحاب الرس كانوا اهل فلج باليمامة وابار كانوا عليها وقال وهب
كانوا اهل بير نزولا عليها واصحاب مواشي فكذبوا شعيبا فانهار البير
بهم وبمنازلهم فهلكوا جميعا وقوله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا اي
واهلكنا قرونا بين عاد الى اصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال قال مقاتل
وكلا بينا لهم ان العذاب نازل بهم ان لم يومنوا وكلا تبرنا تتبيرا اهلكنا بالعذاب
اهلاكا قال الزجاج وكل شي كسرته وفتته فقد تبرته قوله تعالى ولقد
اتوا على القرية يعني كفار مكة على القرية يعني قرية قوم لوط التي امطرت مطر السوء يعني
الحجارة افلم يكونوا يرونها في اسفارهم اذا مروا بها فيخافوا ويعتبروا ثم اخبرت
الذي جراهم على التكذيب انهم لا يصدقون بالبعث فقال بل كانوا لا يرجون
نشورا لا يخافون بعثا ولا يصدقون به قوله تعالى واذا راوك ان يتخذونك

الا هزوا

الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به ثم ذكر ما يقولون من الاستهزا فقال اهذا
الذي بعث الله رسولا اي اذا راوك قالوا اهذا الذي بعثه الله رسولا ان
كاد ليضلنا عن الهتنا قال ابن عباس لقد كاد ان يصرفنا عن عبادة الهتنا لولا
ان صبرنا عليها اي على عبادتها قال الله وسوف يعلمون حين يرون العذاب
في الاخرة عيانا من اضل سبيلا من اخطا طريقا عن الهدى اهم ام المومنون ثم
عجب نبيه صلى الله عليه وسلم من نهاية جهلهم حين عبدوا ما دعاهم اليه
الهوى فقال ارايت من اتخذ الهه هواه قال عطا عن ابن عباس ارايت من ترك
عبادة الهه وخالقه ثم هوي حجرا فعبده ما حاله عندي قال مقاتل وذلك
ان الحرث بن قيس السهمي هوي حجرا فعبده وقال سعيد بن جبير كان اهل
الجاهلية يعبدون الحجر فاذا راوا احسن منه اخذوه وتركوا الاول وقال
الحسن يقول لا يهوى شيا الا اتبعه وقال ابن قتيبة يقول يتبع هواه
ويدع الحق فهو كالاله له والمعنى انه اطاع هواه وركبه فلم يبال العاقبة
ذلك وقوله تعالى ذكره افانت تكون عليه وكيلا اي افانت عليه كفيل
حافظ تحفظه من اتباع الهوى وعبادة ما يهوى من دون الله اي لست كذلك
قال الكلبي نسختها اية القتال قوله تعالى ذكره الم تر الى ربك كيف مد
الظل قال مقاتل الم تر الى فعل ربك ثم حذف المضاف وقال الزجاج الم تر
الم تعلم وهذا من روية القلب وذكر ان هذا على القلب بتقدير الم تر

عبادة اصنام

الى الظل كيف مده ربك يعني الظل من وقت الاسفار الى طلوع الشمس وهو
ظل لا شمس معه فهو ظل ممدود ولو شا لجعله ساكنا دايما لا يزول ولا تنسخه
الشمس ومعنى ساكنا مقيما كما يقال فلان يسكن بلد كذا اذا اقام به
وقوله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال ابن عباس يدل الشمس على الظل
يعني انه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمه فكل الاشيا تعرف
باضدادها وقوله تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا قال الكلبي اذا
طلعت الشمس قبض الله الظل قبضا خفيا والمعنى ثم جمعنا اجزا الظل
المنبسط بتسليط الشمس عليه حتى تنسخه شيا فشيا قوله تعالى وهو
الذي جعل لكم الليل لباسا يعني ان ظلمته تلبس كل شخص وتغشاه كاللباس
الذي يشتمل على لابسه والله تعالى البس الليل وغشاناه لتسكنوا فيه كما
قال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه وقوله تعالى والنوم سباتا قال
الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركه والروح في بدنه اي جعلنا نومكم راحه
لكم والنهار نشورا قال ابن عباس ومقاتل تنتشرون فيه لابتغا الرزق والنشور ها هنا
معناه التفرق والانبساط في التصرف وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته
سبق الكلام فيه في سورة الاعراف وقوله تعالى وانزلنا من السما ما طهورا
قال الازهري الطهور في اللغه الطاهر المطهر والطهور ما يتطهر به كالوضو
الذي يتوضا به والفطور ما يفطر عليه ومنه الحديث هو الطهور ماوه

قال ابن

قال ابن عباس يريد المطر وقال مقاتل طهورا للمومنين لنحيي به بلده ميتا
يعني لنحيي بالمطر بلده ليس فيها نبت قال ابن عباس لنخرج به النبات و
الثمار وانما قال ميتا لانه اريد بالبلده المكان ونسقيه مما خلقنا (اراد)
انعاما اي ونسقي من ذلك الما انعاما وبشرا كثيرا وهو قوله واناسي كثيرا
واحدها انسي ولقد صرفناه بينهم اي صرفنا الما المنزل من السما
مره لبلده ومره لبلده اخرى قال ابن عباس ما عام بامطر من عام ولكن الله
يصرفه في الارض ثم قرا هذه الايه وهذا كما روي ان النبي عليه السلام
قال ما من سنه بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك
الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي والبحار وقوله تعالى
ليذكروا اي ليتفكروا في قدره الله ومواضع النعمه منه بما احيا بلادهم
به من الغيث ويحمدوه على ذلك ومن قرا بالتخفيف فمعناه ليذكروا مواضع
النعمه به فيشكروا فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفرا بالله
ونعمته وهم الذين يقولون مطرنا بنو كذا قوله تعالى ولو شينا لبعثنا
في كل قريه نذيرا ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها رسولا لعظم كرامتك (لعظيم)
لدينا فلا تطع الكافرين وذلك حين دعي الى دين ابايه وجاهدهم به بالقران
جهادا كبيرا تاما شديدا وهو الذي مرج البحرين ارسلهما في مجاريهما
وخلاهما كما ترسل الخيل في المرج وهما يلتقيان فلا يختلط الملح بالعذب

ولا بالملح العذب وهو قوله هذا يعني احد البحرين عذب طيب يقال عذب الما
يعذب عذوبة فهو عذب فرات الفرات اعذب المياه يقال فرت الماء يفرت
فروتة اذا عذب فهو فرات وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وجعل وجعلنا
بينهما برزخا حاجزا من قدرة الله وحجرا محجورا حراما محرما ان يفسد الملح العذب
وهو الذي خلق من الما بشرا خلق من النطفة انسانا فجعله نسبا وصهرا
الصهر حرمة الختونة والمعنى فجعله ذا نسب وصهر قال المفسرون النسب
سبعة اصناف من القرابة يجمعها قوله حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وامهات
نسائكم ومن هنا الى قوله وان تجمعوا بين الاختين تحريم بالصهر وهو هاهنا
الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح كالنسب المحرم
حرم الله سبعة اصناف من النسب وسبعة من جهة الصهر ستة في
الاية التي ذكر فيها المحرمات والسابعة في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا
وكان ربك قديرا على ما اراد قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا
ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان لم يعبدوه وكان الكافر على ربه ظهيرا
الظهير العون المعين قال الحسن عونا للشيطان على ربه بالمعاصي وقال الزجاج
لانه يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الله لان عبادتهم الاصنام
معاونة للشيطان قال المفسرون يعني بالكافر ابا جهل وما ارسلناك
الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار قل ما اسألكم عليه على القران وتبليغ الوحي من اجر

وفي هذا

وفي هذا تاكيد لصدقه لانه لو طلب على دعايهم الى الله شيئا من اموالهم
لقالوا انما تطلب اموالنا وقوله عز وجل الا من شاء معناه لكن من شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله فعل ذلك والمعنى لا اسألكم لنفسي
اجرا ولكن لا امنع من انفاق المال في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل الى مرضاة
الله وجنته قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت تفسير هذه الاية
ظاهر وقوله تعالى الذي خلق السموات والارض في ستة ايام مفسر في
يقول سورة الاعراف الى قوله فاسأل به خبيرا قال الكلبي فسل الخبير بذلك
يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستوا على العرش وهذا الخطاب
ظاهره للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله فان كنت في شك مما انزلنا
اليك الاية قوله تعالى واذا قيل لهم لكفار مكة اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن قال المفسرون انهم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون
مسيلمة قال الزجاج اسم من اسما الله مذكور في الكتب الاولى ولكنهم
لم يكونوا يعرفونه من اسما الله فلما سمعوه انكروا فقالوا وما الرحمن
اخبار انسجد لما تامرنا استفهام اي لا نسجد للرحمن الذي تامرنا بالسجود له ومن
قرا بالياء فالمعنى انسجد لما يامرنا محمد بالسجود له وزادهم نفورا قال مقاتل
زادهم ذكر الرحمن تباعدا من الايمان قوله تعالى تبارك الذي جعل في السما
بروجا قال عطا عن ابن عباس يريد بروج النجوم يعني منازلها الاثني عشر وقال الحسن

ومجاهد هي النجوم الكبار وهو قول قتادة سميت بروجا لظهورها وجعل
فيها سراجا يعني الشمس كقوله وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة سرجا قال
الزجاج اراد الشمس والكواكب معها ومن حجة هذه القراءة قوله ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال ابو عبيدة
الخلفة كل شي بعد شي الليل خلفة للنهار والنهار خلفة لليل لان احدهما
يخلف الاخر ويأتي بعده قال الفرا يقول يذهب هذا ويجي هذا وقال ابن
زيد يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جا الاخر فهما يتعاقبان
وقال قتادة ان المؤمن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار وينسى بالنهار ويذكر
بالليل وقال الحسن جعل احدهما خلفا للاخر فان فاته عمل من النهار
شي ادركه بالليل وان فاته بالليل ادركه بالنهار وهو قوله لمن اراد
ان يذكر وقرا حمزة مخففا على معنى انه يذكر الله يسبح فيهما
قال الفرا ويذكر ويتذكر ياتيان بمعنى واحد قال الله تعالى واذكروا ما فيه
وفي حرف عبد الله وتذكروا ما فيه وفي جعل الله الليل والنهار متعاقبين
يخلف احدهما صاحبه اعتبارا واستدلالا على قدرته ومتسع لذكره وطاعته
ليلا و قوله تعالى او اراد شكورا يقال شكر يشكر شكورا وشكرا ومنه
لا نريد منكم جزا ولا شكورا قال ابن عباس يريد لمن اراد ان يتعظ ويطيع
وقال مجاهد يشكر نعمة ربه عليه فيهما قوله تعالى وعباد الرحمن الذين

يمشون

يمشون على الارض هونا الهون مصدر الهين في السكينة والوقار يقال هو يمشي
هونا قال الحسن وعطاء والضحاك ومقاتل حلما متواضعين يمشون
في اقتصاد وقال قتادة تواضعا لله لعظمته واذا خاطبهم الجاهلون يعني
السفها قالوا سلاما قال ابن عباس لا يجهلون مع من يجهل وقال الحسن ان
جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وقال قتادة كانوا لا يجاهلون
اهل الجهل وقال مقاتل بن حيان قالوا سلاما اي قولا يسلمون فيه من
الاثم قال الحسن هذا وصفه نهارهم اذا انتشروا في الناس وليلهم خير ليل اذا
خلوا فيما بينهم وبين ربهم يراوحون بين اطرافهم وهو قوله والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما قال الزجاج كل من ادركه الليل فقد بات
نام او لم ينم يقال بات فلان قلقا والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلاة
سجدا وقياما وذكر الكلبي عن ابن عباس قال من صلى ركعتين او اكثر
بعد العشا فقد بات لله ساجدا وقائما والذين يقولون ربنا اصرف عنا
عذاب جهنم ان عذابها كان غراما الغرام العذاب اللازم والشر اللازم
قال مقاتل ان عذابها لازم كلزوم الغريم وقال الزجاج الغرام اشد
العذاب انها ساءت مستقرا ومقاما اي جهنم بئس موضع قرار واقامة
هي والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا يقال قتر الرجل على عياله يقتر
ويقتر قترا واقتر يقتر اقتارا اذا ضيق ولم ينفق الا قدر ما يمسك الرمق قال

ساجدا

ابو عبيدة هي لغات معناها لم يضيقوا في الانفاق وكان بين ذلك
قواما اي كان انفاقهم بين الاسراف والاقتار لا اسرافا يدخل به في حد التبذير صح
ولا تضييقا يصير به في حد المانع لما يجب وهذا هو المحمود من النفقة
وعن عمر رضي الله عنه من السرف ان لا يشتهي الرجل شيئا الا اكله وقال
كفى بالمرء سرفا ان ياكل ما يشتهي وقال قتادة الاسراف النفقة
في معصية الله والاقتار الامساك عن حق الله والقوام من العيش ما
اقامك واغناك قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك قتلوا وزنوا واكثروا
ثم اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن
لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه الاية اخبرنا محمد بن
ابراهيم بن محمد بن يحيى انا والدي انا محمد بن اسحق الثقفي نا اسحق بن ابراهيم
الحنظلي نا جرير عن منصور عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله بن
مسعود قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم قال
ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة
ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقها
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا يزنون رواه البخاري ومسلم عن عثمان بن ابي شيبة عن جرير وقوله

تعالى ومن يفعل

ومن يفعل ذلك قال مقاتل هذه الخصال جميعا يلق اثاما اي عقوبة وجزاء
لما فعل وقال الفراء اثمه الله يأثمه اثاما واثاما اي جازاه جزاء الاثم وقال المفسرون
اثام واد في جهنم من دم وقيح ثم ذكر ما يجازى به وفسر لقي الاثام بقوله
يضاعف له العذاب يوم القيمة الاية ومن رفع يضاعف ويخلد
استانف وقطعه مما قبله قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل
صالحا قال ابن عباس نزلت هذه الاية بمكة وكان المشركون قالوا ما
يغني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله واتينا
الفواحش فنزلت هذه الاية اخبرنا ابو منصور البغدادي ثنا
ابو الحسن السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا ابراهيم بن محمد بن عباس عباس
الشافعي نا عبد الله بن رجا عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد بن جدعان
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قرانا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم سنتين والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق الاية ثم نزلت الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشيء فرحه بها وبانا فتحنا لك فتحا مبينا
قال قتادة الا من تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال التبديل في الدنيا طاعة الله بعد
عصيانه وذكر الله بعد نسيانه والخير يعمله بعد الشر وقال الحسن

ابدلهم بالعمل السيء العمل الصالح وبالشرك اخلاصا واسلاما وبالفجور احصانا
وقال ابن عباس ومجاهد والسدي يبدلهم الله بقبائح اعمالهم في
الشرك محاسن الاعمال في الاسلام بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين
وبالزنا عفة واحصانا وذهب قوم الى ان الله تعالى يمحو السيئة عن العبد
ويثبت له بدلها الحسنة وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول وعمرو بن ميمون
واحتجوا بالحديث الصحيح الذي اخبرنا ابو منصور بن طاهر التميمي
انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن علي الذهلي نا يحيى بن يحيى نا وكيع عن الاعمش عن
المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل
يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبأ عنه كبارها فيقال
عملت يوم كذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر
فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها
هاهنا قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت
نواجذه رواه مسلم عن ابن نمير عن ابيه عن الاعمش اخبرنا احمد بن
ابرهيم المهرجاني انا عبيد الله بن محمد بن بطة انا ابو القسم بن بنت
منيع نا محمد بن هرون الحربي نا ابو المغيرة الحمصي نا صفوان بن عمرو
نا عبد الرحمن بن جبير ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم طويل شطب
ممدود فقال ارايت الرجل عمل الذنوب كلها فلم يترك منها وهو في ذلك لم
رجلا

يترك حاجة

يترك حاجة ولا داجة الا اقتطعها بيمينه فهل لذلك من توبة قال هل اسلمت
قال اما انا فاشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله قال
نعم تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلهن الله لك خيرات كلهن قال
وغدراتي وفجراتي قال نعم فقال الله اكبر فما زال يكبر حتى توارى قوله عز وجل
ومن تاب وعمل صالحا قال ابن عباس في رواية عطا من ان يعني من لم يقتل
ولم يزن وعمل صالحا انه يريد الفرائض فانه يتوب الى الله متابا قال يريد اني
فضلتهم وقدمتهم على من قاتل نبيي واستحل محارمي وعلى هذا معنى الاية
ومن تاب من الشرك وعمل صالحا ولم يكن من القبيل الذين زنوا وقتلوا
فانه يتوب الى الله اي يعود اليه بعد الموت متابا حسنا تفضل على غيره
ممن قتل وزنا فالتوبة الاولى رجوع عن الشرك والثاني رجوع الى الله
للجزا والمكافاة قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور اكثر المفسرين
على ان الزور هاهنا بمعنى الشرك قال الزجاج الزور في اللغة الكذب ولا
كذب فوق الشرك بالله وقال قتادة لا يشهدون الزور لا يساعدون
اهل الباطل على باطلهم وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون الزور
اللهو والغنا وقال علي بن ابي طلحة يعني شهادة الزور وقوله تعالى
واذا مروا باللغو يعني المعاصي كلها قال الحسن والكلبي مروا كراما
مروا من الكرام الذين لا يرضون باللغو لانهم يجلون عن الدخول فيه ولا

بأهله يقال تكرّم فلان عمّا يشينه إذا تنزّه وأكرم نفسه عنها والمعنى مرّوا
منزّهين أنفسهم معرضين عنه ويكون المعنى وإذا مرّوا بأهل اللغو وذوي
اللغو مرّوا كراما فلم يجاروهم فيه ولم يخوضوا معهم والذين إذا ذكّروا
بآيات ربهم قال مقاتل إذا وعظوا بالقرآن لم يخرّوا عليها صمّا وعميانا
يقول لم يقعوا عليها صمّا لم يسمعوها وعميانا لم يبصروها ولكنهم سمعوا
وأبصروا وانتفعوا بها وقال ابن قتيبة لم يتغافلوا عنها كأنهم صمّ لم
يسمعوها وعمي لم يروها وقال الحسن كم من قارئ يقرأها يخرّ عليها
أصمّ أعمى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرّياتنا الذرية
تكون واحدا وجمعا فكونها للواحد قوله رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة وكونها للجمع قوله ذرية ضعافا فأما من أفرد في هذه
الآية فاستغنى عن جمعها لما كانت للجمع ومن جمع فلأن الأسماء التي
للجمع قد تجمع نحو قوم وأقوام ورهط وأراهط قوله تعالى قرة أعين
القرة مصدر يقال قرّت عينه قرّة قال ابن عباس يريد أبرارا أتقياء
وقال مقاتل اجعلهم صالحين فتقرّ أعيننا وقال القرظي ليس شيء أقرّ لعين
المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله وقوله تعالى واجعلنا
للمتقين إماما أي يقتدى بنا في الخير قال مكحول أئمة في التقوى يقتدي
بنا المتقون وقال قتادة قادة في الخير قال الفراء إنما قال إماما ولم يقل

أئمة كما

أئمة كما قال إنا رسول رب العالمين للاثنين يعني أنه من الواحد الذي أريد
به الجمع قال مقاتل أخبر الله تعالى بجزاء أعمالهم ثم أخبر عن ثوابهم فقال
أولئك يجزون الغرفة وهي كل بناء عال مرتفع قال مقاتل يعني غرف الجنة
وقال عطاء يريد غرف الزبرجد والدر والياقوت بما صبروا أي على دينهم وعلى
أذى المشركين وقال مقاتل على أمر الله ويلقّون فيها وقرئ بالتخفيف فمن
شدّد فحجته قوله ولقّاهم نضرة ومن خفف فحجته قوله فسوف
يلقون غيا وقوله تعالى تحية وسلاما قال الكلبي يحيي بعضهم
بعضا بالسلام ويرسل إليهم الرب بالسلام قوله تعالى خالدين مقيمين
فيها من غير موت ولا زوال حسنت الغرفة مستقرا ومقاما قوله
قل ما يعبأ بكم ربي قال أبو عبيدة يقال ما عبأت به شيئا أي لم أعدّه
فوجوده وعدمه عندي سواء وقال الزجاج تأويل ما يعبأ بكم أي وزن
يكون لكم عنده قال مجاهد ما يفعل بكم ربي وقال ابن عباس ما يصنع بكم ربي
لولا دعاؤكم لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام ومعنى الآية أي مقدار
ووزن لكم عند الله لولا أنه خلقكم لتعبدوه وتطيعوه وهذا معنى
قول ابن عباس أي إنما أريد منكم أن توحدوني وقال مقاتل والكلبي والزجاج
لولا عبادتكم وتوحيدكم إياه وفيه دليل على أن من لا يعبد الله ولا يوحده ولا
يطيعه لا وزن له عند الله وقوله تعالى فقد كذبتم الخطاب لأهل ..

مكة أي إن الله دعاكم بالرسول إلى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم
تجيبوا دعوته فسوف يكون لزاما تهديد لهم قال الزجاج تأويله فسوف
يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة والمفسرون يقولون في
تفسير اللزام أنه يوم بدر والمعنى أنهم قتلوا ببدر واتصل به عذاب الآخرة
لازما لهم فلحقهم الوعيد الذي ذكر الله تعالى ببدر ه ه ه ه

ه تفسير سورة الشعراء ه ه ه ه

أخبرنا أبو عثمان الزعفراني أنا أبو عمرو بن مطر نا إبراهيم بن شريك نا أحمد
بن يونس نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي
أمامة عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ
سورة الشعراء كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب
به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد

ه بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

طسم قال الوالبي عن ابن عباس طسم قسم وهو من أسماء الله عز وجل وقال مجاهد
هو اسم السورة وقال قتادة هو اسم من أسماء القرآن وقال القرظي أقسم الله بطوله
وسنائه وملكه وباقي الآية قد تقدم تفسيره لعلك باخع نفسك فسرناه
في سورة الكهف قال المفسرون لما كذبت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم
شق ذلك عليه وكان يحرص على إيمانهم فأنزل الله هذه الآية وهي كالإنكار

عليه وذلك

عليه وذلك أنه كان يعلم أن الله إن لم يهدهم لن يهتدوا فما يغني عنه حرصه ومعنى
الآية لعلك قاتل نفسك لتركهم الإيمان ثم أعلم أنه لو أراد أن ينزل ما يضطرهم إلى
الطاعة لقدر على ذلك فقال إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية الآية قال ابن
جريج لو شاء لأراهم أمرا من أمره لا يعمل أحد منهم معصية وقال قتادة لو شاء
الله لأنزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية الله وذلك
قوله فظلت أعناقهم لها خاضعين جعل الفعل أولا للأعناق ثم جعل
خاضعين للرجال وذلك أن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون
قال الأخفش جعل الخضوع مردودا على المضمر الذي أضيف الأعناق
إليه وقال جماعة من المفسرين المراد بالأعناق الجماعات يقال جاء القوم
عنقا عنقا أي جماعات جماعات قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن
أي وعظ وتذكير من الله يعني القرآن محدث في الوحي والتنزيل قال الكلبي كلما
نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو أحدث من الأول وقوله تعالى فقد
كذبوا الآية مفسرة في سورة الأنعام ثم ذكر ما يدلهم على قدرته فقال
أولم يروا إلى الأرض يعني المكذبين كم أنبتنا فيها بعد أن كانت ميتة لا
نبات فيها من كل زوج كريم من كل صنف وضرب حسن في المنظر مما يأكل
الناس والأنعام قال الزجاج معنى زوج نوع وكريم محمود فيما
يحتاج إليه والمعنى من كل زوج نافع لا يقدر على إنباته إلا رب العالمين

ان في ذلك يعني ما ذكر من الانبات في الارض لاية تدل على ان الله قادر لا
يعجزه شيء وما كان اكثرهم مومنين في علم الله يقول قد سبق في علمي
ان اكثرهم لا يومنون وان ربك لهو العزيز الرحيم المنتقم من اعدايه الرحيم
باوليايه قوله تعالى واذ نادى ربك اذ نادى الله موسى
حين راى الشجرة والنار بان قال له يا موسى ايت القوم الظالمين يعني الذين
ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني اسرايل بان ساموهم سوء
العذاب ثم اخبر عنهم فقال قوم فرعون الا يتقون الا يصرفون عن انفسهم
عقوبة الله بطاعته قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون بالرسالة
ويقولون ليست من عند الله ويضيق صدري بتكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني
لا ينبعث بالكلام للعلة التي كانت بلسانه فارسل الى هرون جبريل
ليكون معي معينا ولهم علي ذنب قتلت منهم قتيلا يعني الرجل الذي وكزه
فقضى عليه والمعنى ولهم علي دعوى ذنب فاخاف ان يقتلون به قال
الله كلا لن يقتلوك به اني لا اسلطهم عليك فاذهبا انت واخوك
باياتنا بما اعطاهما من المعجزة انا معكم مستمعون قال ابن عباس
يريد نفسه وهذا كما قال انني معكما اسمع وارى وانما قال معكم
لانه اجراهما مجرى الجماعة والمعنى يسمع ما يقولانه وما يجيبونكما به
فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين الرسول واحد في موضع التثنية

هاهنا

هاهنا كما قال وهم لكم عدو ان ارسل معنا بني اسرايل اي بان ارسلهم واطلقهم
من الاستعباد وخل عنهم فاتياه وبلغا الرسالة فقال الم نربك فينا
وليدا صبيا صغيرا او ذكر انه ولد فيهم ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلا
وهو قوله ولبثت فينا من عمرك سنين قال ابن عباس ثماني عشرة سنة
وقال مقاتل ثلثين سنة وقال الكلبي اربعين سنة وفعلت فعلتك التي
فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين لنعمتي وتربيتي وهذا قول
مقاتل وعطا وعطية قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين اي فعلت
تلك الفعلة وانا من الجاهلين لم ياتني من الله شيء ففررت منكم ذهبت من بينكم
حذرا على نفسي الى مدين لما خفتكم ان تقتلوني بمن قتلته فوهب لي ربي حكما
نبوة وقال مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها
علي ان عبدت بني اسرايل يقال استعبدت فلانا واعبدته وتعبدته
وعبدته اي اتخذته عبدا قال الزجاج المفسرون اخرجوا هذا على جهة
الانكار ان يكون ما ذكر فرعون نعمة على بني اسرايل واللفظ لفظ خبر
وفيه تبكيت للمخاطب على معنى انك لو كنت لا تقتل ابنا بني اسرايل
لكانت امي مستغنية عن قذفي في اليم فكانك تمن علي بما كان بلاوك
سببه وزاد الازهري لهذا بيانا فقال ان فرعون لما قال لموسى الم نربك
فينا وليدا فاعتد عليه بان رباه وليدا منذ ولد الى ان كبر فكان من

موسى

اصل تعدّها
جواب موسى له وتلك نعمة تعتدّ بها علي لأجلك عبدت بني إسرائيل ولولا
تعبيدهم لكفلني أهلي ولم يلقوني في اليم أي فإنما صارت لك علي نعمة لما أقدمت
عليه بما حظره الله عليك قال المبرد يقول التربية كانت بالسبب الذي ذكرت من
التعبيد أي تربيتك إياي كانت لأجل التملك والقهر لقومي قال فرعون وما
وما رب العالمين — رب العالمين أي بأي شيء يستوصف إلهه الذي أرسله إليه أي إلهك هذا فأجابه موسى
بما يدل عليه من خلقه ما يعجز المخلوقون عن أن يأتوا بمثله فقال رب السموات
والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين أنه خلق ذلك فلما قال موسى ذلك تحيّر
فرعون ولم يرد جوابا ينقض به هذا القول فقال لمن حوله ألا تستمعون
قال ابن عباس يريد ألا تستمعون مقالة موسى فزاد موسى في البيان فقال
ربكم ورب آبائكم الأولين أي الذي خلق آباءكم الأولين وخلقكم من آبائكم فلم يجبه
فرعون بما ينقض قوله وقال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون أي هذا
بكلام صحيح إذ يزعم أن له إلها غيري فلم يشتغل موسى بالجواب عما نسبه
إليه من الجنون ولكن اشتغل بتأكيد الحجة والزيادة في الإبانة فقال رب
المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون توحيد الله وقال
أهل المعاني إن كنتم ذوي عقول لم يخف عليكم ما أقول فلم يجبه فرعون
اصل لحجته — في هذه الأشياء بنقض حجته بل قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك
من المسجونين أي لأجعلنك مع من حبسته في السجن فقال موسى حين توعده
بالسجن

١٥٩

بالسجن أولو جئتك بشيء مبين يعني المعجزة أي ولو جئتك بأمر ظاهر تعرف فيه
صدقي وكذبك وما بعد هذا مفسر في سورة الأعراف إلى قوله فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم وهو يوم عيدهم يوم الزينة وقيل للناس هل أنتم
مجتمعون لننظر ما يفعل الفريقان لعلنا نتبع السحرة على أمرهم إن كانوا
هم الغالبين لموسى وأخيه وما بعد هذا مفسر إلى قوله وقالوا بعزة فرعون قال — ولأخيه
مقاتل يعني بعظمة فرعون وشيء مما بعد هذا إلى قوله لا ضير أي لا ضرر
علينا فيما ينالنا في الدنيا مع أملنا المغفرة إنا إلى ربنا منقلبون راجعون — للمغفرة
في الآخرة إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا مفسر في سورة طه أن كنا لأن
كنا أول المؤمنين بآيات موسى من جملة السحرة وغيرهم في هذه الحال وأوحينا — هذا
إلى موسى أن أسر بعبادي مفسر في سورة طه إنكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه
ليحولوا بينكم وبين الخروج من أرض مصر فأرسل فرعون في المدائن حاشرين
يحشرون الناس ويجمعون له الجيش وقال فرعون إن هؤلاء يعني بني إسرائيل
لشرذمة عصابة قال المبرد الشرذمة القطعة من الناس غير الكثير وجمعها
الشراذم وقوله تعالى قليلون قال الفراء يقال عصبة قليلة وقليلون
وكثيرة وكثيرون قال المفسرون وكان الشرذمة الذين قللهم
فرعون ستمائة ألف ولا يحصى عدد أصحاب فرعون قوله تعالى وإنهم
لنا لغائظون يقال غاظه وأغاظه وغيظه إذا أغضبه والغيظ الغضب

ومنه قوله تعالى تكاد تميز من الغيظ قال مقاتل وانهم لنا لغائظون لقتلهم
ابكارنا ثم يفرّ بهم منا وقال غيره بما اخذوه من العواري التي اخذوها من
الحلي وخروجهم من ارضنا على مخالفة لنا وانا لجميع حاذرون وقرئ حذرون
قال الفراء الحاذر الذي يحذرك الان والحذر المخلوق كذلك لا تلقاه الا حذرا
وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ وقال ابو عبيدة رجل حذِر
وحذُر وحاذر واهل التفسير يقولون في تفسير حاذرون مؤدون مقوون
اي ذوو اداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح ومعنى حذرون
خائفون شرهم فاخرجناهم يعني فرعون وقومه من جنات قال مقاتل يعني
البساتين وعيون انهار جارية وكنوز يعني الاموال الظاهرة من الذهب والفضة
سمي كنزا لانه لم يعط حق الله منه وما لم يعط حق الله منه فهو كنز وان
كان ظاهرا ومقام كريم قال المفسرون هو المجالس الحسن من مجالس الامراء
والرؤساء التي كان يحف بها الاتباع كذلك كما وصفنا واورثناها بني اسرائيل
وذلك ان الله رد بني اسرائيل الى مصر بعدما اغرق فرعون وقومه فاعطاهم
جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار والمساكن **وقوله** تعالى
فاتبعوهم مشرقين يعني قوم فرعون ادركوا موسى واصحابه حين شرقت
الشمس وذلك قوله فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق
صاحبه قال مقاتل عاين بعضهم بعضا قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا

جمع فرعون

جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم فقال موسى ثقة بنصر الله كلا لن يدركونا ان
معي ربي بنصره سيهدين سيدلني على طريق النجاة فاوحينا الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق فانشق الماء اثنا عشر طريقا وقام الماء عن يمين الطريق
وعن يساره كالجبل العظيم فذلك قوله فكان كل فرق اي كل قطعة كالجبل
العظيم وازلفنا ثم الاخرين قربنا الى البحر فرعون وقومه حتى اغرقناهم قال مقاتل قربنا
فرعون وجنوده في مسلك بني اسرائيل الى الغرق وذلك انه لما تام اخر جنود
فرعون في البحر وخرج اخر بني اسرائيل من البحر امر البحر فانطبق عليهم فذلك
قوله وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ان في ذلك لاية
اي في اهلاك فرعون وقومه عبرة لمن بعدهم وما كان اكثرهم مؤمنين لم يكن
اكثر اهل مصر مصدقين بتوحيد الله ولم يكن امن من اهل مصر غير اسية امراة فرعون
وحزبيل المؤمن ومريم بنت ناموشا التي دلت على عظام يوسف وان ربك لهو
العزيز في انتقامه من اعدائه حين انتقم منهم الرحيم بالمؤمنين حين انجاهم من الغرق
قوله تعالى واتل عليهم نبا ابرهيم حدث قومك حديثه واخبرهم خبره اذ
قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين نقيم عليها
عابدين مقيمين على عبادتها قال هل يسمعونكم اي يسمعون دعاكم اذ تدعون
او ينفعونكم او يضرون قال ابن عباس يريد هل يرزقونكم او يملكون عنكم الضر او يملكون
لكم ضرا والمعنى هل ينفعونكم بشيء ان عبدتموهم او يضرونكم ان لم تعبدوهم

قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك كما يفعله يفعلون وهذا إخبار عن تقليدهم آباءهم
في عبادة الأصنام وترك الاستدلال قال لهم إبراهيم متبرئا منها أفرأيتم
ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون يعني الماضين الأولين فإنهم عدو لي أي
أعاديهم وأتبرأ منهم إلا رب العالمين لكن رب العالمين أعبده ولا أتبرأ منه
ثم ذكر نعمه عليه فقال الذي خلقني فهو يهدين إلى الدين والرشد لا ما تعبدون
أخبر أن الذي يهديه هو الله الذي خلق والذي هو يطعمني ويسقين أي
هو رازقي يعني عنده طعامي وشرابي وإذا مرضت فهو يشفين وذلك أنهم
كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الأغذية والشفاء من الأطباء والأدوية
فأعلم إبراهيم أن الذي أمرض هو الذي يشفي وهو الله عز وجل ولم يقل وإذا
أمرضني لأنه يقال مرضت وإن كان المرض بخلق الله وقضائه ولا يقال
أمرضني الله والذي يميتني في الدنيا ثم يحيين للبعث قال صاحب النظم كانوا لا
يدفعون الموت إلا أنهم يجعلون له سببا سوى الله ويكفرون بالبعث
فأعلم إبراهيم أنه هو الذي يميت ثم يحيي والذي أطمع قال مقاتل أرجو وهذا
تلطف من إبراهيم في حسن الاستدعاء وخضوع لله تعالى وقوله أن يغفر لي
خطيئتي المفسرون يقولون يعني الكذبات الثلاث قوله إني سقيم وقوله بل
فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هي أختي وزاد الحسن والكلبي قوله للكواكب
هذا ربي وقال الزجاج إن الأنبياء بشر وتجوز أن تقع عليهم الخطيئة إلا أنهم

لا يكونون

لا يكون منهم الكبيرة لأنهم معصومون وقوله عز وجل يوم الدين يريد يوم
الجزاء والحساب أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصراباذي أنا بشر بن أحمد
نا محمد بن الحسين بن عبد الجبار نا أبو بكر بن أبي شيبة نا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن
مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في
الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي
خطيئتي يوم الدين رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة قوله تعالى رب هب لي
حكما قال ابن عباس معرفة بالله وبحدوده وأحكامه وقال مقاتل يعني الفهم
والعلم وألحقني بالصالحين يعني النبيين قوله تعالى واجعل لي لسان صدق
يعني ثناء حسنا في الآخرين في الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة واجعلني
من ورثة جنة النعيم من الذين يرثون الفردوس واغفر لأبي إنه كان من الضالين
المشركين وهذا إنما قاله قبل أن يتبرأ منه ذكرنا ذلك في آخر سورة براءة ولا تخزني
قال مقاتل والكلبي لا تعذبني يوم يبعثون يوم يبعث الخلق ثم فسر ذلك
اليوم فقال يوم لا ينفع مال ولا بنون يعني لا ينفع المال والأولاد أحدا إلا
من أتى الله بقلب سليم سليم من الشرك والنفاق قال سعيد بن المسيب القلب
السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن وقلب الكافر والمنافق مريض قوله تعالى
وأزلفت الجنة للمتقين قربت الجنة لأولياء الله حتى نظروا إليها وبرزت الجحيم
أي أظهرت وكشف الغطاء عنها للغاوين الضالين عن الهدى وقيل لهم في ذلك

اليوم على وجه التوبيخ اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم يمنعونكم من
العذاب او ينتصرون يمتنعون منه ثم يومئذ بهم فيلقون في النار فذلك
قوله فكبكبوا فيها هم والغاوون قال السدي يعني الالهة والمشركين
وقال عطا هم وما يعبدون من دون الله وجنود ابليس اجمعون يعني ذريته
ابليس كلهم قالوا يعني الغاوين وهم فيها يختصمون مع معبوديهم تالله ان كنا
لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين والله ما كنا الا في ضلال حين سويناكم
بالله فاعظمناكم وعدلناكم به وما اضلنا الا المجرمون قال مقاتل الشياطين
وقال الكلبي الا اولونا الذين اقتدينا بهم فما لنا من شافعين من يشفع لنا من
الملايكة والنبيين والمومنين حين يشفعون لاهل التوحيد ولا صديق حميم
ذي قرابة يهمه امرنا والحميم القريب الذي توده ويودك قال ابن عباس
ان المومن يشفع يوم القيمه للمومن المذنب اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم
انا الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي نا محمد بن الحسين بن علي اليقطيني انا احمد
بن عبد الله بن يزيد العقيلي نا صفوان بن صالح نا الوليد بن مسلم نا من سمع ابا
الزبير يقول اشهد لسمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الجنه ما فعل صديقي فلان وصديقه
في الجحيم فيقول الله عز وجل اخرجوا له صديقه الى الجنه فيقول من بقي فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم ثم قالوا فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون

من المومنين

من المومنين المصدقين بالتوحيد اي ليحل لنا الشفاعة كما حلت لاهل التوحيد
ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابرهيم لاية لعبرة لمن بعدهم والباقي قد تقدم الى
قوله كذبت قوم نوح المرسلين قال الزجاج دخلت التا وقوم مذكر لان
المراد بالقوم الجماعه اي كذبت جماعة قوم نوح المرسلين لان من كذب
رسولا واحدا من رسل الله فقد كذب الجماعه لان كل رسول يامر بتصديق
جميع الرسل اذ قال لهم اخوهم نوح ليس ابيهم والاخوة كانت من جهة النسب
لا من جهة الدين الا تتقون عذاب الله بتوحيده وطاعته اني لكم رسول امين
على الرساله فيما بيني وبين ربكم فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون فيما
امركم به من الايمان والتوحيد وما اسالكم عليه على الدعا الى التوحيد من
اجر ان اجري ما جزاي وثوابي الا على رب العالمين والرسل اذا لم يسالوا اجرا
كانوا اقرب الى التصديق وابعد عن التهمه قالوا انومن لك التصديق لقولك
واتبعك الارذلون قال عطا المساكين الذين ليس لهم مال ولا عز قال الضحاك
وعكرمه يعنون الحاكه والاساكفه قال الزجاج والصناعات لا تضر في
باب الديانات قال نوح وما علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم اعمالهم وصنايعهم
ولم اكلف ذلك وانما كلفت ان ادعوهم ان حسابهم ما حسابهم فيما يعملون
الا على ربي لو تشعرون لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنايعهم وما انا
بطارد المومنين ما انا بالذي لا اقبل الايمان من الذين تزعمون انهم الارذلون

عندكم ان انا الا نذير مبين انذركم النار وابين لكم ما يقربكم من الله قالوا لئن لم تنته يا
نوح عما تقول لتكونن من المرجومين قال مقاتل والكلبي من المقتولين بالرجم
وقال الضحاك من المشتومين وقال قتادة من المضروبين بالحجارة قال نوح رب
ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا فاقض بيننا قضاء يعني بالعدل لانه قال
ونجني ومن معي من المؤمنين اي من ذلك العذاب فانجيناه ومن معه في الفلك
المشحون قال ابن عباس ومقاتل الذي قد ملئ من الناس والطير والحيوان
كلها ثم اغرقنا بعد نجاة نوح ومن معه الباقين **قوله** تعالى كذبت عاد
المرسلين انما انث لمعنى القبيلة لانه اراد بعاد القبيلة والباقي مفسر الى قوله
اتبنون بكل ريع وهو المكان المرتفع قال ابو عبيدة الريع الارتفاع جمع
ريعة قال الوالبي عن ابن عباس يعني بكل شرف وقال مقاتل والكلبي والضحاك
بكل طريق آية بنيانا وعلما تعبثون لمن مر بالطريق والمعنى انهم كانوا يبنون بكل
بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم
وروي عن سعيد بن جبير ومجاهد انهما قالا هذا في بنيان بروج الحمام
انكر هود عليهم اتخاذهم بروج الحمام عبثا وقال عطا عن ابن عباس
يريد تبنون ما لا تسكنون وعلى هذا القول جعل هود بناهم ما يستغنون
عنه ولا يسكنونه عبثا منهم اخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد المطوعي
انا ابو محمد بن احمد بن علي المقري انا احمد بن علي بن المثنى نا ابو بكر بن ابي شيبة نا الفضل
بن دكين

بن دكين عن زهير عن عثمان بن حكيم عن ابراهيم بن محمد بن حاطب عن ابي طلحة الاسدي
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فراى قبة مشرفة
فقال ما هذه قال له اصحابه هذا الرجل من الانصار فمكث وحملها في
نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم في الناس
اعرض عنه وصنع ذلك به مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض
عنه فشكا ذلك الى اصحابه فقال والله اني لانكر نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ادري ما حدث في وما صنعت قالوا خرج
هاهنا ع رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه
فرجع الى قبته فسواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التي كانت هاهنا قالوا شكى
الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال ان كل بناء
يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما لا بد منه **قوله** عز وجل وتتخذون
مصانع المصانع التي يتخذها الناس من الابنية والاباد قال ابو عبيدة
كل بناء مصنعة قال ابن عباس هي الابنية وقال قتادة ومجاهد والكلبي
هي القصور والحصون لعلكم تخلدون اي كانكم تخلدون وقال اكثر
المفسرين والمعنى انهم كانوا يستوثقون المصانع كانهم يخلدون فيها
فلا يموتون ولعل باني الكلام بمعنى كان قال يونس في قوله فلعلك باخع نفسك

معناه كانك فاعل ذلك انهم لو مسوا اذا بطشتم بطشتم جبارين قال ابن عباس
يريد الضرب بالسياط والقتل بالسيف بغير حق والمعنى اذا ضربتم ضربتم
بالسياط ضرب الجبارين واذا عاقبتم قتلتم ومعنى الجبار هاهنا القتال على
الغضب بغير حق قال الزجاج وانما انكر عليهم ذلك لانه ظلم فاما في
الحق فالبطش بالسوط والسيف جائز قوله تعالى واتقوا الذي امدكم
بما تعلمون اعطاكم ما تعلمون من الخير ثم اخبر بالذي اعطاهم فقال امدكم
بانعام الى قوله اني اخاف عليكم قال ابن عباس يريد ان عصيتموني عذاب يوم
عظيم يريد الذي اهلكوا به قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
قال الكلبي نهيتنا او لم تكن من الناهين لنا ان هذا الا خلق الاولين قال مقاتل
قالوا ما هذا العذاب الذي تقول يا هود الا كذب الاولين وهو قول
ابن مسعود ومجاهد والخلق والاختلاق الكذب ومنه قوله وتخلقون
افكا وقرئ خلق الاولين بضم الخا واللام اي عادة الاولين ما هذا الذي
نحن فيه الا عادة الاولين من قبلنا يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث
ولا حساب وما نحن بمعذبين على ما نفعل فكذبوه بالعذاب في الدنيا
فاهلكناهم بالريح وما بعد هذا مفسر في هذه السورة الى قوله اتتركون
فيما هاهنا قال مقاتل يعني فيما اعطاهم الله من الخير امنين من الموت
والعذاب ثم اخبر عن ذلك فقال في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها

هضيم

الخير

هضيم يعني ما يطلع منها من الثمر والهضيم النضيج الرخص اللين اللطيف اليانع
كل هذا من الفاظهم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين حاذقين بنحتها وهو
من قولهم فره الرجل فراهة فهو فاره وقرئ فرهين قال ابو عبيدة اشرين بطرين
وانتصب فرهين على الحال والفرح في كلام العرب بالحا الاشر البطر
ومنه قوله ان الله لا يحب الفرحين قوله تعالى ولا تطيعوا امر
المسرفين قال ابن عباس المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا
الناقة وهم الذين يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون لا يطيعون الله
فيما امرهم به قالوا لصالح انما انت من المسحرين اي ممن سحر مرة بعد مرة
وقال ابن عباس من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب قال الفرا اي انك
تاكل الطعام والشراب وتسحر به يقال سحره اي علله بالطعام
والشراب والمعنى لست بملك انما انت بشر مثلنا وقال مقاتل قالوا انما
انت بشر مثلنا لا تفضلنا في شي لست بملك ولا رسول فات باية ان
كنت من الصادقين انك رسول الله قال ابن عباس انهم قالوا ان كنت صادقا
فادع الله يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمرا عشرا فتضع ونحن ننظر وترد
هذا الما فتشرب وتغدو علينا بمثله لبنا فخرج بهم الى هضبة من الارض
فاذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل فانشقت عن الناقة فقال هذه ناقة
لها شرب حظ ونصيب من الما ولكم شرب يوم معلوم قال قتادة

ابن عباس

الناقة

اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله اول النهار وتسقيهم اللبن اخر
النهار واذا كان يوم شربهم كان لانفسهم ومواشيهم وما بعد هذا
مفسر الى قوله اتاتون الذكران وهو جمع الذكر ضد الانثى قال مقاتل يعني فيما مضى مخ
نكاح الرجال من العالمين من بني ادم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم اقبال
يعني فروج نسائهم قال مجاهد تركتم اقبال النساء الى ادبار الرجال بل انتم
قوم عادون ظالمون معتدون الحلال الى الحرام والطاعة الى المعصية
قالوا لئن لم تنته لئن لم تسكت يا لوط لتكونن من المخرجين من بلدتنا قال اني
لعملكم يعني اتيان الرجال من القالين المبغضين يقال قليته اقليه قلا ثم دعا
فقال رب نجني واهلي مما يعملون اي من عذاب ما يعملون قال المفسرون من
عقوبة صنيعهم فنجيناه واهله قال ابن عباس يعني بناته الا عجوزا
يعني امراته في الغابرين الباقين في العذاب ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم
بالخسف والحصب وهو ان الله تعالى خسف بقراهم وارسل الحجارة
على من كان خارجا من القرية وهو قوله وامطرنا عليهم مطرا فساء
مطر المنذرين فبئس مطر المنذرين الذين انذروا بالعذاب قوله تعالى كذب
اصحاب الايكة المرسلين قال ابن عباس يريد شعيبا وجده والايك شجر
الدوم وهو المقل وكان اكثر شجرهم الدوم وقال مجاهد الايكة
الغيضة من الشجر الملتف وقرا الحجازيون اصحاب ليكة هاهنا

وفي ص